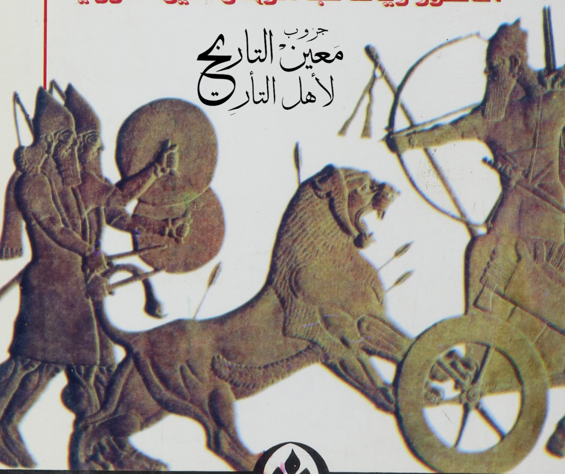
اشور بانيبال ..
سيرته ومنجزاته

الدكتور رياض عبد الرحمن امين الدوري



دار الشؤون الثقافية العامة

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة .آفاق عربية.

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة رسائل جامعية

آشور بانيبال

٦٦٩ - ٦٢٧ ق . م

سيرته ومنجزاته

د . رياض عبدالرحمن الدوري

بغداد - الطبعة الاولى - ٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

وما اوتيتم من العِلم الا قلِيلا »

صدق الله العظيم

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

المقدمـة

ان تاريخ العراق القديم حافل بالشخصيات البارزة التي لعبت دوراً تاريخياً عظيماً في تطور وازدهار الحضارة وقدمت للبشرية منجزات لاتزال آثارها حية حتى اليوم ومن هؤلاء الخالدين الملك الاشوري العظيم آشور بانيبال الذي جمع في شخصيته ، السيف والقلم ، حيث كان قائداً عسكرياً من الطراز الأول ، استطاع بدرايته وكفاءته العسكرية ، ان يحافظ على كيان الامبراطورية الآشورية ، ويثبت اركانها ، وان يقودها الى قمة المجد . وفي ميدان الحضارة حقق انجازات في العمارة والنحت حيث أصبحت في أوج تطورها ، وقمة أزدهار ويمكننا أن نسمي عهده بالعصر الذهبي الذي كان علامة مضيئة في تاريخ العراق الحضاري .

ان الدور المتميز الذي لعبه هذا الملك ، في تحقيق وحدة العراق القديم ، والدفاع عنه ضد الاعداء ، فضلا عن منجزاته العسكرية والسياسية والأقتصادية ، كان احد الاسباب التي دفعتني الى اختياره موضوعاً لكتابي من اجل ابراز شخصيته من خلال ربط الاحداث في عهده بشكل منطقي وطبيعي .

كتابي هذا مقسم على أربعة فصول تناولت في الفصل الاول مجمل الاحداث السياسية والعسكرية ، التي جرت ابان العصر الأشوري المتأخر (الامبراطورية الثانية) لاسيما المدة السرجونية مبتدئاً بعهد تجلا تبليزر الثالث حتى نهاية عهد أسرحدون ، لكي تعطي فكرة واضحة عن أوضاع هذه المدة التاريخية المزدهرة من حكم الاشوريين ، بعد ان سبقتها مرحلة ضعف وانحطاط وحيث برز الدور الاشوري في هذا العصر بشكل لافت للنظر وبسبب تعاقب ملوك أقوياء على حكم البلاد ، واتباعهم سياسة حازمة ضد كل من تسول له نفسه التمرد على الامبراطورية الاشورية الناهضة . وتناولت في الفصل الثاني اسم هذا الملك العظيم ، معناه توضيح لطبيعة حياته وما كان يقوم به في شبابه ، من تعلم للقراءة والكتابة ، وممارسته رياضة الفروسية واستخدام السيف ، والرمي بالسهم والرماح ، التي كان

لها الاثر البارز في صقل شخصيته ، واعداده بشكل كامل لتسلم مهامه القيادية في ادارة دفة الحكم ، وممارسته السلطة خلال ولايته للعرب ، والظروف التي دفعت والده الى تعيينه ولي عهد مرشح على بلاد آشور وتعيين أخيه شمش ـ شوم ـ أوكن على بلاد بابل ، وما احاط بهذه القضية من ملابسات واحداث وخصصت جزءاً من هذا الفصل للحديث عن اسمه في المصادر الكلاسيكية ، وأحواله الاجتماعية . وكذلك مسألة الملك النبيل ومفهومها في نظر سكان العراق القدماء أما الفصل الثالث فقد قسم على قسمين ، الأول منهما خصص للحديث عن كتابات هذا الملك بصورة عامة والقسم الاخر وهو الاوسع كان يخص الحملات العسكرية ، التي قادها اشور بانيپال بنفسه ، او أوعز الى قادته في قيادتها . ويلاحظ في نصوص هذه الحملات ان لواء النصر كان معقوداً للقوات الاشورية . ويعود الفضل في ذلك الى الملك آشور بانيپال ، الذي كان يشرف بشكل مباشر على ميادين الصراع ، في مختلف جبهات القتال ، وكان لقدراته العسكرية الاثر البارز في قيادة الامبراطورية الاشورية ، لتصل في عهده الى اوسع حدودها الجغرافية .

اما الفصل الرابع فقد قسم على ثلاثة اقسام ، كان الاول منها مخصصاً للمنجزات العمرانية التي حققت في عهد آشور بانيپال ، والاهتمامات التي قام بها في ترميم معظم المعابد القديمة واعادة بنائها ولم تقتصر اهتماماته على بلاد آشور فقط بل شملت أيضا بلاد بابل ، والقسم الجنوبي من العراق ، في مدن نفر والوركاء وامتد هذا النشاط الى منطقة أعالي الفرات ، فشمل مدينة حران ، وكذلك امتد الى منطقة ديالى لاسيما موقع تل حداد . وفي الجزء الثاني الذي تناول موضوع الفن الذي بلغ قمة ازدهاره ، ولاسيما النحت البارز الذي جسد بشكل حقيقي احداث ذلك العصر من خلال تصويره الواقعي لمعارك الآشوريين ضد العيلاميين ومن خلال تصويره مشاهد صيد الاسود ، والحيوانات ، حيث ابدع الفنان الاشوري في اعطاء الحركة والحيوية لهذه المنحوتات ، ووظف بشكل مبدع امكاناته الفنية في ابراز تفاصيل الجسم المختلفة ، كما انه عرف المنظور من خلال تجسيده منظر حديقة ملكية على احدى المنحوتات ، ولم يكتف هذا الفنان بهذه الموضوعات ، بل عرج على تسجيل نشاط هذا الملك العمراني ، على احدى المنحوتات من خلال تصويره الملك حاملًا سلة البناء على رأسه .

وخصصت الجزء الاخير من الفصل الرابع لموضوع المكتبة الملكية في نينوى ،

واوضحت الدور البارز الذي لعبه الملك أشور بانيپال في اهتمامه بثقافات ، العصور التي سبقته ومعارفها وجمعه كل الرقم الطينية التي كانت محفوظة في معابد العراق القديم ولاسيما معابد بابل والقسم الجنوبي من العراق ، بحيث تمكن من أن يؤسس في نينوى اضخم مكتبة منظمة عرفها الشرق القديم ، وكان له الفضل في الحفاظ على التراث الحضاري ، والتاريخي لبلاد وادي الرافدين . ولولاه ما وصلت الينا كل هذه المعلومات عن تاريخ وحضارة العراق القديم .

واخيراً عسى أن اكون قد وفقت في اعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة والتقصي وهو جزء مما تفرضه عليّ مهمة البحث العلمي في انجاز هذا الكتاب بشكله اللائق . ومن الله التوفيق .

الفصل الأول

نبذة تأريخية عن الأمبراطوريّة الآشورية الحديثة

٧٤٤ - ٦١٢ ق . م

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

نبذة تاريخية عن الامبراطورية الآشورية الحديثة

مرت الامبراطورية الآشورية الثانية بفترة ركود سياسي دامت ٣٦ عاما تقريبا بعد ان حكم أدد نيراري الثالث ٨١٠ ـ ٧٨٣ ق . م حيث اعتلى العرش بعده اربعة ملوك ضعفاء ، اثاروا مشاكل داخلية من بينها التمرد الداخلي في مدينة النمرود الذي تبوأ على أثره الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق . م حكم الدولة الأشورية[١] .

تجلاتبليزر الثالث :.

ويتولى تجلاتبليزر الثالث عرش المملكة كانت بلاد آشور في وضع عسكري واقتصادي صعب بل متازم جدا ، فكانت بلاد آشور قد فقدت سيطرتها على كثير من حدودها الغربية وكانت بابل في فوضى واضطراب في حين كانت الاقاليم الجبلية الى شرقي وشمالي بلاد آشور تحت سيطرة اورارتو بصورة تامة وشهدت السنوات الاربعون التالية استفاقة بلاد آشور وعودة سيطرتها على جميع حدودها القديمة وتثبيت نفسها قوة عسكرية واقتصادية بارزة في الشرق الادنى . ولم تكن هذه التغيرات الكبيرة نتيجة تغيرات جذرية في الموقف الخارجي ، ففي الواقع كان الضغط من الشمال قد زاد في هذه الحقبة بل يعزى الى درجة كبيرة الى الاصلاحات الادارية التي قام بها تجلاتبليزر الثالث في اعادة تنظيم نظام ادارة حكومته ومقاطعاته ، فقد قلص حجم المقاطعات في بعض الاحيان في سبيل التوصل الى ادارة حازمة وكذلك لمنع حصول حكام المقاطعات على قوة كبيرة قد تكون خطرة ، وقد قسمت المقاطعات التي اعيد تنظيمها بدورها الى وحدات اصغر تحت سيطرة موظفين اقل درجة كانوا

---

(١) CAH , III , P . 32 .

بصورة عامة مسؤولين أمام الحاكم ولكن كان لهم الحق في ان يشتكوا الى الملك ويمثلوا أمامه[٢] .

وفي سنة ٧٤٤ ق . م بدأ تجلاتبليزر سلسلة من الحملات لطرد قوات اورارتو الى حدودها ، حيث تقابل الجيشان في منطقة نامري[٣] ، وتمكن من تنظيم أقليم آشوري جديد على حدود بلاده ، وفرض الجزية الثقيلة على المدن الرئيسة . ان انتصار الجيش الآشوري في نامري ، كان انذارا لساردر (ساردیس) ٧٦٤ - ٧٣٥ ق . م ملك أورارتو الذي استمر بتنظيم حلف قوي ضد بلاد آشور في غرب الفرات . وفي سنة ٧٤٣ ق . م تقدم تجلاتبليزر باتجاه الغرب قاصدا غزو سوريا . ان الامراء الحثيين والآراميين الذين أصابهم الخوف والذعر عند تقدمه ، اجتمعوا تحت قيادة ماتي ـ ايلو حاكم أرباد[٤] ، وهم أمراء أقاليم تقع شمالي سوريا ، وهي أغوسي وميليد وكركوم وكموخ[٥] اضافة الى قوات اورارتو من الشرق ، الا ان الآشوريين ، دمروا هذه القوات المتحالفة ، وهرب ملك أورارتو ساردر ليلا على فرسه الى بلاده ، تاركا وراءه جميع ممتلكاته ومجوهراته حتى ختمه الشخصي[٦] .

وفي سنة ٧٤٢ ـ ٧٤٠ ق . م هوجمت مدينة ارباد واستسلمت ، بعد حصار دام ثلاث سنوات . ونتيجة لهذا الانتصار ، أذعنت دمشق وكركميش وحماه وصور وجبيل . وذهب ملوكها الى مدينة أرباد ، لتقديم الجزية والخضوع لتجلاتبليزر الثالث . ومن بينهم ريزون (رصين) ملك دمشق[٧] . وناحيم (٧٤٥ ـ ٧٣٨ ق . م) الذي

---

(٢) هـ . ساكزة عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٧ .

(٣) نامرى : أقليم يقع على طول الساحل الجنوبي الغربي لبحيرة اورميا . د . محمود الامين : « تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة » سومر ، مجلد ٥ ، ١٩٤٩ ، ص ٢٣٠ .

(٤) أرباد : هي بيت أغوسي التي تقع جنوب غرب مملكة الحثيين . المصدر جورج كونتنو « الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور » ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤١ .

(٥) كموخ : مدينة تقع على الحدود الشمالية الغربية لمناطق الاشوريين ويذكر موقعها على ضفة الفرات اليمنى قرب مدينة كركميان . المصدر : وليد الجادر : الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر ، بغداد ، ١٩٧٢ د ص ٢٠ .

(٦) ARAB ,I T .N .769 – 813 .

(٧) Z .Ragozin .The story of the nations Assyria , New York ,1887 ,P . 226 .

اغتصب العرش في السامرة ، وطلب معونة تجلاتبليزر ، ليثبته في الحكم ، وليفرض الجزية على مدينة السامرة[٨] .

وفي ٧٣٩ ق . م ارسلت حملة ناجحة الى الاقاليم الشمالية ، لاستعادة الممرات الجبلية لأقليم نائري . وكذلك تم الحاق أقليم اولويا[٩] ببلاد آشور ونتيجة لانشغال الجيش الآشوري حدثت بعض الاضطرابات في سوريا ، حولت جهود تجلاتبليزر الثالث من الشمال الى الغرب ، حيث تم تشكيل تحالف من عدة دول ، تحت قيادة عزريا ملك يهوذا (٧٦٦ - ٧٣٩ ق . م) . فتقدم الجيش الآشوري ضد الدول المتحالفة وأخضع جميع المقاطعات التي ساعدت عزريا[١٠] .

قضى تجلاتبليزر الثالث السنوات التالية في تقوية مركز الآشوريين في الغرب ، حيث أجريت تغييرات ادارية كبيرة ، اذ جعل عددا من الممالك التي كانت فيما مضى تدين بالتبعية الآشورية ، تحت الحكم المباشر[١١] . اما بالنسبة الى رصين ، حاكم دمشق فقد اوجه القوات الآشورية من دون حليف (بسبب اخضاعهم سابقا) ، وألحقت به الهزيمة ، وحوصر في دمشق ، ولم تسقط هذه المدينة حق سنة ٧٣٢ ق . م ، عندما كانت العقوبة قاسية على الأقليم بكامله ، وليس أقل من (٥٩١ مدينة) قد دمرت ، وان ٧٥٠ من السكان قد هاجروا الى بلاد آشور ، وان « سمسي » الملكة العربية وحكاما آخرين قد استسلموا[١٢] .

وبينما كان الملك الآشوري مشتغلا باخضاع المدن السورية المذكورة آنفاً فقد تمكن « فقح » (الذي هرب خلال حملة سابقة على فلسطين سنة ٧٣٣ ق . م) من العودة الى السامرة . وبعد ذلك اغتيل ، ونصب تجلاتبليزر الثالث بدلا منه هوشع ، واجبره على دفع الجزية السنوية لبلاد آشور[١٣] .

---

(٨) سفر الملوك الثاني الاصحاح ١٥ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٩) أولويا : أقليم يقع حول مدينة (بيتلس Bitlis) الواقعة جنوب غرب بحيرة وان المصدر : CAH ,III , Map . 3

(١٠) CAH ,III , PP . 35 – 36

(١١) ARAB , I , N . 815 – 816

(١٢) ARAB ,I , N . 777 – 778

(١٣) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ،. بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥١٠ . سامي سعيد الاحمد : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٣ . سفر الملوك الثاني : الاصحاح ١٥ : ٢٩ — ٣٠ .

أما فيما يتعلق ببلاد بابل ، فقد كان اهتمام تجلاتبليزر ، هو تثبيت حدوده الجنوبية ، حيث كانت القبائل الآرامية ، على طول نهر دجلة ، تثير الاضطرابات منذ السنوات الأولى من عهد آشور دان الثالث ٧٧١ ـ ٧٥٤ ق . م فهوجمت اراضي قبيلة بوقودو[١٤] ، وجعلت جزءا من مقاطعة ارابخا[١٥] . كما ان مناطق اخرى في هذه المنطقة ، اصبحت تحت الادارة الآشورية المباشرة ، وهو ما جعل موقف الملك البابلي نابو ـ ناصر[١٦] قويا داخل بابل نفسها .

ولم يتدخل تجلاتبليزر في سلطته ، غربي نهر دجلة . وحافظ الملك البابلي على الأمن الداخلي والسياسة المؤيدة للآشوريين داخل بلاد بابل حتى موته عام ٧٣٤ ق . م[١٧] .

شلمنصر الخامس ٧٢٧ـ ٧٢٢ ق . م :ـ

عندما اعتلى شلمنصر الخامس العرش الآشوري واجه موقفا جديدا في فلسطين ، ومنطقة جنوبي سوريا ، وذلك لأن العمليات العسكرية التي قام بها تجلاتبليزر الثالث ، والتي امتدت جنوبا حتى غزة[١٨] . واضطراب التجارة المصرية نتيجة وجود الآشوريين الذين عرقلوا عملية تصدير الخشب ، من لبنان الى مصر ، التي عدتها مصر تهديدا خطيرا لأمنها[١٩] . حيث توترت العلاقات بين مصر وبلاد آشور . ففي سنة ٧٢٦ ق . م رفض هوشع ملك اسرائيل وملك صور دفع الجزية لآشور

(١٤) بوقودو : قبيلة أرامية كانت تقطن مع قبائل اخرى في المنطقة المحصورة بين نهر أوكنو uknu (الكرخا) ونهر خرووHarru وجزء منها سكن جنوب بلاد بابل ـ المصدر : . S . S Ahmed , Southern Mesopotmia in the time of Ashurbanipal ,Paris , 1968 ,P . 25 .

(١٥) أرابخا :هي مدينة كركوك الحالية .

(١٦) نابو ناصر : ملك بابلي خلال فترة حكم تجلاتبليزر الثالث من سنة ٧٤٧ ـ ٧٣٧ ق . م .

(١٧) هـ . ساكز : عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٨ .

(١٨) ANET , P . 283

(١٩) H .W .Saggs ,« The Nimrud letters Relation inthe West » . Iraq , Vol . XVII ,Part 2 ,London , 1952 , P . 127 f .

، وربما كان ذلك بسبب ثقلها) فهاجمها شلمنصر الخامس واستولى على مدينة صور حالاً [٢] وكذلك أخضع شلمنصر الخامس هوشع ، وأجبره على دفع الجزية ، وبعد مدة من الزمن ، حصل هوشع على وعد بالمساعدة من مصر ، فأحجم عن دفع الجزية ثانية ، فهاجمه الملك الآشوري شلمنصر الخامس ثانية ، وحاصر السامرة مدة ثلاثة اعوام . فسقطت المدينة بأيدي الآشوريين ، وواصل شلمنصر الخامس ، السياسة التقليدية في ترحيل السكان الذين نقلوا الى مقاطعة كوزان (تل حلف) ، ومنطقة اخرى جنوب شرقي بحيرة اورميا[٢١] . وادعى سرجون الثاني خليفة شلمنصر الخامس انه قام بالاستيلاء على السامرة الذي نسب في العهد القديم الى شلمنصر ومن المحتمل ان سرجون كان القائد الذي وجه العملية نيابة عن شلمنصر[٢٢] .

سرجون الثاني ٧٢١ـ ٧٠٥ ق . م :ـ

في بداية حكم سرجون الثاني حدثت اضطرابات جديدة في بابل ، فقد عمل مردوخ بلادان شيخ قبيلة بيت ـ ياكين وهو دبلوماسي قدير[٢٣] . على تقوية مركزه ، وجعله قويا فنصب نفسه شيخا على الكاديين ، وضمن تأييد القبائل الآرامية في بلاد بابل . ونظم حلفا مع عيلام المنافسة القديمة لبلاد بابل في جنوبي ايران . وبعد استلاء سرجون العرش مباشرة دخل مردوخ ـ بلادان بابل وادعى ملكية البلاد في ٧٢١ ق . م . ويبدو أن الجيش الآشوري ، قد حاول ان يعيد المناورة شرق نهر دجلة ، ولكن جابهه الجيش العيلامي في الدير ، وتلا ذلك اشتباك لم يتمكن بسببه الجيش الآشوري من ان يغير على مركز بابل ، على الرغم من عدم اندحاره ، وكان عليه ان يعود الى بلاد آشور فأضطر سرجون ان يترك مودوخ ـ بلادان مدة عشر سنوات[٢٤] .

G . Rowlinson , History of Herodotus ,London , 1880 , P . 478 . (٢٠).

(٢١) سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٤ ، سفر الملوك الثاني : الاصحاح : ١٧ : ٣ — ٦ .

(٢٢) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) . ص ١٤٣ .

(٢٣) سفر الملوك الثاني : الاصحاح ٢٠ : ١٢ وما بعدها .

(٢٤) هـ . ساكز : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

لم يعد سرجون الى بلاد بابل الا في سنة ٧١٠ ق . م حينما قرر غزو بلاد عيلام نفسها ، ليمنع مساعدتها لمردوخ ـ بلادان ، وليمهد لضربه بعد ذلك . ولقد حقق سرجون النجاح في خطته هذه ، ثم اتجه غربا عبر بلاد بابل ، الى منطقة القبيلة الكلدية بيت ـ داكوري على نهر الفرات[٢٥] .

لقد شعر مردوخ ـ بلادان ان بلاد بابل ، ستكون الهدف التالي لسرجون ، بعد ان حاصره من جميع الجهات ، وقطع عنه المساعدة العيلامية ، غير ان الملك العيلامي شترك ـ ناخنتي ٧١٧ ـ ٦٩٩ ق . م منعه عن الدخول الى عيلام ، فاضطر بعد مدة وجيزة ، الى العودة الى منطقة قبيلته ، حيث حوصر في السنة التالية[٢٦] . لكن سرجون عفا عنه ، وعينه رئيسا لقبيلته ، ثم اعتلى سرجون العرش البابلي ، ولم تحدث اية مشاكل في بلاد بابل طوال بقية عهده[٢٧] .

والمرجح ان سرجون اضطر الى الانسحاب من بلاد بابل لمعالجة الموقف الناجم من التمردات التي اندلعت في سوريا ، اذ بادر بأرسال حملة عام ٧٢٠ ق . م الى تلك الجهة . واستطاع ان يسحق حلفا عسكريا بزعامة ملك حماه المسمى « ايلو ـ بعدي » واشتراك جيش مصري معه[٢٨] .

ويتضح مدى خطر الحلف على مستقبل التجارة الآشورية من ترك سرجون للمشكلة البابلية ، والتوجه الى سوريا ، حيث دحر قوات المتحالفين في القرقار وأخضع حماه ، ثم توجه بعد ذلك بمحاذاة ساحل البحر المتوسط الى غزة ، حتى وصل الى الحدود المصرية عند مدينة (رفح) ، وأعاد سرجون في هذه الحملة فتح السامرة التي أصبحت بعد ذلك ، ولاية تابعة للحكم الآشوري المباشر . ولم تكن حملة سرجون في عام ٧٢٠ ق . م على جنوبي فلسطين كافية ، لتهدئة الوضع هناك ، فتطلب الامر حملة اخرى في عام ٧١٦ ق . م وهي الحملة التي وصل فيها سرجون

---

(٢٥) ARAB ,I , T . N . 33 ff

ملاحظة : للتوسع في موضوع سرجون الآشوري ينظر : قاسم محمد علي ، « سرجون الآشوري » رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

(٢٦) J . Brinkman ,Apolitical History of the post Kassite Babylon , Rome , 1968 , P .163 f

(٢٧) ARAB ,I , T . N . 38

(٢٨) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥١٢ .

الى وادي العريش ، وأقام للمرة الاولى مركزا حربيا آشوريا على حدود مصر . ولم يكن بمقدور الفرعون المصري ، التصدي لسرجون ، بل أقرّ الوضع الجديد ، وحاول اقامة علاقات سلمية وتجارية عادية مع الآشوريين[٢٩] .

وكانت مشكلة سرجون الرئيسة ، متأتية من ضغط وتهديد دولة أورارتو (أرمينية) ، وتهديدها من الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية ، واعتدائها على منطقة ماناى ، وجنوب بحيرة أورمية ، التي كانت خاضعة للآشوريين . وبسبب التهديدات المتكررة من جانب اورارتو ، قرر سرجون وضع حد لنشاطها الحربي المعادي ، فقاد ضدها حملة عرفت باسم الحملة الثامنة عام ٧١٤ ق . م ، وأعد التقرير المفصل عنها بشكل رسالة ، الى الاله آشور حيث ضمن سرجون حياد مناطق ماناى وميديا وبعض المناطق المجاورة ، اذ كان ضروريا لحماية أجنحة جيوشه الجرارة . وبعد ذلك شن هجوما مركزا على مقاطعة زكرتو واضطر ملكها للهرب والالتحاق بالجيش الاورارتي . ثم انعطف سرجون نحو الغرب واستمر بهجومه على مقر قيادة اورارتو ، حيث اضطر ملكها روساس ٧٣٣ - ٧١٤ ق . م للهرب من عاصمته واللجوء الى الجبال ، حيث مات هناك او انتحر[٣٠] .

وخلال عودة سرجون من الجهة الشمالية ، سمح لمعظم جيشه بالعودة الى بلاد آشور ، في حين قاد هو قوة صغيرة من الفرسان الى منطقة موصاصير[٣١] .

ووصل سرجون الى المنطقة في الوقت الذي كان يقام فيه احتفال تتويج ، لتعيين ملك على عرش اورارتو الشاغر . ولعل كون المدينة مركزا لتتويج الملك الاورارتي ، دفع سرجون الى القيام بحملة عليها[٣٢] .

ويبدو ان ملك موصاصير أرزانا ، قد طلب المساعدة من روساس الاول ملك

---

(٢٩) وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٩٦ .

(٣٠) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣١) ARAB , I , T . N . 169 – 175

موصاصير : عاصمة اقليمية لمملكة اورارتو تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور وكانت مركزا مهما لعبادة الاله خالدي Haldi الاله القوي لاورارتو .

ملاحظة : تشمل أراضي مملكة أورارتو المنطقة الممتدة بين البحر الاسود وبحر قزوين .

(٣٢) هـ . ساكز : عظمة بال (مترجم) ، ص ١٤٨ .

أورارتو ، لحماية مصاصير من تهديد بلاد آشور لها عام ٧١٥ ق . م وقد نهج روساس الاول في ابعاد خطر الآشوريين وتثبيت تنصيب أرزانا على مصاصير الى ان داهمها سرجون الثاني عام ٧١٤ ق . م فهرب أرزانا ، وتمكن سرجون من تدمير تشبا عاصمة اورارتو ومصاصير عاصمة أرزانا ، حيث انقطعت اخبار روساس الاول ويبدو أنه انتحر[٣٣] . ومع أن حملة سرجون الثامنة ، وضعت حداً لنشاط اورارتو على الجبهة الشمالية الشرقية ، فانها تحولت بعدها لاثارة المشاكل بوجه الدولة الآشورية ، في الجبهة الشمالية الغربية ، بتحالفها مع « مشكو » (الفريجيون) في جنوب شرق آسيا الصغرى ، وتحريض الحكام الموالين الآشوريين على التمرد[٣٤] .

ففي السنوات الأولى من حكم سرجون ، بدأت مصالح مشكو تصطدم مع مصالح بلاد آشور وفي عام ٧١٨ ق . م يبدو ان مشكو كانت وراء تمرد كركميش ، (وكان من نتائج ذلك ان أصبحت مقاطعة آشورية) . وفي عام ٧١٦ ق . م قام سرجون بعمليات عسكرية ضد مشكو ، بدعوى تجاوزها على حدود مقاطعة كيليكيا . وقد تغيرت سياسة مشكو الخارجية الى جانب بلاد آشور ، وعقدت معاهدة صداقة ، رحب بها سرجون . لقد كان هذا التغير بسبب ظهور الكمبريين . وفي عام ٧٠٦ ق . م زحف سرجون الى تابال ، والتقى بالحشود الكمبرية ، وربما سقط سرجون في هذه المعركة ، ومهما كانت اسباب وفاة سرجون ، فانه لا شك توفي في عام ٧٠٥ ق . م[٣٥] .

سنحاريب ٧٠٤ـ ٦٨١ ق . م :ـ

خلف سنحاريب أباه سرجون في عام ٧٠٤ ق . م ، وحكم الى عام ٦٨١ ق . م ، لقد وجه نشاطه الحربي بالدرجة الأولى الى الجهة الغربية (بلاد

---

(٣٣) محمود الامين : « مسلة طوبزاوه وكيلة شين » ، سومر ، مجلد ، ٨ ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٣٤) ARAB , I , T . N . 35

(٣٥) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

الشام) ، وبلاد بابل . اما الجبهتان الشمالية والشرقية اللتان ، صرف فيهما ابوه جهوداً كبيرة ، فقد سادهما شيء من الهدوء والاستقرار ، النسبيين في عهد سنحاريب ، فاقتصر الامر على ارسال حملات حربية ليست كبيرة ، الى جبال زاجروس وآسيا الصغرى ، ولاسيما اقليم كيليكية(٣٦) .

عدّ مردوخ بلادان الذي هدأ نشاطه ، بعد أن أعاد تنصيبه سرجون في عام ٧١٠ ق . م لرئاسة قبيلة بيت باكين ، الفرصة مواتية بوفاة سرجون ، واعتلاء سنحاريب العرش ، لتجديد محاولاته للاستيلاء على العرش البابلي ، ضامنا في هذه المرة أيضا ، مساعدة العيلاميين والقبائل الكلدية والآرامية في بلاد بابل ، ولعله أرسل في هذا الوقت مبعوثا الى حزقيا ملك يهوذا ، بحثه على أثارة المشاكل في الوقت الذي يعلن هو تمرده في بابل . فنجح مردوخ ـ بلادان في أبعاد الملك البابلي مردوخ زاكر شوبي الثاني المؤيد للآشوريين ، واستولى على العرش البابلي تسعة أشهر . وعلى الرغم من الامدادات الحربية العيلامية التي تلقاها مردوخ ـ بلادان ، فأن سنحاريب هزمه مع حلفائه ، قرب مدينة كيش ، ثم دخل بابل ، ونصب عليها أحد الأمراء الوطنيين المدعو بيل ـ ابني(٣٧) .

وما ان انسحب الجيش الآشوري الرئيس ، حتى عاد مردوخ ـ بلادان الى قبيلته ، وبدأ تآمره بالاشتراك مع عيلام والقبائل الكلدية والآرامية . ونظرا لعدم وجود قوات عسكرية كافية ، تحت سيطرة بيل ـ ابني ، فلم يكن في قدرته أن يحافظ على حكم البلاد ، بصورة فعالة . وكان لزاما على الجيش الآشوري في عام ٧٠٠ ق . م ، ان يقوم بغزوة الى منطقة الكلديين ، وبحملة تاديبية على الحدود العيلامية . وقد أزيح بيل ـ ابني وعين آشور نادن شوبي على عرش بابل(٣٨) .

---

(٣٦) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥١٥ .

(٣٧) وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٩٩ .

A .K . Grayson ,Assyrian and Babylonian Chronicles , New York , 1975 ,P . 76 .

(٣٨) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥١ .

بيل ابني : حاكم القطر البحري في عهد سنحاريب . وكان أحد الامراء الذين تربوا في البلاط الآشوري وقد حكم من سنة ٧٠٢ ـ ٧٠٠ ق . م .

آشور نادن شومي : اكبر أبناء سنحاريب . تصب ملكا على بابل ، وحكم فيها من سنة ٦٩٩ ـ

وبعد مدة قصيرة من تنصيب ابن سنحاريب الاكبر على بابل ، توفي مردوخ ـ بلادان غير ان عيلام بقيت تشكل تهديدا مباشرا لأمن واستقرار المنطقة الكلدية . وكان ذلك السبب الذي دفع الملك الآشوري سنحاريب ، الى الهجوم المباشر عليها وعلى الكاديين ، وكان ذلك عام ٦٩٤ ق . م[٣٩] .

ولكن العيلاميين ردوا على تلك الحملة من فورهم ، فاجتاحوا أرض وادي الرافدين ، واحتلوا سبار ، كما ألقي القبض على آشور ـ نادن ـ شومي . ونصب بدله نركال أوشيزب ، الا أن هذا الاخير دحر على يد الاشوريين ، في مدينة نفر ، بعد زهاء عام ونصف . لكن الآشوريين لم يتمكنوا من الدخول الى بابل نفسها ، بسبب استيلاء قائد كلدي آخر يدعى اوشيزب مردوخ على عرشها ، حيث استمر على الحكم اربع سنوات ، شغل سنحاريب بالحرب مع العيلاميين المحرض المباشر على الاضطرابات البابلية[٤٠] .

وفي عام ٦٩٢ ق . م قام هجوم آشوري ضد عيلام ، من منطقة الدير ، التي ألحق بها حينئذ ، بعض الحديد العيلامية المفتوحة ، وقد منعت الظروف المناخية عن محاولة التغلغل الى بلاد عيلام نفسها . وفي بابل أعلن أوشيزب ـ مردوخ مقاومته ، ورفض الاعتراف بسلطة الحاكم الآشوري ، وأثار تمردا تمكنت السلطات الاشورية المحلية من القضاء عليه ، حيث هرب الى عيلام ، ثم عاد بجيش يؤيده واعلن نفسه ملكا على بابل ، واتبع سياسة مردوخ ـ بلادان ، فأرسل رشوة الى عيلام من كنوز المعابد ، طالبا المساعدة العسكرية . وكانت المساعدات آتية اذ حشد الملك العيلامي جيشا كبيرا من بلاده ، ومن التابعين غير الموالين للاشوريين ، واجتمعت القوات مع الجيش الكلدي ، الذي زحف نحو الشمال الى مقاطعة أريخا (كركوك الحالية) حيث التقت بالجيش الاشوري في (خالولي halule) على نهر ديالى ، فحقق الآشوريون الانتصار على هذا التحالف في هذه المعركة الحاسمة[٤١] .

---

٦٩٤ ق . م وقد أسره العيلاميون .

(٣٩) ARAB , I , T . N . 32 – 45

(٤٠) جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤٣٠ : وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٠ .

(٤١) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٢ .

وفي عام ٦٨٩ ق . م قرر سنحاريب وقد أرهقته المشكلة البابلية ، تدمير بابل نفسها ، والقضاء على الاضطرابات الكلدية . مستفيدا من مشاكل عيلام الداخلية ، وتوقف مساعداتها لأوشيزب مردوخ الذي شعر هو وأتباعه بقوة حملة سنحاريب ، بعد تخلي عيلام عن مساعداتهم . فدخل سنحاريب مدينة بابل التي حاصرها طوال تسعة شهور ، ثم استسلمت اخيرا ، بسبب تفشي الأمراض ، وحلول المجاعة فيها ، فدخل الجيش الآشوري المدينة ودمرها ، بعد ان نهب قصورها ومعابدها ، ثم سلطت مياه الفرات لاغراقها كليا . وبذلك قاست بابل اعنف تدمير شهدته خلال تأريخها القديم[٤٢] .

وفي عام ٧٠١ ق . م حدث تمرد في فلسطين ، وربما اراده مردوخ ـ بلادان لكي يوافق ثورته في بابل ، حينما أرسل مبعوثيه الى حزقيا ملك يهوذا . وشمل هذا التمرد مدينتي عسقلون وعقرون ، وتدخل حزقيا في شؤون المدينة الاخيرة ، حيث أسر حاكمها الموالي للآشوريين[٤٣] فضلًا عن ذلك وجدنا ان مصر ساعدت المتمردين ، حيث كانت تهدف من وراء ذلك الى استعادة نفوذها الاقتصادي والسياسي ، في منطقة فلسطين ، بعد ان سلبها اياه سرجون الثاني ، ولقمع هذا العصيان ، زحف سنحاريب مع ساحل البحر المتوسط ، واخضع عسقلون ونصب عليها ابن حاكمها السابق[٤٤] .

وكانت الخطوة الاخرى التي اتبعها سنحاريب ، هي المعركة في مدينة عقرون . وفي هذا الاثناء ، وصل جيش مصري لمساعدة جلفائه ، فاضطر سنحاريب الى رفع الحصار عن عقرون ، وواجه الجيش المصري ودحره في منطقة « التيفه Bltekeh »[٤٥] . وبعدها أستأنف الحصار على مدينة عقرون التي استسلمت اخيرا .

---

(٤٢) وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

حول الاحداث الداخلية ينظر أيضا :

A .K . Grayson , Assyrian and Babylonian chronicles ,New york , 1975 ,PP . 16 – 17 .

(٤٣) ARAB ,I ,T . N . 73 – 78 .

(٤٤) ARAB , I , T . N . 60 – 66 .

(٤٥) التيفة : منطقة تقع الى الشمال من عقرون (قد تكون خربت القنع شمال عقرون) .

واعيد تنصيب ملكها السابق حتى عرشها[٤٦] . وهكذا اوجد سنحاريب سلسلة حاجزة من الحكام الموالين للاشوريين بين يهوذا ومصر .

أما حزقيا فقد حاصره سنحاريب في عاصمته أورشليم (القدس) وجرى خلال الحصار حوار بين قائد الجيش الآشوري . « الربشاقة » وبين اليهود المحاصرين داخل اسوار المدينة . وكان الهدف منه تثبيط همة اليهود بضرب الأمثلة لهم عن انتصارات سنحاريب ، وحثهم للتمرد على ملكهم حزقيا والتخلي عنه ، واشارة الى ان الاعتماد على مصر ، لن يجدى نفعا امام القوات الآشورية المنتصرة ، الا أن نتيجة الحصار ، لم تعرف بعد بشكل مؤكد[٤٧] . فنجد التوراة تذكر ان الجيش الاشوري حلّ فيه الوباء . وفتك به ، لكن المرجح ان الجيش الآشوري رفع الحصار عن يهوذا مقابل دفع جزية كبيرة من الفضة والذهب والنساء ، من بينهن بنات الملوك كما جاء في حوليات سنحاريب[٤٨] . لم يكن لسنحاريب مشاكل مع أورارتو على طول الحدود الشمالية ، نتيجة لنشاطات والده ، ولممارسته الشخصية الفعلية في المنطقة ، وللضربة التي تلقتها اورارتو من الكمريين ، وربما كانت الاضطرابات التي حدثت في كيليكيا (قوئي) في الشمال الغربي عام ٦٩٦ ق . م نتيجةِ وجود بعض الجيوب الكمرية الباقية ، بعد ان دحر سرجون حشودهم الرئيسة[٤٩] .

وفي عام ٦٨١ ق . م لقي سنحاريب حتفه ، حيث اغتاله اولاده في بابل[٥٠] .

أسرحدون ٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق . م :

أوقع اغتيال سنحاريب الدولة الآشورية في أزمة سياسية حادة ، نتيجة للصراعات داخل السلالة الملكية ، وان كانت تلك الأزمة لم تدم مدة طويلة . ولقد

المصدر : سامي سعيد الأحمد : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٧ .

(٤٦) ARBA , I , T . N . 7 – 17 .

(٤٧) سفر الملوك الثاني : الاصحاح ١٨ : ١٧ — ٢٧ .

سفر الملوك الثاني : الاصحاح ١٩ : ١ — ٣٤ .

(٤٨) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥١٦ .

(٤٩) ARBA ,I , T . N . 240 .

(٥٠) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٣ .

اضطر اسرحدون ان يشق طريقه الى العرش الآشوري بحد السيف مع كونه الوريث الشرعي له[٥١] .

لقد كان أسرحدون أصغر اولاد سنحاريب ، لذلك أثار أختيار أبيه له وليا للعرش ، غيرة وحسد بقية أخوته . ويطلعنا أسرحدون في مقدمة حولياته ، كيف ان الدسائس التي حاكوها ، قد أوغرت عليه صدر أبيه حتى انه قد اضطر أخيرا الى ترك بلاد آشور ، واختفى من مكان سرى وربما كان في تابال أو كيليكيا . وبعد اغتيال سنحاريب تنازع ابناؤه فيما بينهم لامتلاك العرش ، فخسروا بذلك دعم الشعب الآشوري . ومساعدة الآلهة توجه أسرحدون سريعا الى نينوى على رأس جيش من الموالين له ، حيث كان بانتظاره أخوته مع جيشهم غرب دجلة ، وذلك كي يقطعوا الطريق عليه ، خلال تقدمه نحو العاصمة نينوى . وما ان بادر أسرحدون بهجومه حتى انضم اليه جيش أخوته ، بينما خرج شعب آشور لاستقباله ، وتقبيل أقدامه ، وبعدها دخل نينوى ظافرا . وفي عام ٦٨٠ ق . م جلس أسرحدون على عرش والده ، بعد ان لاذ اخوته بالفرار . اما الزعماء الذين أزروهم فقد حكم عليهم بالموت مع اولادهم[٥٢] .

وفي زمن أسرحدون أنتهز « نيو ـ زير ـ كتي ـ ليشر » رئيس قبيلة بيت ـ ياكين الكلدية ، فرصة انشغال أسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد آشور . فاعلن التمرد على الحكم الآشوري لبلاد بابل ، غير أن هذه الحركة باءت بالفشل ، بعد مدة قصيرة ، اذ أعاد أسرحدون الهدوء الى بابل ، ثم بدأ بعد ذلك بأعادة بناء مدينة بابل ، التي سبق أن دمرها والده في عام٦٨٩ ق . م وبذلك اتخذ أسرحدون ، تجاه بابل سياسة معاكسة لسياسة والده ، وقد ضمنت سياسة اللين والترضية هذه ، استحسان البابليين عموما ، وتقبلهم للحكم الآشوري ، ولعل ذلك يفسر هدوء الوضع على الجبهة البابلية عموما طول عهد أسرحدون ، ولعل أسرحدون كان يهدف الى توحيد بلاد وادي الرافدين في دولة واحدة ، ممهدا لذلك بسياسة اللين التي نجحت في زمن أسرحدون وفشلت في زمن اشور بانيبال تجاه البابليين لتهيئتهم لتبديل وجهة نظرهم عن الآشوريين ، وبعدها يكونون مستعدين للخطوة التالية ، التي تمثلت فيما بعد ،

---

(٥١) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٣٣ .

(٥٢) ANET , PP .289 – 290 .

بتعيين ابنه شمش شوم اوكن على العرش البابلي . لكن محاولاته في هذا المجال فشلت ، لثورة هذا الأخير في عهد آشور بانيبال كما سياتي توضيحه[٥٣] .

قام الملك الآشوري أسرحدون في عام ٦٧٩ ق . م بحملة على الساحل الفلسطيني ، ووصل فيها وادي العريش على الحدود المصرية ، ولعل الدافع في ذلك كان اتساع النفوذ المصري في عهد الفروعون الحبشي تارقو الى الساحل الفلسطيني وبلاد فينيقية . اي أنه اراد بحملته هذه ان يثبت لمصر وملكها ، ان بلاد آشور هي وحدها التي تسيطر على هاتين المنطقتين[٥٤] .

الا أن الوضع قد اضطرب في فينيقية ، بعد ذلك بسبب حدوث تمرد في صيدا عام ٦٧٦/٧ ق . م وربما كان هذا بتحريض من مصر ، او لرفضها السيطرة الاقتصادية التي فرضها أسرحدون على مدينة صور المجاورة ، ولكن حركة التمرد هذه فشلت . ودمرت المدينة وقتل ملكها ، فضلا عن ان أسرحدون أنشأ مستعمرة تجارية من الآشوريين بالقرب منها ، للسيطرة بشكل أوسع على تجارة شرقي البحر المتوسط[٥٥] . وبعد ان أحكم أسرحدون سيطرته على المدن الفينيقية والساحل الفلسطيني ، بدأ يخطط لمرحلة جديدة ، تهدف الى السيطرة على مصر وانهاء تدخلها السافر في شؤون المدن التابعة للآشوريين ، في سوريا وفلسطين عن طريق تحريضها المستمر لهم على التمرد ، ضد السيطرة الآشورية . وعند ذلك بدأ أسرحدون خطته هذه بضمان ولاء القبائل العربية ومشايخها ، في صحراء سيناء لتهيئة الطريق امام جيوشه في زحفها الى مصر في المستقبل[٥٦] .

ففي عام ٦٧٥ ق . م دفع تارقو (وهو من السلالة الاثيوبية) ، الذي كان يحكم مصر ، ملك صور الى مؤامرة ضد بلاد آشور . وعبر أسرحدون الحدود المصرية بعد أن قرر قمع الاضطرابات ، على الرغم من ان تقدمه قد توقف ، بسبب العواصف الرملية . وفي عام ٦٧١ ق . م بدأ الغزو المنظم لمصر ، وهزم جيش تارقو في

---

(٥٣) وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٣ .

(٥٤) H . Tadmor , « Philistia undar Assyrian Rule » , Bib . Ar , Vol , XXIX , No .3 ,1966 ,P . 98 .

(٥٥) A . Heidel , « A New Hexagonal Prism of Esarhaddon » Sumer , Vol . XII , 1956 , PP . 12 f : 2 - 46 .

المعركة ، وحوصرت مدينة سفس وفتحت ، وهرب تارقو الى مدينة طيبة او مكان آخر الى الجنوب من ذلك فسارع أمراء مصر السفلى وأبرزهم نيخو في سايس ، للاعتراف بسلطات أسرحدون . وعين الموظفون الآشوريون الممثلون لمصالح أسرحدون في مناطق نفوذ الحكام المحليين . وأعلن أسرحدون نفسه ملكا على مصر العليا والسفلى وجزء من اثيوبيا[٥٧] .

وبعد مدة قصيرة من انسحاب الجيش الآشوري من مصر ، عاد تارقو ثانية وأقنع عددا من أمراء الدلتا على التمرد ضد الحكم الآشوري . واتفق معهم على اقتسام السلطة في البلاد . وبناء على ذلك استعد أسرحدون لغزو مصر عام ٦٦٩ ق . م ولكنه توفي في الطريق[٥٨] .

أتصفت بداية حكم أسرحدون بتسلل السكيثيين (الاشكوزيين في المصادر المسمارية) من جنوبي روسيا وهي المنطقة نفسها التي انحدر منها الكيميريون في عهد سرجون الثاني . واجتاح السكثيون معظم منطقة أورارتو . والراجح انهم دفعوا أمامهم أقرباءهم من الكميريين الذين ظهر قسم منهم في منطقتي هيلاكو وتابال[٥٩] . ولقد سبق لسرجون الثاني أن طرد الكميريين الى ما وراء نهر « قزل أرمق » بيد أن أولئك الاقوام انفضوا على اقليم « فريجية » وقضوا على المملكة الحاكمة فيه ، بمساعدة مملكة أورارتو ، اما أسرحدون فقد اتبع سياسة المصالحة والتحالف مع تلك الاقوام ، وقد أبرم معهم معاهدة سلم تزوج بموجبها احد زعمائهم المسمى « بارتاتوا » من أميرة آشورية[٦٠] . ومن ناحية أخرى تحالف الكميريون والسكيثيون وسكان منطقة ماناى ، وبدأوا بتهديد السيطرة الآشورية في الشرق في حدود ٦٧٥ - ٦٧٣ ق . م .[٦١]

ولقد دفع ذلك أسرحدون الى تقديم الدعم العسكري الى عدد من الرؤساء الميديين الذين قدموا الى نينوى . وطلبوا حماية أسرحدون ضد حركات التمرد

---

(٥٧) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٨ .

(٥٨) ARAB ,II , T .N . 770 .

(٥٩) هـ . ساكز : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٦٠) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٥٢٠ .

(٦١) D .J . Wiseman , « The Vassal – Treaties of Asarhaddon » ,

الداخلي ، والاقطار الخارجية . ولاشك في ان هدف أسرحدون من ذلك كان ايجاد حلفاء له في الجهة الشرقية ، بعد تدهور علاقة بلاده مع منطقة ماناى ، التي كانت خاضعة للأشوريين فيما مضى[٦٢] .

Iraq , Vol , XX ,Part I , London , 1958 , P . 10 f ANET . P , 294 . (٦٢)

الفصل الثاني

اسمــه ، نشأتــه ، اعتــلاؤه العــرش

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

آشور بانيبال ٦٦٩ ـ ٦٢٧ ق . م[١]

اسمه :ـ

ذكر آشوربانيبال ، شأنه في ذلك شان العديد ممن سبقوه من الملوك السومريين والبابليين والآشوريين ، ان اختياره لتولي السلطة ، وتسميته لحكم البلاد ، تمّا بمشيئة الآلهة ، وأكثر من ذلك فانه ذكر ان الآلهة اختارته قبل مدة طويلة من مولده ، ليكون المنقذ لتمثال الالهة عشتارIshter التي نقلها العيلاميون خلال حملة لهم على بابل ، وأنها هي أيضا كلفته قبل زهاء ١٦٣٥ سنة ماضية باعادة تمثالها الى معبد « أي ـ أنا E – anns » في الوركاء[٢] .

يقول آشور بانيبال في هذا الخصوص :

« أماالآلهة عشتار التي كانت غاضبة مدة ١٦٣٥ سنة ، والتي أجبرت على الاقامة في عيلام ، البلد الذي لا يليق بها هذه الايام ، فانها عندما أسمتني هي والآلهة الاخرى من آبائها لحكم هذه البلاد ، أعانيتني على اعادتها الى مكانها الاصلي وبهذه الكلمات خاطبتني :

« أجل : انه آشور بانيبال الذي سيخرجني من عيلام المذنبة (الشريرة) وسيدخلني الى معبد أي ـ أنا وهكذا عمدت على حمل هذه الالهة واعادتها الى الوركاء ، مكانها الخالد في معبد اي ـ خيليانا E – hiliana الذي تحبه[٣] » .

---

(١) A .K . Grayson , the Chronology of the reign of Ashurbanipal , Assyriology New York , 1980 – 232 .

(٢) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٠ .

ARAB , II , T .N . 986 .

(٣) ARAB , II , T .N . 812 , 813 .

وفي نص آخر يذكر فيه آشور بانيبال بانه مخلوق الاله آشور ، والآلهة بيليت Belit ، وهو أعظم الامراء في بيت ولاية العهد (بيت ريدوتي Bit – redute) وقد اختير اسمه من قبل الاله آشور وسين سيد التيجان ليحكم مملكة بلاد آشور منذ الايام القديمة (البعيدة) . ومنذ أن خلقوه في رحم أمه ، اصطفوه ليحكم بلاد آشور ، كما أنه يذكر آلهة أخرى اسهمت في منحه الملكية مثل شمش ، أدد ، عشتار الذين أجمعوا في قرارهم ويامر منهم على جعله يمارس سلطته في حكم البلاد . وفيما ياتي ترجمة لهذا النص :ـ

« أنا آشور بانيبال من نسل الاله آشور وبيليت ـ أيلي ، الأمير الاعظم في بيت ولاية العهد ، سماني آشور وسين سيد التيجان لحكم المملكة منذ الايام البعيدة ، ومنذ ان تكونت في رحم أمي لاحكم بلاد آشور التي شمش ، ادد ، عشتار ويامر منهم جعلوني امارس سلطتي[٤] .

ان تاليه ملك دنيوي يعد سابقة ليس لها مثيل في تاريخ وادي الرافدين ، كما أنها تتعارض مع الفكر الديني عند السومريين والبابليين ، وهناك العديد من الملوك من ذاعت شهرتهم في منطقة واسعة من الشرق الادنى القديم ، الا أن انجازاتهم سياسية كانت ام عسكرية أم دينية لم ترفعهم يوما الى مصاف الالهة[٥] .

C . Thompson Prism of Asarhaddon and Ashurbanipal , London , 1931 , P .34 , Col . V . line 9 – 30 .

أي ـ أنا : معبد الالهة أينانا (عشتار) في مدينة الوركاء ويعني في اللغة السومرية « معبد السماء » . جان بوتيرو : الديانة عند البابليين ترجمة د . وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٣٧ .

ملاحظة : عرفت الالهة عشتار عند السومريين باسم انانا او أنينا او نينا وهذه تسميات من الاصل القديم للاسم السومري : « Nin – anns » « سيدة السماء » .

المصدر : جان بوتيرو : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

ملاحظة : ان تمثال الالهة عشتار قد نقل الى بلاد عيلام في زمن ملكها كودر ـ ناخنتي Kudur – Nshhunte المصدر :

S .S .Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris ,1968 , P . 118 .

(٤) ARAB , II , T .N . 765 .

(٥) د . فاضل عبدالواحد : عشتار ماساة تموز طبع دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣ ،

وعلى الرغم من ادعاء بعضهم القليل منهم بالالوهية ، وهو ما ذكره مثلا كوديا الذي سمى نفسه « أبن ننسون Ninson » أو « نانشه Nanshe » أو« بابا Baba » وهي ثلاثة آلهة مختلفة الصفات ، الا أنه لم يجعل نفسه بمستوى الآلهة ، بل كان نائب الاله على الارض ، وينفذ أوامره في حكم البلاد[٦] . وكذلك سمى حمورابي نفسه في مقدمة قانونه أنه « ابن سين » و « ابن داكان Dagan » أو « أخ الاله زماما Zamama » او « ابن انليل » بينما في نص آخر سمى نفسه « ابن الاله مردوخ »[٧] . أما أشور بانيبال فيبتعد كثيرا عن الطبيعة البشرية في تفسير الملكية حينما يقول :ـ

« أنا لا أعرف ابي وأمي .. الهتي انشاتني »[٨] .

وفي نصوص أخرى يسمى آشور بانيبال أمه « ننليل Ninlil » وتارة « بيليت ـ نينوى » (سيدة نينوى) وطورا عشتار اربيل[٩] .

ان بعض الملوك العراقيين القدماء في مدة حكم الامبراطورية الاكدية ، وسلالة أور الثالثة ، وصلوا الى درجة التقديس ، واستخدموا العلامات الدالة الخاصة باسماء الالهة ، امام أسمائهم الشخصية ، وهذا يمثل استثناء من القاعدة العامة التي سار عليها ملوك العراق القدماء[١٠] .

ان اسم آشور بانيبال يتالف من ثلاثة مقاطع ، الاول منه وهو اسم الاله « آشور Ashur » الاله القومي للاشوريين وكبير آلهتهم ، أما المقطع الثاني الذي هو (ban اوbanu) فقد أتى من الفصل بني ، أي خلق أو أنجب أو أنشا والمقطع الثالث

ص ٣٩ ـ ٤٠ .

فؤاد جميل : « حدياب ـ اربيلا وعشتار أربيلا » « سومر » مجلد ٢٥ ، جـ ١ و ٢ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥٢ .

(٦) H .Frankfort ,Kingship and the gods ,Chioago , 1958 , P . 300 .

(٧) ibid .

(٨) ibid .

(٩) ibid .

(١٠) فاضل عبدالواحد وعامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة طبع جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٥٠ .

ينظر ايضا :ـ

CAD , Vol , 2 ,P . 88 .

(Apli اوApplu) فيعني الكلمة الآشورية التي تدل على الابن ، وبهذا يكون معنى أسمه « الاله آشور خالق الابن »[11] ولكن أولستد يرى في تفسيره الاسم كاملا « الاله آشور خالق الابن الوريث »[12] .

اسمه في المصادر الكلاسيكية :.

تحدثنا الأساطير اليونانية ـ الرومانية عن أن آخر ملوك الأمبراطورية الآشورية كان سردانا بولس الذي تصوره لنا شخصا ، تغلب عليه صفة الأنوثة وضعف الشخصية ، منغمسا في حياة للهو والترف ، محبا للظهور بمظهر النساء . وترينا المصادر الكلاسيكية ، ان ما ورد عن هذا الملك من القصص قد أثرت في الكثير من مؤرخي تلك العصور ، فاخذوها حقائق ثابتة . ولكن هذا لا ينفي من ان هناك شكا في صحتها ، فارسطو يسميه « ملك آشور النصف الخرافي الذي يقرن اليونان اسمه بالترف والتبذير الشرقيين » وقد قرن اسمه منذ منتصف القرن التاسع عشر ، اي بعد اكتشاف المعالم الأثرية الآشورية في شمال العراق بالملك آشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٢٧ ق . م)[13] .

الا ان المقارنة بين ما هو معروف عن آشور بانيبال الذي قضى حياته في الحرب والاعمار ، وبين ما تسرده لنا المصادر اليونانية والرومانية عن سردانا بولس ، وان من الصعب جدا قبول اي رأي يقول بكونه الملك الآشوري هذا (آشور

---

(١١) G . Smith History of Assurbanipal , Londdon , 1871 .
P . 2 .
K . L . Tallqvist , APN , P . 35 .
RLA , P . 203 .
جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (مترجم) ، ص ٢٧٩ .
جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، طبع دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤٣٩ .

(١٢) A .T . Olmstead ,History of Assyris , London , 1960 , P . 386 .

(١٣) د . سامي سعيد احمد : « سردانا بولس بين الحقيقة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠ .

بانيبال) . فهناك فرق شاسع بين شخصية الملك آشور بانيبال وبين ما ترويه الأساطير اليونانية والرومانية ، عن ملكهم الآشوري[١٤] .

فديودورس سخيلوس Diodorus siculus يخبرنا بان :ـ « ساردانا بولس هو الملك الثلاثون في ترتيبه بعد نينوس Ninus مؤسس الامبراطورية الآشورية ، وهو آخر ملوك آشور الاقوياء . وكان على ولع عظيم في الترف والطرب ، اكثر من حكام آشور الذين سبقوه في الحكم . وليس هناك شخص خارج القصر الملكي يعرف هياته »[١٥] أما هيرودتس ، فقد تحدث في كتاباته عن أن اللصوص قد وضعوا خطة في الماضي لسرقة الثروات الضخمة لسردانا بولس ملك نينوى[١٦] .

أما نيقولا الدمشقي فيقول : « سردانا بولس لم يحمل في حياته السلاح قط ، ولم يذهب الى الصيد والقنص »[١٧] ويؤكد اريان Arrian ذلك في قوله : « أن قبر ساردانا بولس يقع قرب جدران انجيلوس Anchialus وفوق القبر تمثال الملك نفسه ويداه على بعضهما وكانه يصفق مع وجود كتابة آشورية تذكر :ـ

« سردانا بولس بن اناكيندراكس Anakyndraxes الذي بنى مدن أنجيلوس وطرسوس في يوم واحد ، وعلى هذا فانت أيها الغريب كل واشرب وأرح نفسك لان هموم الحياة لا تساوي شيئا[١٨] .

أما سترابو Strabo فيذكرها رواه أريان نفسه عن كتابات قبر ساردانا بولس[١٩] .

أما المصادر الرومانية فتعطينا صورا اخرى عن حياة هذا الملك الآشوري ،

---

(١٤) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(١٥) Diodorus siculus , trans by old father , london , Bk . II , 23 .

(١٦) G . Rowlinson , The Greek Historian , New York , 1942 , Hero-duts , II , 150 .

(١٧) د . سامي سعيد الاحمد : « سردانا بولس بين الحقيقة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠ .

(١٨) G , Rowlinson , the Greek Historian , Arrian Anabasis of Alexan-der , II , 5 .

(١٩) Strabo , Geography , trans by . H . C . Hemilton , Vol . III , London , 1954 .

فديوكاسيوس Dio cassius صور حبه للهو والمتعة ، وكيف أن الشعب الآشوري ضجر من سلوكه الشاذ هذا ، حيث تمردوا عليه وقتلوه[٢٠] .

ويتساءل بعض الباحثين قائلين : هل شخصية آشور بانيبال كما نعرفها الآن ، تماثل ما ذكره لنا هؤلاء المؤرخين عن ساردانا بولس ؟ وما هي الأسباب التي جعلت الكثيرين خاصة ممن ليس لهم المام كاف ومعرفة تامة بتاريخ الشرق الأدنى القديم يقرنون ساردانا بولس مع آشور بانيبال ؟ وللاجابة على هذه الأسئلة يذكر الباحث المذكور أنه في الوقت الذي تذكر لنا المصادر الكلاسيكية أن سردانا بولس هو أبن اناكيند راكس نعرف معرفة اليقين ان آشور بانيبال هو الابن الأوسط لاسرحدون الذي حكم بلاد آشور من (٦٨١ - ٦٦٩ ق . م) واذا كانت المصادر الغربية القديمة ، تصور لنا الملك الشرقي شخصا ، لم يخرج للقتال ولم يحمل السلاح ، فان ما نعرفه عن آشور بانيبال لا يطابق هذا مطلقا ، فحولياته تذكر أنه كان يذهب بنفسه على رأس الجيوش الآشورية لغزو مصر وسورية . وكان هو نفسه قد حارب بلاد عيلام مرات عديدة ، وهو الذي أخضع القبائل العربية التي تمردت على بلاد آشور ، وان كانت المصادر اليونانية قد ذكرت أنه لم يخرج قط للصيد ، فان هذا يتنافى مع المنحوتات التي اتتنا من عصر آشور بانيبال ، التي تصوره على حصانه يصيد الأسود والخيول البرية والغزلان . وتتنافى كذلك مع الكتابات التي تذكر حبه للصيد وولعه الشديد به . ونعرف ايضا ان والده الملك أسرحدون قد خصص القائد نابو ـ شار ـ أوصر لتدريبه على العمليات الحربية والطعن والقتال . والى جانب ذلك فقد ذكر آشور بانيبال انه قد درس علوم الفلك والرياضيات والغيب واللغات القديمة على ايدي الكهنة[٢١] .

وأنه قد جمع في عاصمته نينوى اعظم مكتبة في عصره ، وأرسل الرسل لجمع الرقم الطينية لها ، من كل مكان . وان معرفته القليلة في اللغات القديمة ، على الرغم من صعوبتها تبين حبه العميق للعلم ، وصرفه الوقت الطويل فيها . الى جانب كونه أغرم بالعمران والبناء سواء في مركز عاصمته أو في جنوب العراق . ولهذا لا يمكن ان

---

(٢٠) Dio's Roman History , trans by , E . Cary , Dio cassius , Bk , LXXIX - LXXX , London , 1969 .

(٢١) د . سامي سعيد احمد : « سردانا بولس بين الاسطورة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢١ - ٢٢ .

يكون ساردانا بولس هو الملك آشور بانيبال[٢٢] .

ويبدو ان قصة ساردانا بولس نسجت من عناصر متعددة . فأن بعض الآثار التي تشبه ما وصفه سترابو وأصحابه عن قبر سردانا بولس قد اكتشفت فعلا في الأنضول وفي الوقت نفسه وجدت آثار تشبه ما وصفه أريان ، قد كشفت في بلاد آشور . ومن المحتمل ان سردانا بولس الاسطوري هو في الواقع شخصية مركبة من حياة آشور بانيبال وأخيه شمش ـ شوم ـ أوكن ، وولده آشور أتل أيلاني وقد اختلطت مع بعضها بمرور الزمن وامتزجت امتزاجا قويا . وصارت ملصقة بحياة ملك واحد ، فان نهاية ساردانا بولس التي صورها الكتاب الكلاسيكيون مطابقة لنهاية شمش شوم أوكن ملك بابل (٦٦٨ ـ ٦٤٨ ق . م) حيث انه قد رمى نفسه في لهيب النيران التي أشعلها بقصره ، بعد أن سقطت عاصمته بابل بأيدي جيوش آشور بانيبال[٢٣] .

وعلى الرغم من ان المعلومات قليلة عن ابن اشور بانيبال وولى عهده آشور ـ اتل ـ أيلاني الذي لم يذهب الى حرب او صيد ابدا ، الا أنه أرسل الى بابل أخاه سين ـ شار ـ اشكن على رأس حملة لقمع تمرد البابليين ، وذلك عام ٦٢٣ ق . م ولولا المساعدة العسكرية التي أسداها القائد سن ـ شوم ـ ليشر له ، بعد وفاة أبيه آشور بانيبال لكان من الصعب عليه اعتلاء العرش الآشوري . ومنذ اعتلاء آشور ـ أتل ـ ايلانيلا العرش الآشوري بدأ عصر انحطاط دولة آشور وأخذ حكام المقاطعات بالاستقلال عن الامبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق . م[٢٤] .

ان شخصية سردانا بولس ربما كان مزيجا من أخبار آشور بانيبال (الذي مات بعمر متقدم في سريره) ومن أنتحار سين ـ شار ـ أشكن الذي رمى بنفسه في النار التي التهمت قصره ، خلال سقوط نينوى[٢٥] . استمر ورود اسم سردانا بولس في كتابات المؤرخين العرب بعد أن اعتمدوا في كتاباتهم هذه أكثر من مصدر من المصادر الاغريقية الرومانية الا أنهم أطلقوا اسما آخر على آشور بانيبال هو « ثونوس

(٢٢) د . سامي سعيد احمد : « سردانا بولس بين الاسطورة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

(٢٣) S.S . Ahmed , « Sardanapolus and Ashurbanipal Anachronism Unveild » , Iraq Today , No . 88 , 1979 , P . 26

(٢٤) S . S . Ahmed , « Sardanapolus and Ashurbanipal Anachronism Unveild » , Iraq Today , No . 88 , 1979 , P . 26 .

(٢٥) Nora, Kubi , Road to Ninevh , London , 1965 , P . 281 .

كونكوليروس »[٢٦] .

ألقابه الملكية :.

لقد نسب الملوك الآشوريون لانفسهم العديد من الالقاب الملكية التي تمنحهم القوة والجبروت والسمو ، وفيما ياتي ندرج مجموعة من الالقاب والنعوت والصفات التي قيلت في وصف هذا الملك الآشوري :ـ

الملك العظيم[٢٧]	Šaru rabu
الملك القوي[٢٨]	Šaru dannu
سيد الملوك[٢٩]	bel šarrani^{meš}
ملك الجميع[٣٠]	Šar Kiššati
ملك الملوك[٣١]	Šar Šrrani^{meš}
ملك الجهات الاربع[٣٢]	Šar Kib – rat irbitti
محطم اعدائه[٣٣]	Ka – Šid lunakir^{meš} – šu
معتلي العروش[٣٤]	mu – sa – az – nin –nu parakki^{meš}
مدمر المدن[٣٥]	sa – pi – nu alani^{meš}

(٢٦) البيروني : أبو الريحان محمد بن أحمد : الاثار الباقية عن القرون الخالية ، لايبزك ، ١٩٢٣ ، ص ٨٦ .

(٢٧) Streck , II , P . 228 .

(٢٨) ibid .

(٢٩) Bauer , Das in Schriftenwerk Ashurbanipal , Lepzig , 1933 , P . 76 . line 18 .

(٣٠) Streck , II , P . 228 .

(٣١) ibid .

(٣٢) ibid .

(٣٣) Streck , II , P . 340 .

(٣٤) Bauer ,PP . 76 – 77 , Line 20 .

(٣٥) ibid .

صاحب الفضائل[٣٦]	e – piš ta – ab – ti
نو الحكمة[٣٧]	a – hi – is he – mi – qi
الساعي لمساعدة الفقير[٣٨]	a – lik ta – pu – ut – a – ki – i
المتسامح[٣٩]	la ka – sir ik – ki
نو القلب الواسع[٣٩أ]	lib – bu rap – šu
ناصر الكلمة[٤٠]	Na – sir a – mat
الحاكم المطيع[٤١]	Šakkanakku kan – šu
الحاكم الورع[٤٢]	Šakkanakku mut – nen – nu – u
سائق الغنائم[٤٣]	Ša – lil šal – la – te
ناصر قرار الآلهة العظيمة[٤٤]	Na – sir piristi – ilani meš rabuti meš

محيي شعائر الاحتفالات القديمة في معابد سومر وأكد منذ الايام القديمة[٤٥].

mu –ter par – si pil – lu – de – e ina es – ret meš mat Sumer u mat Akkadi ki Ša ul – tu ume

pa – ni .

---

(٣٦) Streck , II , P . 162 .

(٣٧) Bauer , p . 76 , Line 5 .

(٣٨) Streck , II , 162 .

(٣٩) op . cit . , p . 36 .

(٣٩) Bauer , p . 76 , Line , 4 .

(٤٠) op . cit . , p , 54 , Line 4 .

(٤١) Streck , II , op . cit , p . 3 .

(٤٢) AAA , XX , p . 81 , Line 14 .

(٤٣) Bauer , p . 76 .

(٤٤) AFO , 35 , 1936 – 40 , p . 205 , Line 4 .

(٤٥) Bauer , pp . 76 – 77 , Line 18 – 19 .

نشأته :.

تربيته في طفولته وتعلمه القراءة والكتابة :ـ

اعتنى الملوك الآشوريون بتربية أبنائهم ، واهتموا كثيرا باعدادهم لتولي مناصبهم في المستقبل ، ولا سيما أولئك الذين كانوا يرشحون لولاية العهد ، حيث كانوا يخضعون لتربية خاصة ، تشمل تعليمهم جميع معارف وثقافة العصر . ومن الجدير بالذكر هنا الاشارة الى تربية آشور بانيبال بصفته نموذجا متميزا لتربية الامراء في العصر الآشوري الحديث ، ولاسيما عندما نجده يتكلم عن حياته ونشأته . وهذا ما جسدته برعاية الملك الآشوري أسرحدون له ، حيث نجد أن تربية آشور بانيبال ، قد بدأت في وقت مبكر . فمنذ ولادته احتضنته الآلهة ومنحته خصالا من عندها ، لم تمنحها لغيره من الأمراء في البلاط الآشوري . فهو يذكر ان الاله مردوخ وهبه حكمة واسعة ، وان الاله نابو كاتب الآلهة قد وهبه الحكمة والذكاء ، وان أكتسابه صفات القوة والرجولة كانت بفضل الالهين ننورتا ونركال[٤٦] .

وكان الملوك الآشوريون يفتخرون بخط طويل من الأجداد يصل في قدمه الى البطل الاسطوري « أدابا »[٤٧] وآشور بانيبال مثله في ذلك مثل الملوك الذين سبقوه لم ينس الاشادة بجده « أدابا » الذي أحاطه بتنبوءاته وحكمته ، وأطلعه على كل

A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 , p . 386 . (٤٦)

(٤٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص٢٥٤ .

أدابا :ـ حكيم وصياد سمك في مدينة أريدو وفي احد الايام عندما كان يصطاد السمك بقاربه هبت عليه الريح الجنوبية فقلبت قاربه عندما عمل أدابا على كسر جناح هذه الريح (تصورها العراقيون القدماء على هياة طائر) وعندما علم أنو كبير الآلهة بأختلال من نظام الكون تساءل عن السبب فاخبروه أن أدابا قد كسر جناح الريح الجنوبية فطلب احضار أدابا اليه ، وتذكر الاسطورة أن أدابا هو ابن أيا الذي نصحه بارتداء ملابس السواد عند مثوله أمام الاله آنو وعندما يسأل عن سبب لبسه هذا ـ يقول : انه حزين على الهين اختفيا من الارض وهما تموز وننكيزيدا كما نصحه بعدم تناول طعام أو شراب في حضرة آنو ، وعند مثول أدابا أمام آنو اعجب بحكمته وأمر بتقديم طعام وشراب الحياة اليه ، الا أن أدابا رفضهما استجابة لنصيحة أيا ، حيث أمر الاله آنو باعادته الى الارض . وبذلك فشل أدابا في الحصول على الحياة الخالدة . المصدر :

الفنون الكتابية في السماء والارض[٤٨] .

وفيما يأتي نص يخص موضوع بعض من معارفه :ـ

« أمتلكت فن سيدي أدابا وتعلمت المعرفة الخاصة بالكتب ، علامات السماء والأرض ـ ودرست الفأل والنبوءة مع أساتذة (فصل الزيت) الكهنة واستطعت ان أحل مسائل معقدة في القسمة والضرب وأتقنت فن الكتابة السومرية والاكدية البالغة التعقيد (الموغلة في القدم) ، وكنت أستمتع بقراءة الاحجار والانصاب التي تعود الى أزمان ما قبل الطوفان ـ الخ »[٤٩] .

ترتبط معرفة وثقافة آشور بانيبال بالآلهة التي وهبته أياها ، فهو يتباهى بانه قد فهم حكمة الاله نابو ومعرفته بكل الفنون الكتابية التي درسها على أيدي اكثر الكتاب مهارة في عصره ، وكل أنواع الكتابات ويشير الى أنه اكتسب درجة علمية ترفعه الى مصافهم في معرفته بالكتابات القديمة[٥٠] . فضلًا عن ذلك نجد آشور بانيبال يفتخر بكونه أصبح متضلعا في فن كتابة tup šarruti الرقم الطينية ، باستخدام الخط المسماري ضمن المدة التي فهم بها التراكيب الادبية وعرف بشكل جيد مستلزمات المعرفة التقنية التي تتطلبها الكتابة المسمارية[٥١] .

معلمه الشخصي :ـ

أهتم الملك الآشوري أسرحدون برعاية أبنه آشور بانيبال والاشراف عليه بنفسه ، حيث بدأ بتخصيص معلم يشرف على تربيته وتهذيبه ، واسم معلمه « نابو ـ أخي ـ أريبا Nabu – ahhi – ereba »لاالذي بدأ يشرف بشكل مباشر على تهية آشور بانيبال ، وتطوير معارفه ، ومع ذلك فان هذا الأمير كان يعزو حكمته وعلمه وأدبه دائماً الى أنها منن أفضال الالهة عليه[٥٢] .

E . A . Speiser , « Akkadianmyths and Epics , Adapa » , ANET , New Jersy , 1969 , pp . 101 – 103 .

(٤٨) أنطون مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢٠ .

(٤٩) ARAB , II , T . N . 986 .

(٥٠) Nora , Kubi , Road to Neneveh , London , 1965 , p . 246 .

(٥١) CAH , III , p . 88 .

(٥٢) A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 , P . 386 .

جعل أسرحدون ابنه آشور بانيبال يتشوق الى الاطلاع على معرفة القضايا التأريخية ، وقد عمل معلمه الشخصي على تعليم ولي العهد المرشح الأشياء التي يفتقر اليها في التربية[٥٣] . ومن حسن حظ آشور بانيبال ان تربيته تمت على يد نابو ـ أخي ـ أريبا الذي هيأ كل المستلزمات الضرورية لاعداده ، ومنها توفير مجموعة من الأساتذة المختصين الذين أسهموا في تعليمه اللغات القديمة[٥٤] .

تمتع آشور بانيبال بالثقافة القديمة ، وبالمعرفة ذات الجذور الممتدة في الماضي ، والتي سبق أن أشار اليها الآشوريون ، منذ عهد سرجون الثاني ، ويظهر ان أسرحدون كان مولعا بالمعرفة ايضا . وربما دفعته الى أختيار نابو ـ أخي ـ اريبا ليكون مربيا ومعلما ، لولي العهد المرشح آشور بانيبال .[٥٥]

ولم يهمل الملك أسرحدون ابنه الثاني شمش شوم أوكن في مسألة تعليمه القراءة والكتابة أسوة بأخيه الاصغر آشور بانيبال ، اذ خصص له معلما يدعى « ايكارو Ikkaru » ليشرف على تربيته ، وربما كان هذا الشخص هو الذي أرسل رسائل متعددة الى الملك أسرحدون .[٥٦]

وهناك اشارة الى ان شمش شوم أوكن كان قد أولع بثقافة الماضي كأخيه آشور بانيبال . ويبدو من اهتمام الأميرين بثقافة العصور القديمة ، التي ربما انعكست على روحية ذلك العصر من خلال اهتمام السكان ايضا بأحياء ثقافة ومعارف العصور القديمة .[٥٧]

ومما تجدر الاشارة اليه ان شمش شوم أوكن قد استعمل لقب « ملك أمنانو Amnanu » وهو لقب استعمل اول مرة من قبل « سين كاشد » احد ملوك الوركاء

---

(٥٣) S .S . Ahmed , Southern Mesoptami in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , p . 42 .

(٥٤) A . T . Olmstead , op . cit . , p . 486 .

(٥٥) S .S . Ahmed , Southern Mesopotami in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , pp . 156 – 157 .

(٥٦) H . Lewy , « Nitokris – Naqia » , JNES , Vol . XI , No . 4 . Chicago , 1952 , p . 282 .

(٥٧) S .S . Ahmed , op . cit . , p . 42 .

قبل زهاء الف سنة ماضية[٥٨] .

تعلمه فنون الحرب :.

لم تقتصر تربية ولي العهد المرشح آشور بانيبال على الجوانب الثقافية والعلمية ، بل تعدت ذلك الى الجوانب العسكرية ، فالامبراطورية الآشورية قد بنيت على أساس عسكري قوي بحكم الظروف التي تحيط بها ، سواء الاقتصادية منها أم العسكرية ، اذ كان الأعداء يحيطون بها من كل جانب ، ويتحينون الفرص للانقضاض عليها واسقاطها . فكان الامر يتطلب من الملك الآشوري أسرحدون ان يعد آشور بانيبال اعدادا عسكريا عاليا ، ليكون مؤهلا في المستقبل لقيادة البلاد ، وتثبيت أركانها . فكان له ما أراد حيث ، أخضع آشور بانيبال لعملية ممارسة التدريبات العسكرية ، وبشكل خاص رياضة الفروسية والصيد والتدريب على رمي الرماح وقيادة العربات الحربية .[٥٩] ويظهر أن أهتمام أسرحدون بابنه آشور بانيبال أكثر من بقية اخوته كان بسبب وجود خصال تميزه منهم ، منها مثلا الشجاعة التي تحدث عنها آشور بانيبال بنفسه حيث قال :

« أبي الذي أنجبني شاهد بنفسه شجاعتي التي وهبتها لي الآلهة العظيمة وبذلك فقد أحبني اكثر من بقية اخوتي وجعلني اتدرب على ممارسة الحكم الملكي وأتضرع الى الاله آشور ملك الآلهة وسيدها » .[٦٠]

ويبدو أن الشخص الذي لازم آشور بانيبال منذ الصبا ، وأشرف على تدريباته العسكرية بشكل عام ، وأخذ موقعه في جيش آشور بانيبال فيما بعد ، يدعى « نابو ـ شار ـ اوصر ـ Nabu – shar , usur » حيث تبوأ منصب الرابشاقة (كبير السقاة)[٦١] .

---

(٥٨) op . cit ., p . 66 .

(٥٩) G . Smith , History of Assurbanipal , London , 1871 , p . 3 .

(٦٠) ARAB , II , T . N . 986 .

(٦١) S .S . Ahmed , Southern Mesopotami in the time Of Ashurbanipal , Paris , 1968 , p . 41 .

K .L . Tallqvist , APN , p . 159 .

وفيما ياتي ترجمة للنص الذي دوّنه آشور بانيبال عن مجمل نشاطاته اليومية :

« ... هذه هي نشاطاتي كل يوم : أمتطي فرسي وأسير مرحا ثم أقصد مقصورة الصيد وأحمل القوس وأجعل السهم يطير رمز شجاعتي . وأقذف الرماح الثقيلة كما لو أنها كانت مصنوعة من الخشب . وأمسك باللجام كقائد (عربة) فأجعل العجلات تدور . وتعلمت معالجة التروس الثقيلة « الاريتو Aritu » و « الكبابو Kababu » مثل قوّاس ماهر بكامل عدته ورغبت في أن أصبح سيدا عظيما لكل الرجال المهرة ، وفي الوقت نفسه كنت أجهد في تعلم الآداب والسلوك الملكية ، فكنت أمثل أمام أبي ، وأصدر الاوامر الى النبلاء والامراء، ولم يكن يعين حاكما من دون موافقتي ولا واليا من دون حضوري »[٦٢] .

عائلة آشور بانيبال :-

أمدتنا المصادر المسمارية بمعلومات وافية عن عائلة الملك الآشوري أسرحدون حيث ذكرت « أن له ستة اولاد وبنتا واحدة هي « شيروا ايتريت Šerue – eterat » كما ورد ذكر الابن البكر وهو أكبر اخوته « سين ـ ايدنا ـ ابلا Sin – iddina – apla » الذي توفي مبكرا ، اما الابن الثاني فهو « شمش ـ شوم ـ اوكن Šamaš – šum – ukin » الذي سمى مرة بـ « mar – asaridu » (الابن الاول)[٦٣] ومرة ثانية بـ « mar – rabu » (الابن البكر)[٦٤] وعلى أية حال فان

ARAB , II , T .N . 986 . (٦٢)

ملاحظة : كان الملوك الاشوريون يمنحون قطعاً من الاراضي الى القادة العسكريين الاشوريين وقد عمل آشور بانيبال على منح قطعة أرض الى القائد نابو ـ شار ـ أوصر وذلك جزاء له على خدماته العسكرية والتدريبية أياه في صغره على السلاح والحرب . المصدر :

سامي سعيد الاحمد : « سر انا بولس بين الاسطورة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٢١ . نقلاً على نص رسمي لاشور بانيبال نشره بايزر في

F . E . Peiser , Texte Juristischen un Gesehaftlichen inhalts , Berlin , 1896 , No . IX , pp . 142 – 146 .

CAD , Part 2 , Vol . I , p . 416 . (٦٣)

op . cit . p . 195 . (٦٤)

الافتراض انه الابن الاكبر الثاني لايزال موضع خلاف[٦٥] .

أما في نص المعاهدة (التي عقدها أسرحدون مع رمتايا حاكم احدى المقاطعات الميدية) وفي مراسلات شمش ـ شوم ـ أوكن التي وصف آشور بانيبال فيها بـ « Ahu – talmu » (الاخ التوأم او الشقيق)[٦٦] . فما يزال النقاش دائرا حول تساوي مكانتيهما او الغاء التعاقب بينهما[٦٧] .

وعلاوة على هذا فأن لآشور بانيبال أخوين آخرين هما « آشور ـ موكن ـ بيليا Aššur – mukin – paleia » وآشور ـ اتل ـ شم ـ ارصتي ـ باليطسو Assur – etel – ersiti – ballitsu » وهما أصغر من الاخ الآخر « شمش ـ شوم ـ ميتا ـ لوباليت Samăs – mita – luballit »[٦٨] .

أما زوجة أسرحدون والدة آشور بانيبال ، فلم يعرف اسمها حتى الآن ، وقد عرف آشور بانيبال انه الابن الثالث للملك الآشوري أسرحدون ، الذي تزوج في حياة والده من « آشور ـ شرات Aššur – šarrat » وأنجب منها ولدين هما « أشور ـ أتل ـ ايلاني Aššur – etlilani » و « سين شار ايشكن Sinšarriskum »[٦٩] .

ولاية العهد :ـ

كان الحكام الآشوريون الأوائل يطلقون على أنفسهم لقب « ايشاكوم Išhakum » وهو المرادف الآشوري للانسي Ensi « الأمير » في السومرية ، ولقد بقي هذا اللقب مستعملا مدة طويلة ، في قائمة الألقاب الملكية الآشورية ، وكان من شان مبدأ التفويض الالهي ، ان يفتح المجال لقيام أزمات سلالية مستديمة ، لو لم يجر تقييد ، بالطابع الوراثي الصارم للملكية الآشورية ، فكان الملك الحاكم يختار خليفته بنفسه ، ويجعل الأعضاء الآخرين للعائلة المالكة يعترفون ويبايعون ولايته

---

(٦٥) D . J . Wiseman , « The vassal – treaties of Assarhaddon » , Iraq , Vol . XX , 1958 , London , 1958 , pp . 6 – 7 .

(٦٦) AHW , 14 , p . 1310 .

(٦٧) D . J . Wiseman , ibid , . p . 7 .

(٦٨) ibid .

(٦٩) RLA , Band I , p . 203 .

للعهد أمام الملأ .[٧٠] ومن الوجهة النظرية كان الاله آشور هو الذي يوحي للملك بهذا الاختيار . وبعد ذلك يعلن الالهان « شمش » و « سين » بوساطة الوحي (الاحلام ، النبوءة) ترحيبهما بولي العهد المختار قائلين :

« انه خليفتك من دون ريب » ولم يكن هذا الا تقليدا ليس أكثر ، وما ان يتم اختيار الأمير لولاية العهد حتى يترك قصر أبيه ليدخل « بيت ريدوتي Bit – reduti » الكائن في مدينة « تربيصو » وهناك تجري عملية تهيئته للقيام بواجباته الملكية خير قيام ، ويصار الى ايكال مهمات عسكرية وادارية حساسة ، بضمنها القيام بوظائف الملك رئيسا للدولة في زمن الحرب[٧١] .

ان جميع الشواهد التاريخية تشير الى شيوع عادة تفضيل الابن الأكبر على سائر الاخوة ، في كثير من شؤون العائلة ، وفي الحقوق والواجبات العائلية ، لأنه الاكبر سنا والأرشد عقلا وتصرفا ويكون بالتالي ، القادر على حمل السلاح للدفاع عن شرف العائلة ، واسسها ومركزها ، لذلك فهو الجدير بتبوء مركز الصدارة في ادارة شؤون العائلة ، بعد وفاة أبيه . وغالبا ما نجد الرئاسة او المشيخة او الزعامة او الملكية ، تنتقل الى الابن الأكبر بعد وفاة الأب ، ولو أن التاج ينتقل احيانا الى أبن أصغر بتحريض من أمه اذا كانت زوجة مفضلة على الأخريات ، او اذا صدر من الابن الأكبر من سوء السلوك ، والتصرف مما يحرمه من حقه شبه الطبيعي في المجتمعات القديمة .[٧٢]

استمر العراقيون القدماء بالسير على تقليد افضلية الابن الأكبر في المجتمع طوال العصور التاريخية ، حتى العصر الآشوري الحديث ، وقد شذ عن هذه القاعدة كل من سنحاريب وأبنه أسرحدون اللذين قاما بتعيين أولادهما الأصغر سنا لولاية العهد ، أما الأبناء الأكبر سنا فقد عينوهم لحكم بلاد بابل . ولقد قام سنحاريب

---

(٧٠) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص٤٥٤ .

(٧١) المصدر السابق ، ص٤٥٤ .

تربيصو : منطقة شريف خان الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى على نهر دجلة . المصدر : عامر سليمان : « نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى » مجلة آداب الرافدين ، عدد ١ ، الموصل ، ١٩٦٩ ، ص٥٤ .

(٧٢) رضا الهاشمي : نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١٤٧ - ١٤٨ .

بتعيين ابنه آشور نادن شوبي لادارة بابل ، ولاعداده لتسلم عرش الامبراطورية الآشورية ، والابن الاصغر أسرحدون وليا للعهد على آشور ، وقد تم هذا بعد حملة سنحاريب الاولى على بابل[٧٣] .

اما أسرحدون فقد عين ابنه الاكبر شمش شوم اوكن اميرا على بلاد بابل ، وابنه الاصغر آشور بانيبال ولي عهد مرشحاً على بلاد آشور ووادي الرافدين ، وذلك بعد موت أبنه البكر سين ـ ادبنا ـ ابلا وفي اتخاذ مثل هذا القرار الحاسم عدّ أسرحدون اكثر حكمة في اعطاء عرش البابلين الى شمش شوم اوكن ليعد ، لحكم بلاد بابل ، وتعيين ابنه الثالث آشور بانيبال الذي أثبت نجاحه في حكم بلاد آشور[٧٤] ،

ان السبب الذي دفع كلا من الملكين سنحاريب وأسرحدون الى تعيين ابنائهما هؤلاء ، في اشغال عرش البابليين كان في اعتقادهم ، ان الامير الآشوري لديه الخبرة السياسية والادارية ، للوقوف بوجه المحاولات العيلامية التي طالما استغلت ظروف بابل الرامية الى الانفصال عن بلاد آشور[٧٥] .

وربما يكون السبب لابعاد تاثيرهم المباشر على سكان بلاد آشور وجعل عملية ولاية العهد تمر بسلام من دون اية عقبات .

قام الملك الآشوري أسرحدون بعمل ترتيب مناسب لحل كل المشاكل التي تواجه مسالة ولاية العهد ، حيث نصب ابنه الاكبر سين ـ ادينا ـ ابلا ولي عهد مرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور ، الا ان وفاة هذا الامير المبكرة ، جعلته يمر بأزمة لتحديد ولي عهد جديد ، الى ان استقر رأيه على تعيين الابن الاصغر آشور بانيبال ولي عهد مرشح على آشور ، في حين بقي شمش شوم اوكن ولي عهد مرشح على بابل[٧٦] .

وبعد ان تمت هذه التسوية في اجتماع رسمي ، حضره الامراء وقواد الجيش والسفراء وممثلون من الاقاليم التابعة للامبراطورية الآشورية ، جرى أخذ البيعة

---

(٧٣) H .Lewy , Nitokris – Naqia , JNES , Vol . XI , No . 4 , Chicago , 1952 , p . 277 .

(٧٤) H .Lewy , Nitokris – Naqia , JNES , Vol . XI , No . 4 , Chicago , 1952 , p . 282 .

(٧٥) ibid .

(٧٦) S . S . Ahmed , Southern Mesopotamis in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , p . 63 .

منهم في ولائهم لولي العهد آشور بانيبال[٧٧] وخلال تنقيبات الموسم السادس الذي أجرته المدرسة البريطانية للاثار في العراق عام ١٩٥٥ في الابنية الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من مدينة النمرود (كالح القديمة) ، عثر في الاقل على ثمانية نسخ من معاهدات مدونة على رقم طينية ، الا ان المعاهدة المهمة التي تعد نموذجاً لكل هذه المعاهدات ، هي تلك التي عقدها الملك الآشوري أسرحدون مع « رويتاياramataia » حاكم مدينة « اوركزبانو urukazabanu » الميدية ، والمؤرخة في « في السادس عشر من شهر آيار سنة نابو ـ بيل ـ اوصر Nabu – bel – usur » حاكم مدينة دور شروكين Dur – šarrukin (خرسباد) في حزيران عام ٦٧٢ ق . م » قد تضمنت هذه المعاهدة توصية ، لان ينصب آشور بانيبال ولي عهد مرشحاً على عرش بلاد آشور ، وان يعين اخاه الاكبر شمش شوم اوكن لاعتلاء عرش بلاد بابل ، على ان يكون خاضعا لاخيه آشور بانيبال ، ومعترفاً بسيادته على كل أرض وادي الرافدين[٧٨] .

وفيما يأتي نصوص هذه المعاهدة :

مقطع (٤) الاسطر (٤١ ـ ٦٢) : « هذه هي المعاهدة التي عقدها معكم أسرحدون ملك بلاد آشور ، امام الآلهة العظيمة للسماء والارض ونيابة عنها من أجل تعيين ولي العهد المرشح آشور بانيبال ابن سيدكم أسرحدون ملك بلاد آشور ، فعليكم ان تنصبوا آشور بانيبال ولي العهد المرشح على العرش الملكي ، وسيمارس عليكم ملكية وسيادة بلاد آشور ، واذا لم تحموه في الريف والمدينة ، ولم تقاتلوا من أجله ولم تتكلموا معه بصدق تام ولم تنصحوه دائما (بنصيحة) صادقة وباخلاص تام ، ولم تمهدوا طريقه في كل ناحية ، واذا أبعدتموه ونصبتم محله على عرش بلاد آشور أحد اخوته صغيرا (كان) أم كبيرا ، واذا غيرتم او سمحتم لاحد ان يغير قرار أسرحدون ملك بلاد آشور واذا لم تخضعوا (رعايا) لولي العهد المرشح آشور بانيبال ابن أسرحدون ملك بلاد آشور سيدكم ولم تمكنوه من ممارسة الملكية والسيادة

---

(٧٧) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٥٢٢ .

(٧٨) D .J . Wiseman , The Vassal – Treaties of Asarhaddon , Iraq , Vol . XX , London , 1958 , pp . 1 – 3 .

عليك »[٧٩] .

مقطع (٧) الاسطر (٨٣ - ٩١) : « اذا مات أسرحدون وأبناؤه صغار فعليكم مساعدة آشور بانيبال ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور ، وعليكم ايضا ان تنصبوا اخاه شمش شوم اوكن ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد بابل ، وتعهدوا اليه الحكم على (بلاد) سومر وأكد وكردنياش (بابل) ، ولا تحتجزوا اية من الهدايا التي أعطاها له والده أسرحدون ملك بلاد آشور ، بل تمكنوه من أن ياخذها معه »[٨٠] .

مقطع (٢٢) الاسطر (٢٣٧ - ٢٤٨) : « اذا مات أسرحدون وكان أبناؤه صغارا ، وقتل أحد موظفي البلاط أو غيره ولي العهد المرشح آشور بانيبال ، واغتصب الملكية على بلاد آشور ، فاذا وقفتم الى جانبه ووافقتم على أن تكونوا أتباعا له ، ولم تثوروا وتلقوا القبض عليه وتقتلوه ، ولم تنصبوا ابن ولي العهد المرشح آشور بانيبال على عرش بلاد آشور »[٨١] .

مقطع (٢٤) الاسطر (٢٦٦ - ٢٨٣) : « اذا لم تحبوا ولى العهد المرشح آشور بانيبال ، ابن سيدكم أسرحدون ملك بلاد آشور كما (تحبون) أنفسكم ، واذا افتريتم امام ولي العهد المرشح آشور بانيبال ، على اخوته من أمه ، وتكلمتم بالشر عنه ، ورفعتم ايديكم على ممتلكاتهم ، واقترفتم ذنبا بحقهم ، وأخذتم شيئا من الهدايا التي أعطاهم اياها والدهم أسرحدون ملك بلاد آشور لابنائه من الحقول والبيوت وشجر البساتين والعبيد والتجهيزات والخيول والبغال والحمير والماشية والاغنام ، واذا لم تتكلموا امام ولي العهد المرشح آشور بانيبال ، فيتعذر عليكم العيش في بلاطه ، ومصاحبته لكم »[٨٢] .

مقطع (٢٧) الاسطر (٣١٨ - ٣٢٨) : « اذا حرضكم احد من أخوته ، أو أعمامه ، أو أبناء أعمامه أو أقربائه ، أو أي شخص من أقارب والده ، او حليفه من

---

(٧٩) ANET , p . 535 .

• ملاحظة : للتوسع في معرفة بنود هذه المعاهدة ينظر : وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ .

(٨٠) ANET , ibid .

(٨١) op . cit . p . 537 .

(٨٢) ANET , p . 537 .

ملوك سابقين ، او اي أمير أو حاكم آشوريا كان ام أجنبيا ، في مؤامرة وقال لكم : « أوشوا بولي العهد المرشح آشور بانيبال امام والده ، وقولوا عنه أمورا ملفقة وشريرة (اذا) اقمتم (بذلك) نزاعا بينه وبين والده ، وحرضتموهما على ان يكره أحدهما الآخر »(٨٣) .

ان قيام أسرحدون بعقد هذه المعاهدة ، كان بدفع وتشجيع من والدته الآرامية الأصل « نقيا ـ زاقوتي Naqia – Zaqut » ، التي لعبت دورا مؤثرا في قضية ولاية العرش بعد موت أسرحدون . وهكذا فانها أيدت الأمير الشاب آشور بانيبال الذي كان من المقدر له ان يصبح عالما وكاهنا ، أيدته في أهدافه السياسية الطموح وذلك ضد الابن الثاني الاكبر لاسرحدون شمش شوم اوكن(٨٤) .

كما أن نقيا ـ زاقوتي كانت القوة الخفية المؤثرة في قرار أسرحدون ، فنزولا عند رغبتها نصب أسرحدون ابنه آشور بانيبال على عرش آشور ، ولم يكن هو باكبر أبنائه سنا ، غامطا بذلك حق الابن الاكبر شمش شوم اوكن وظلت نقيا زاقوتي مؤثرة في السياسة الآشورية مدة طويلة من حكم آشور بانيبال .(٨٥)

وكان ملوك العراق القديم عامةً يستشيرون الآلهة في أمر تعيين ولي العهد . وليس ضروريا ان يكون ولي العهد من أكبر أبناء الملك سنا . وقد برر اختيار الأصغر آشور بانيبال لأنه وصية من الاله آشور والالهة ننليل »(٨٦) .

وبناء على ما ورد في بنود المعاهدة بخصوص ولاية العهد ، فان رقعة الامبراطورية الآشورية لم تقسم بين ولي العهد المرشح آشور بانيبال وأخيه شمش شوم أوكن . ومن المؤكد ان تدبير أسرحدون هذا كان يستهدف أساسا ترضية الرعايا البابليين ، لمنحهم حكما ذاتيا ضمن الامبراطورية الآشورية ، بعد التاكيد الواضح على أولوية كلمة آشور بانيبال على شمش شوم اوكن ، وكانت للاخير السلطة الكاملة داخل حدود مملكته . بينما هيمن الأول على القطر الآشوري وعلى المقاطعات

---

(٨٣) . ibid

(٨٤) أنطون مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب : توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص٣١٤ .

(٨٥) د . سامي سعيد الاحمد : لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟ سومر مجلد ٢٧ ، جـ١ و٢ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص١٢٦ .

(٨٦) زايد عبد الحميد : الشرق الخالد ، طبع دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص١٧٠ .

البعيدة والحكام التابعين ، وكان هو المسؤول الأول عن شؤون الحرب والسياسة الخارجية ، وهو كيان واحد ، وربما يبدو هذا الاجراء غريبا الى حد ما ، غير أن النجاح كان حليف آشور بانيبال مدة طويلة(٨٧) . وعلى الرغم من كل الاجراءات المتخذة بشان ولاية العهد ، الا ان التذمر وعدم الرضا ، ساد أتباع شمش شوم اوكن ، فاظهروا عدم ارتياحهم لعملية توزيع العروش بين الاخوين(٨٨) . وتتوفر معلومات تاريخية تؤيد ذلك ، منها رسالة بعث بها احد مستشاري الملك أسرحدون المدعو « ادد ـ شوم ـ اوصر Add – šum – usur »(٨٩) ورد فيها :

« لقد فعل الملك سيدي ، على الأرض فعلة لم يسبق ان فعلها أحد حتى في السماء ، وقد جعلنا شهودا عليها ، لقد خلعت على أحد أبنائك الكسوة الملكية ، وجعلت منه ملكا على بلاد آشور ، وجعلت ابنك الاكبر وريثا لعرش بابل ، ان ما فعله الملك آتجاه ابنه ، ليس في صالح بلاد آشور ، ويقينا ايها الملك نجد بلاد آشور هي التي منحتك السلطان ، من مشرق الشمس الى مغربها ، وحين ينال احد أبنائك الاعزاء شيئا من هذا السلطان ، فان قلبك قد يرضى ، ومع ذلك فان الملك سيدي نفذ خطة شريرة ، ولذلك صرت ضعيفا في هذه البلاد(٩٠) .

ان الاجراءات التي آتخذها أسرحدون في مسالة ولاية العهد ، لم تمنع حدوث أعمال العصيان على يد أتباع شمش شوم أوكن ، حيث كانت قمقعة السلاح تدوي في آشور ، فذبح الملك أسرحدون في عام (٦٧٠ ق . م) الكثيرين من أمرائه ، الذين لم يكونوا ليقبلوا من دون تذمر ، أختيار آشور بانيبال وريثا شرعيا للعرش الآشوري ، في الوقت الذي كان عرش بلاد بابل من نصيب شمش شوم اوكن(٩١) .

وبعد أن تم الانتهاء من مسالة ولاية العهد ، جرى تعيين الأميرين لاعتلاء عرشي بلاد بابل وآشور ، حيث أخذ آشور بانيبال يشارك اباه أسرحدون في ادارة دفة

---

(٨٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص٤٣٩ .

(٨٨) انطون مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص٣١٤ .

(٨٩) D .J . Wiseman , « The Vassal – Treaties of Asarha – ddon » , Iraq , Vol . XX , Part I , London , 1958 , p . 7 .

(٩٠) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (مترجم) ، ص٣٦١ .

(٩١) ل . ديلابورت : بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والاشورية) ، ترجمة : محرم ←

الامبراطورية الآشورية ، تحت أشراف والده ، فكان لا يسند منصبا في الدولة لأي شخص من دون موافقة ولي العهد المرشح آشور بانيبال[٩٢] .

ان عملية ادارة آشور بانيبال للدولة كانت تهدف الى تدريبه على ممارسة الحكم . ولولي العهد مرافق برتبة راب كصر ، كما جاء في احدى الرسائل من زمن آشور بانيبال ، ويطلق عليه : « rab – ki – sir – mar sarri » (آمر مجموعة ابن الملك) . وفي هذه المسألة يطلب كاتبها الى الملك آشور بانيبال ارسال مرافقه المذكور ، ليقود بنفسه الضابط ، وحامل العلم الهاربين من الحاميات الآشورية في أرمينيا ، لتسليمهم الى ولي العهد المرشح آشور بانيبال[٩٣] .

وهناك رسالة اخرى تؤكد اشراف شمش شوم اوكن على بابل ، وانه أعتلى عرشها في حياة والده ، كما ورد في نص هذه الرسالة :

« وصلت لي أنباء من شاريدو šaridu ونابو - آخي - ارش Nabu –ahhi – ereš من سكان بابل ، وبيل - ايدنا Bel – iddina من بورسيا ، ذكروا ان بيل - ايطر Bel – eter وشمش زير أقيشا samae – sera – iqisa وقد تجاوزوا أمرك الذي أعطيته لهم . وأمر نائبك الذي أرسلته ليجلس على عرش بابل ، ثم يشير الى ان حاكم عيلام قد جمع بعض السكان الذين تحت أمرته ، وعمل معهم اتفاقا ضد بلاد آشور ، نحن سمعنا بهذه الأنباء ، وأخبرنا ولي العهد المرشح في بابل »[٩٤] .

الاحتفال بتتويج الملك الجديد :.

ان أعتلاء الملك الجديد عرشه ، كان يتم رسميا ، بعد أن تجري المراسيم الخاصة بالتتويج . كما أن طقوس دفن الملك المتوفى . كانت تتم سوية مع حفلة تتويج ولي العهد . وكان لهذه الناحية أهمية خاصة ، لدى سكان وادي الرافدين ، اذ انه كان على الملك المتوج الجديد ان يهيىء مستلزمات حفلة الدفن لسلفه أعترافا

→ كمال ، طبع المطبعة النموذجية ، بدون سنة طبع ، ص٣١٧ .

(٩٢) انطون مورتكات : تاريخ الشرق الادنى القديم تعريب توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص٣١٤ .

(٩٣) R . Pfeiffer , State Letters of Assyria , New haven , 1935 , Let . 15 .

(٩٤) Simpoarpola , « A letter from Samas – Sum – Ukin . to Asarhad- ←

منه بالولاء والطاعة له[٩٥] .

كانت حفلات تتويج الملوك الآشوريين تجري في العاصمة القديمة « آشور » حصرا من دون سواها من العواصم الاخرى ، مثل (كالح (نمرود) او نينوى او خرسباد (دور شروكين) وكان الاحتفال يقام في معبد الاله آشور ، الذي يمنح الملكية وشاراتها للملك الجديد[٩٦] .

وصف حفلة التتويج :.

كان الملك يحمل في محفة على أكتاف الرجال الى المعبد ، ويكون الكاهن في المقدمة ، وهو يضرب على الطبل ، وينادي « آشور هو الملك .. آشور هو الملك » وهذا تاكيد على أن ولي العهد (الملك الجديد) لم يتوج بعد ، ولم يكن ملكا ، وأنما في طريقه الى الاله الذي كان مصدر الملكية وشاراتها ، وهو الذي يمنحها الى الملك الذي يختاره . ثم يدخل الملك الجديد المعهد ويقبل الارض ويصل الى المحراب الذي يقام فيه تمثال الاله ، وهنا يركع الى الاله ويقدم له الهدايا التي كان من بينها اناء ذهبي معلوء بالزيت ومن الفضة ، وكساء . ثم تنظم هذه الهدايا (القرابين) على المنضدة ، بينما يقوم الكهنة بترتيب هدايا مجموعة الآلهة الآخرى ، ويعدون التحضيرات الاخرى للتتويج .. ثم يمسح الملك تاج الاله آشور بالزيت الموجود في الأناء الذهبي ، ثم تجلب أسلحة الالهة ننليل (زوجة الأله آشور) ، وتوضع على الأرض امام الملك ويحمل الكاهن التاج والصولجان ، على بساط الى الملك ، وبعد ان يتوج الكاهن الملك يقول له :

« التاج على رأسك ، فعسى آشور وننليل ، سيدا التاج يجعلانه يدوم على رأسك مائة عام ، قدماك في أيكور (معبد الاله آشور) ، ويداك مرفوعتان مبسوطتان تدعوان الى الهك آشور ، الذي اختارك ، فعسى كهانك وكاهناتك وأولادك يجدون الخير والاحسان من الاله آشور ، وعسى أن تجعل بصولجانك العادل البلاد واسعة ،

→ don » , Iraq , Vol . XXXIV , Part I , London , 1972 , pp . 22 – 23 .

(٩٥) H . Frankfort , Kingship and the Gods , London , 1958 , p . 245 .

(٩٦) op . cit . p . 246 .

وعسى ان يمنحك الاله آشور الرضا والعدل والسلام[٩٧] .

وبعد ان ينتهي الكاهن من تضرعه يحضر رئيس الكهنة القداس الذي يتلوه المصلون . وعند عودة الموكب الى القصر يجتمع موظفو الدولة أمام عرض الملك ، ويبدون ولاءهم له ، ويقدمون له الهدايا والامانات . كما أنهم يخلعون الشعارات الحكومية ورمز تخليهم عن مناصبهم ، ثم يقفون بالترتيب حسب القدم ليسمحوا للملك الجديد ان يختار من بينهم مستشاريه ، بأمر من الملك ، بعد ذلك يحتفظ كل واحد من موظفيه بوظيفته ، ويأخذ رجال الدين شعاراتهم . ثم يصلي الكاهن بعد ذلك على العرش المقدس ويردد : « عسى الاله آشور يمنحك الرضا والعدل والسلام »[٩٨] .

وفي الوقت الذي يتوج فيه الملك الآشوري مرة واحدة في بداية حكمه ، فان تتويجه في بابل ، يجدد في كل عيد رأس السنة . وبعد اليوم الخامس من احتفالات عيد رأس السنة ، يوم تولية الملك ، فيقصد معهد مردوخ ببابل ذلك اليوم ، ويدخل مزاره بصحبة الكهنة . ثم يقف وحيدا فيخرج له الكاهن الأعلى من قدس الاقداس ، وينتزع منه الصولجان والتاج وشارات الملك ، ويضعها على منضدة امام الاله مردوخ . ثم يرجع ويصفع الملك على وجهه ، ويأمره بالسجود امام الاله وتلاوة الاعتراف بقيامه بالتزامه تجاه مردوخ ومزاره في بابل . ثم يجيبه الكاهن باستجابة الاله لدعائه والتزامه جانبه ، ضد أعدائه وخصومه . وبعد ذلك يرجع الكاهن الاعلى للملك الصولجان وشارات الملك ويصفعه ثانية . وخلال وجوده في المعبد يكون الناس خارج المعبد في خوف وهلع ، لانهم يعتقدون ان الملك أسير في العالم السفلي ، وكون

H . Frankfor , Kingship and the Gods , London , 1958 , p . 245 . (٩٧)

(٩٨) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٥٣٢ .

جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (مترجم) ، ص٢١٥ .

جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص٢١٦ .

اي كور : معبد الاله انليل (اله العاصفة وسيد المصير) في نفر وعندما انتقلت السيادة الالهية الى الالهة آشور اصبح هذا المعبد يخص الالهة آشور .

المن : نوع من انواع الوزن الذي استعمل في العراق القديم ويعادل حالياً زهاء (٥٠٠ غرام) .

المصدر :

د . فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٤٠ .

البلاد بلا ملك ، يجعلها برأيهم عرضة لقوى الشرور وفتك الطبيعة.[٩٩] .

وهذا نص من عهد آشور بانيبال يذكر فيه اعتلاءه العرش فهو يقول :

« أسرحدون ملك بلاد آشور ، ابي الذي أنجبني ، نفذ كلمة الاله آشور وبيليت - أيلي Belit – eli (سيدة الآلهة) ، عندما منحوني الأمر بممارسة السلطة في شهر آيار ، شهر الاله ايا سيد البشرية ، في اليوم الثاني عشر ، اليوم السعيد ، يوم احتفال الالهة كولا ، هذا الامر الرفيع من الآله آشور والآلهة العظيمة الذين قرروا بعضهم مع بعضهم الآخر ، ان أحكم سكان بلاد آشور ، الكبار والصغار ، من البحر العلوي الى البحر السفلي ، وذلك لانهم وافقوا على منحي تاج الامارة . وفي الأخير المملكة وأخذ القسم منهم من قبل الآلهة التي قوت الصلات بيني وبينهم[١٠٠] .

وفي أسطوانة (F) التي حددت يوم ١٢ أيار من سنة ٦٧٢ ق . م تاريخا لتولي آشور بانيبال منصب ولي العهد ، (اي عند دخوله بيت ريدوتي) ، كما وجد نص كتبه أسرحدون في تربيصو ، أرخ هذا الاعتلاء في ١٨ أيار[١٠١] .

وعند موت أسرحدون ، وهو في طريقه الى مصر ، أعتلى آشور بانيبال عرش بلاد آشور ، وذلك في سنة ٦٦٩ ق . م اما شمش شوم اوكن ، فقد اعتلى عرش بلاد بابل عام ٦٦٨ ، بعد أن أمسك بيد الاله مردوخ ، وأعاده الى بابل . وبعدها عادت الآلهة البابلية الاخرى الى المدينة[١٠٢] .

الملك البديل :-

على الرغم من أن الملوك العراقيين القدماء ، لم يصلوا الى درجة التأليه ، كما كانت عليه الحال بالنسبة لفراعنة مصر ، الا انهم كانوا يتمتعون بمركز ديني كبير ،

---

(٩٩) د . سامي سعيد الاحمد : « الادارة ونظام الحكم » حضارة العراق جـ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٠ - ٢١ .

(١٠٠) ARAB , II , T . N . 766 .

(١٠١) M . Cogan , « Ashurbanipal Prism JCS , Vol . XXIX , No . 2 , U . S . A . , 1977 , pp . 98 – 99 .

(١٠٢) A . K . Grayson , The Chronology of the reign of Ashurbanipal . Assyriology , New York , 1980 , p . 232 .

في نظر رعاياهم ، لان الآلهة انتخبتهم وعدّتهم ممثليها على الأرض ، فهم بذلك وديعة الآلهة لدى البشر . كما كانت رفاهية البلاد وأمنها وسلامتها واستقرارها ، تعتمد على رفاهية الملك وسلامته . فالملك هو القائد في حالة الحرب ، والكاهن الاعلى للاله آشور ، وممثل البشر أمام الالهة ، وممثل الآلهة على الارض ، لذا يرى اي خطر يهدد حياة الملك وسلامته ، هو خطر يهدد أمن وسلامة البلاد قاطبة . واستنادا الى ذلك كان يستعاض من حضور الملك ، في بعض المناسبات ، كعمليات السحر الخاصة بالجيش ، وبعض الاحتفالات الأخرى . بأرسال ردائه او احد اتباعه ، لكي لا يتعرض الملك شخصيا لاي خطر ، وفي بعض الأحيان تظهر علامات سماوية تنذر بالخطر والشؤم على حياة الملك كالخسوف والكسوف ، فكان على الملك وأفراد اسرته الاختفاء مدة من الزمن ، ريثما تزول النذر وتختفي العلامات .[١٠٣]

وهناك نصوص من نهاية حكم أسرحدون ، تتركز جميعها حول تعيين آشور بانيبال وليا للعهد ، حيث اختير ملك بديل حكم مدة مائة يوم ، في وقت بقي الملك داخل القصر . وبعد انتهاء المدة ، وعند غروب الشمس يذبح الملك البديل ، ويدفن بمهابة ، وبذلك يكون الخطر قد زال عن شخص الملك الحقيقي[١٠٤] .

وكان الملك البديل شخصا يختار بموجب أرشادات الفال ، ويتوج وينصب ملكا فعليا ، مدة من الزمن ، ما دامت نذر الشر قائمة ، لكي لا تقع عليه الاخطار فيدرؤها بذلك عن شخص الملك الحقيقي .[١٠٥]

ويرقى تاريخ تقليد الملك البديل . الى عصور قديمة ، حيث ورد في أحد

---

(١٠٣) د . فاضل عبد الواحد وعامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، طبع جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص٥٥ - ٥٦ .

ملاحظة : ان عملية أخذ الفال والتنبؤ بشأن الحملة العسكرية التي يزمع القيام بها الملك كان يقوم بها الكاهن بارو Baru فضلًا عن قيامه بالعرافة للملك والدولة فقد كان يقدم خدماته الى الناس على مختلف مستوياتهم . المصدر :

د . فاضل عبد الواحد : « العرافة والسحر » « حضارة العراق جـ١ ، ١٩٨٥ ، ص٢٠٠ .

(١٠٤) د . سامي سعيد الاحمد : « الادارة ونظام الحكم » حضارة العراق ، جـ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٤ - ١٥ .

(١٠٥) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٥٢٣ - ٥٢٤ .

النصوص البابلية ، قصة طريفة حول اعتلاء احد الاتباع ، عرش مدينة ايسن بدلا من الملك الحقيقي ، للاسباب نفسها ، غير ان الملك الحقيقي ، مات في اليوم الثاني مسموما ، فظل الملك البديل انليل باني البستاني الذي حكم ٢٠ سنة[١٠٦] .

---

(١٠٦) د. فضال عبد الواحد وعامر سليمان ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

الفصل الثالث

حملات آشور بانيپال الحربيّة

قائمة بأسماء بعض الملوك المعاصرين لآشور بانيبال وسنوات حكمهم

١ ـ تارقو Tarku (تهراقه Taharka) حكم في مصر من سنة ٦٨٩ ـ ٦٦٤ ق . م[١] .

٢ ـ نيخو الاول Niku حكم في مصر من سنة ٦٦٤ ـ ٦٦٣ ق . م[٢] .

٣ ـ بسماتيك الاول Pasmatik I حكم في مصر من سنة ٦٦٣ ـ ٦١٠ ق . م .

٤ ـ تانوت آمون .Tanutamor حكم في مصر من سنة ٦٦٤ ـ ٦٦٣ ق . م[٣] .

٥ ـ كايكز Gyges حكم مملكة ليديا عام ٦٨٥ ـ ٦٥٧ ق . م[٤] .

٦ ـ أردايز Arsys حكم ليديا عام ٦٥٧ ـ ٥٤٦ ق . م .

٧ ـ روساس الثاني Rusas II حكم مملكة اورارتو عام ٦٨٠ ـ ٦٤٥ ق . م[٥] .

٨ ـ ساردر الثالث Sarduris III حكم مملكة اورارتو عام ٦٤٥ ـ ٦٢٠ ق . م .

٩ ـ اورتاكو Urtaku حكم بلاد عيلام من سنة ٦٧٥ ـ ٦٦٤ ق . م[٦] .

١٠ ـ تيومان Teumman حكم بلاد عيلام من سنة ٦٦٤ ـ ٦٥٣ ق . م .

١١ ـ اومانيكاش Ummanigasj حكم بلاد عيلام من سنة ٦٥٥ ـ ٦٥١ ق . م .

١٢ ـ تاماريتو الثاني Tammaritu II حكم في بلاد عيلام من سنة ٦٥١ ـ ٦٤٩ ق . م .

---

(١) CAH , III P .279 .

(٢) جورج رو العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، مراجعة د . فاضل عبدالواحد . بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٦٧٠ .

(٣) هـ . ساكز، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٩ .

(٤) CAH , III , Synchronistio List of Kings , V .

(٥) CAH , III , P . 118 .

(٦) CAH , III , Syochronistioc List of Kings , V .

١٣ ـ اندابيكاش Indabigash حكم في بلاد عيلام من سنة ٦٤٩ ـ ٦٤٧ ق.م.
١٤ ـ اومان الداسي Umman – aldash حكم في بلاد عيلام من سنة ٦٤٧ ـ ٦٤٠ ق.م.
١٥ ـ كاندلانو Kandalanu حكم في بلاد بابل من سنة ٦٤٧ ـ ٦٢٦ ق.م.
١٦ ـ مناسيح Manasseh حكم في مملكة يهوذا من سنة ٦٨٦ ـ ٦٤٠ ق.م[٧].

---

(٧) د. سامي سعيد الاحمد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٢٩.

كتابات آشور بانيبال :.

الحوليات :.

تبقى نصوص الحوليات (Annals) الملكية ، أي ذكر الحوادث عاما بعد عام ، عند تدوين أخبار الملوك ، أحد أبرز الشواهد على اضطلاع العراقيين بمعرفة التاريخ وتدوينه . ويمكننا تتبع تاريخ مثل هذه المدونات الى ايام حكم الامير السومري أنتينا Entemena ، فلم يخبرنا هذا الأمير عن المعارك التي دارت بين دولة لكش وأوما فحسب ، بل استعرض لنا في مدوناته أحداثا سبقت عهده بما لا يقل عن أربعة اجيال .. ولقد تطور هذا الاسلوب التاريخي ، الى أن وصل مرحلة ناضجة ، ابان حكم السلالة الآشورية الحديثة . وخلف لنا الآشوريون نصوصا مطولة تخص أعمالهم الحربية والعمرانية[٨] .

ان الحوليات تسجل الوقائع البارزة ، بحسب التسلسل الزمني التاريخي ، فتحظى الحملات العسكرية في بلاد آشور بالمكان الافضل في سجل الوقائع ، ذلك لأن الحروب كانت هدف بلاد آشور للحفاظ على سلامة كيانها السياسي ، ويمكن مراقبة نمو الامبراطورية الآشورية من خلال السجلات العسكرية المتتابعة ، وكانت اوامر الاله آشور هي المبرر لمثل هذه الحروب[٩] .

كما ان هناك مبررا طالما أتخذ دافعا لهذه الحملات ، وهو عدم تقديم الاحترام والولاء الى الملك الآشوري ، ويمثل ذلك في الاخلال ببنود معاهدة ، أو فتور العلاقات

---

(٨) د . فاروق ناصر الراوي : « العلوم والمعارف » حضارة العراق جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٧ .

(٩) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ .

الدبلوماسية[١٠] . كان الملوك الآشوريون يميلون الى المبالغة في تسجيل أخبار حملاتهم العسكرية ، فنراهم يحتفظون بالنصر لانفسهم في كل معركة يخوضونها ، ويبالغون في حجم الخسائر التي يلحقونها بالعدو المهزوم ، كما أنهم يأنفون من تسجيل اية هزيمة ، قد تلحق بقواتهم . ومهما كان السبب ، فاننا نجد ان آشور بانيبال ، في سبيل المثال ، يدعي مشاركته في كل معركة قامت في عهده ، ويزعم قبضه في جميع تلك المعارك على القائد او الملك الذي قاد الجيوش المعادية بنفسه ، خلال القتال او قاده صاغرا الى الأسر . وأحيانا نرى انتحاله لنفسه انتصارات في معارك تعرف جيدا انه لم يكن مشتركا بل ولا حاضرا فيها ، فيخبرنا في أول كتابة نقرؤها من مدونات عصره عن حملة كربت ، ان قائده نور ـ ايكالي ـ اومي هو الذي قاد الجيوش الآشورية فيها الى النصر ، وحقق الغاية المنشودة ، ولكنه سرعان ما يعود ، فيذكر ان موظفيه وحكامه هم وحدهم مسؤولون ، عن اخضاع عصيان كربت وأرجاعها الى الحضيرة الآشورية . ثم يذكر في نص ثالث أنه هو الذي غزا المدينة ودخلها ظافرا[١١] .

ويبدو ان التناقض في الأحداث واضح ، في كتابات آشور بانيبال ، فنجد أن أسطوانة (ب) تذكر ان الحملة ضد الملك العيلامي تيومان ، قد كانت تحت قيادة آشور بانيبال ، وأنه هو الذي حز رأس تيومان أمام جنوده المدحورين ، ولكن الأسطوانة نفسها تذكر ان أحد أفراد الجيش الآشوري ، قد قطع رأس الملك العيلامي

---

(١٠) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ .

(١١) د . سامي سعيد الاحمد : « كتابة التاريخ عند الآشوريين » سومر جـ ١ و ٢ ، مجلد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٤٨ .

كربت : مدينة ربما تقع شرق مدينة الدير (تلول العقر) قرب بدرة الحالية ومن المحتمل انها تقع على نهر « كاوى Gawi » المصدر :

S .S. Ahmed , Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal , Paris , 1968 ,P . 31 .

أو أنها تقع شرق دجلة في أطراف مدينة الدير وقد تكون واقعة في منطقة Zir zirtepe في مدخل وادي أفط آب Aft ab في لورستان .

المصدر :

J .N . Aynard , Le Prisime du Louvre , Paris , 1957 ,P . 18 .

وهذا ما نرجحه[١٢] .

وفي بعض النصوص التاريخية من عصر آشور بانيبال ، ترد بعض الأحداث المتناقضة ، وهي تعود أساسا الى أخطاء النساخ ، او كان عملا متعمدا اراد الكاتب منه الدعاية للملك . وفعلا فقد اتخذ اساسا لبعض من نسب لآشور بانيبال النقص في الشجاعة وعدم تعوده قيادة الجيوش والحرب على رأسها[١٣] .

أما كتاباته التي تحمل صيغة دينية ، فقد تحمل على الاعتقاد بما يمكن ان نسميه جنونا دينيا . وان النص المحزن منها حقا هو ما كتب بعد ذكره لجهوده الدينية في أربيل وميليكيا وحران وتربيصو[١٤] .

الكتابات التذكارية :

عند الحديث عن معرفة العراقيين بالتاريخ لابد لنا من الاشارة الى بعض الاعمال العمرانية التي بقيت لقرون عديدة على المخطط نفسه واستطاع الآثاريون الكشف عن معابد قد أعيد تشييدها عدة مرات . ففي أريدو وغيرها من المدن العراقية القديمة ، يمكن من تتبع بناء معبد لأكثر من عشرين طبقة بنائية ، ولعدد اكبرمن ذلك ، بأسماء ملوك وحكام قاموا باعادة بناء او ترميم هذا المعبد يو ذاك[١٥] . وذلك لتخليد أنفسهم من خلال اعمالهم العمرانية ، وقد اتبع الملوك الآشوريون هذا التقليد في أعادة بناء وترميم المعابد القديمة . ومنهم آشور بانيبال الذي يذكر في العديد من نصوصه ، ترميم معابد مثل معبد ايساكيلا في بابل[١٦] . ومعهد تركال في تربيصو[١٧] ومعبد ايزيدا في بورسيا[١٨] وكذلك معبد الاله شمش في سبار[١٩] .

---

(١٢) ARAB . II . T . N . 857 . 862 . 863 . 867 .

(١٣) د . سامي سعيد الاحمد : « كتابة التاريخ عند الآشوريين » سومر جـ ١ ، ٢ ، مجلد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٤٨ .

(١٤) ARAB . II . T . N . 984 .

(١٥) د . فاروق ناصر الراوي : « العلوم والمعارف » حضارة العراق جـ ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٣ .

(١٦) ARAB . II . T . N . 957 .

(١٧) ARAB . II . T . N . 989 .

(١٨) ARAB . II . T . N 979 .

(١٩) ARAB . II . T N . 958 .

الرسائـل الملكيـة الموجهـة الى الآلهـة :

تعد الرسائل من الكتابات التقليدية التي توضح اهتمام العراقيين القدامى بالتاريخ ، ولاسيما الملكية منها والمقدمة للآلهة ، التي تتضمن في كثير من الأحيان أخبارا عن منجزاتهم العسكرية ، وانتصاراتهم على الأعداء ، وعلى الرغم من الصبغة الدينية التي تحاط بها مثل هذه الرسائل ، فان بعضها يخبرنا احداثا تاريخية كاملة . واحسن مثال على ذلك ، رسالة سرجون الثاني الى الالهة . ومن الجدير بالذكر ان هذه الرسالة وضحت الأحداث الكاملة للحملة الثامنة لهذا الملك الآشوري[٢٠] .

(٢٠) د . فاروق ناصر الراوي : « العلوم والمعارف » حضارة العراق جـ ٢ ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٦ .

اسماء المدن ومواقعها على الخارطة :

١ ـ أبويو
٢ ـ كولميرى
٣ ـ أزيوتو
٤ ـ موصاصير
٥ ـ أرابخا
٦ ـ عقبة
٧ ـ سبار
٨ ـ مانكيسي
٩ ـ كوثى
١٠ ـ نفر
١١ ـ الوركاء
١٢ ـ أور
١٣ ـ أريدو
١٤ ـ كسك
١٥ ـ باب سالميتي
١٦ ـ سوسه
١٧ ـ الدير
١٨ ـ مداكتو

حملات آشور بانيبال

الحملة الاولى على « كربت Kirbit » عام ٦٨٨ ق . م[٢١] :.

كان على آشور بانيبال في بداية حكمه ، ان ينفذ الترتيبات التي وضعت للهجوم المخطط على تارقو ، غير أنه كان من نتيجة شغله بامور اخرى ، كاقرار المعاهدة التي خضع بموجبها ملك صور له ، وتنصيب شمش ـ شوم ـ اوكن ملكا على بابل ، وكذلك قيامه بحملة سريعة على مدينة كربت[٢٢] .

افتتح آشور بانيبال عهده بأن قام بارسال أول حمله له على مدينة كربت ، وذلك عام ٦٦٨ ق . م[٢٣] ، بدأت هذه الحملات التاديبية على كربت بناء على طلب سكان مدينة الدير ، كما يوضحه النص الآتي :

(مدينة كربت ، التي تقع في خاليخستا[٢٤] ، سكانها الذين عاشوا فيها ، وثقوا في منحدرات جبالها ، لم يخشوا حكم بلاد آشور ، تانداى ، زعيمهم الذي لم يخضع لسلطة الملوك آبائي ، نهبو أقليم ياموتبال[٢٥] Iamutabal وجعلوا ارض السهول خرابا ، ازاء هذه الأحداث وقد سكان مدينة الدير[٢٦] أتوا يطلبون مساعدتي ...[٢٧] .

---

(٢١) A . K . Grayson , Chronology of the reign of Ashur - banipal , Assyriologie , New York , 1980 , P . 232 .

(٢٢) هـ . ساكز : عظمة بابل ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٩ .

(٢٣) A . K . Grayson , ibid .

(٢٤) خاليخستا : ربما هي منطقة جبال زاجروس المحاذية لبلاد عيلام .

(٢٥) ياموتبال : أقليم يقع في المنطقة المحصورة بين جبال زاجروس ونهر دجلة وقد كانت مدينة الدير عاصمة له .

(٢٦) الدير : تقع الدير عند الحدود العراقية ـ الايرانية قرب بدرة الحالية وقد كانت مركز استطلاع للامبراطورية الاشورية في تلك الوقت حيث مثلت الطريق التجاري والحربي للاشوريين الى بلاد عيلام وقد استخدمها الملك آشور بانيبال مركزا متقدما لانطلاق القوات الاشورية نحو بلاد عيلام في حملاته المتعددة عليها . ينظر :

J . Bronkman , « Eamite Military aid to Merodach Baladan » , JNES , Vol . XXIV . No . 3 , Chicago , 1965 , P . 161 .

ووفقا لما ورد في طلب وفد مدينة الدير وجدنا آشور بانيبال قاد حملة بنفسه من اجل ابعاد خطر العدوان عن سكانها كما ورد في أحد نصوصه :

« .. خاليخستا ، الجبل الصعب أحرقته بالزيت ، حاصرت كربت ودمرت تحصيناتها ، هزمتها بأسلحتي التقليدية ، استوليت عليها ، واكتسحتها مثل العاصفة المدوية[٢٨] .

ثم يذكر عددا من القرى التي دمرها في المنطقة حيث يقول : « واجتحت هذه القرى كالعاصفة الهوجاء حتى سحقتها ، وجعلتها مثل طير في شبكة ، أما زعيمهم .. فذبحته .. وطعنت محاربيه بسيفي »[٢٩] .

الا أن سير الاحداث يشير الى ان آشور بانيبال أوعز الى قائده « نور ـ ايكالي ـ أوبي Nur – ekalli – umi » بان يقود الحملة ضد كربت ، وفعلا حقق هذا القائد النصر على هذه المدينة ، حيث دمرها وألقى القبض على زعيمها ، وأرسله الى نينوى[٣٠] . وربما يكون رئيس الحملة على هذه المدينة في اول الأمر شمش ـ شوم ـ أوكن . وبعدها قاد الحملة آشور بانيبال نفسه ، ولكنها في واقع الحال قد نفذها قادة الجيش[٣١] . كما ورد في النص التالي : « .. القادة (الحكام) أرسلتهم اليهم ، استولوا على كربت ، نقلوا هؤلاء السكان ، سكان هذه المدن التي استولت عليها يداى ، نقلتهم بعيدا واسكنتهم في مصر »[٣٢] .

فؤاد سفر : « بدرة تاريخها وأهميتها الاثرية » سومر مجلد ٧ ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٥٣ ـ ٥٧ .

(٢٧) ARAB , II , T . N . 908 .

(٢٨) C . Thompson , « A selection from the cuneiform Historical texts from Nineveh » Iraq , Vol . III , Part 2 , London , 1940 , P . 101 .

(٢٩) ARAB , II , T . N . 850 .

(٣٠) Streck , II , PP . 208 – 209 .

(٣١) J . N . Aynard , Le Prisime du Louvre , Paris , 1957 .

(٣٢) ARBA , II , T . N . 850 .

Streck , II . P . 166 , Line 6 – 12 .

Peipkorn , Historical Prisim inscription of Ashurbanipal Chicago , 1933 , Edition P . 48 , Col . III , Line 5 – 15 .

أما سكان المدن الاخرى التي استولى عليها آشور بانيبال ، فقد جرى نقلهم الى مدينة كريت كما في هذا النص :

« .. سكان البلاد الاخرى الذين انحتوا لي (أخضعتهم) أسكنتهم في كريت ومدنها »[٣٣] .

في ما تقدم من نصوص ، نلاحظ أن الملوك الآشوريين اتبعوا سياسة تهجير الشعوب المقهورة ، واستبدالها بغيرها وهو جزء من خططهم لتقليل اعمال التمرد والعصيان ، التي تقوم بها هذه الشعوب ، بابعادها عن موطنها وآلهتها وتقاليدها المحلية ، لذا سار آشور بانيبال على نهج من سبقوه في تنفيذ هذه الخطط ، وذلك بنقل سكان كريت واسكانهم في مصر . ومن الجدير بالذكر ان مبتدع هذه السياسة هو الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق . م .

---

(٣٣) Peipkorn , op . cit , Edition E , P . 15 , Col . TV , Line 9 – 10 .
Streck , II , P . 156 , Line 9 – 10 . ARAB , II , T . N . 894 .

ملاحظة : أغفلت أسطوانة (١) أي ذكر عن حملة آشور بانيبال على كريت الا ان أسوانة (ب) وضعتها تحت تسلسل الحملة الرابعة من حملاته ومن الواضح ان هذه الحملة جرت في سنوات حكمه المبكرة .

اسماء المدن ومواقعها على الخارطة :

١ ـ ارواد
٢ ـ بيلوس
٣ ـ صيدا
٤ ـ صور
٥ ـ أكو
٦ ـ أوشو
٧ ـ أشدود
٨ ـ عسقلان
٩ ـ غزة
١٠ ـ رفح
١١ ـ سايس
١٢ ـ أثريس
١٣ ـ ممفس
١٤ ـ طيبة
١٥ ـ ساين
١٦ ـ يهوذا

عن: مجلة بين النهرين ١٩٨٤

عن: مجلة بين النهرين ١٩٨٤

خارطة تمثل سير حملة آشور بانيبال باتجاه مصر.

الحملة على مصر

(الحملة الأولى) سنة ٦٦٧ ق . م

دوافع الحملة :ـ

أما المملكة المصرية فانها على الرغم من الضعف الذي حل فيها ، وانكماشها في داخل بلادها ، لم تنفض يديها من مشاكل الشرق الادنى بتاتا . فقد كانت تلتزم جانب الدويلات السورية ، في جميع اطوار النزاع وبين الآشوريين ، فالى ارسالها الجيوش في بعض الاحايين لمساعدة هذه الدويلات ، في مقاومتها للآشوريين ، كانت كثيرا ما تحرضها على التمرد للتخلص من الحكم الآشوري(٣٤) . فكان ذلك من الاسباب التي دفعت والد آشور بانيبال أسرحدون الى غزو مصر ، فضلا عن ما قد يحصل عليه من شهرة وغنائم وثروة . ان مصر كانت منذ القدم تعد أقوى دولة في الشرق القديم ، نازعت توسع الآشوريين في سوريا وفلسطين ، كما حدث ذلك من قبل مع الحثيين الذين سكنوا آسيا الصغرى . ومع الخوريين الذين سكنوا أعالي الفرات . وكان هذا التدخل المستمر يقلق بال ملوك آشور في تحطيم قوة مصر العسكرية . ولم يوفق واحد منهم في تحقيق هذه الأمنية ، الا أسرحدون ومن بعده خليفته آشور بانيبال ، وقد نجح في ضم مصر مؤقتا الى الامبراطورية الآشورية ، لكن ذلك لم يستمر طويلا(٣٥) .

بدء الحملة :ـ

كانت وفاة أسرحدون ، وهو في طريقه لشن حملة ثالثة على مصر عام

---

(٣٤) طه باقر : « علاقات العراق القديم » « سومر مجلد ٤ جـ ١ ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٩٥ » .

(٣٥) محمد عبدالقادر محمد : الساميون في العصور القديمة ، طبع دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٣٥ .

٦٦٩ ق . م ، فرصة ملائمة للملك النوبي تارقو لأعادة حكمه من جديد ، وتثبيت أركانه ، وقد سار هذا الملك شمالا بأتجاه سفس ، حيث دخلها واستقر فيها ، وارسل قواته نحو الدلتا لتثبيت مركزه في مواجهة الامراء الوطنيين والموظفين الآشوريين ، الذين عينهم أسرحدون لحكم مصر ، ولم يبد هؤلاء الأمراء في الدلتا أية مقاومة تجاه قوات تارقو . ويظهر من سياق الأحداث أنهم هربوا شرقا الى سوريا ، بأمل حصولهم على مساعدة الآشوريين في الوقت المناسب[٣٦] .

وقد ورد في نص من عهد آشور بانيبال ، وهو :

« في حملتي الأولى سرت لمواجهة « مكان[٣٧] magan » و « ميلوخا melluhha »[٣٨] التي هزمها واخضعها والدي أسرحدون ، الا أن تارقو نسي قوة الاله آشور والآلهة العظيمة سادتي ووثق بقوته الخاصة في زحفه نحو الملوك (الحكام) الذين نصبهم والدي لحكم مصر ، حيث صمم تارقو على قتلهم ونهبهم وتقليل أهمية مصر ، وقد أنزل الهزيمة بهم ، ودخل سفس التي هزمها والدي ، وضمها الى أقليم بلاد آشور ، أتاني الرسول الآشوري الى نينوى ، وأخبرني بما جرى عندها تضرعت الى الآلهة العظيمة ، وزحفت بجيوشي نحو مصر واثيوبيا »[٣٩] .

يبدو من هذا النص أن أسرحدون جعل مصر مقاطعة آشورية ، واتخذ من مدينة ممفس (عاصمة مصر السفلى) مركزا لادارة مصر ، واسكن الملوك والوزراء الذين

---

(٣٦) CAH , III , P . 114 .

(٣٧) مكان : تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية في عمان .
المصدر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ١٩٣ .

(٣٨) ميلوخا : ربما تقع بلاد ميلوخا في شبه الجزيرة العربية ومن المحتمل ان موقعها في شمال وشرق شبه جزيرة سيناء او انها تحدد بوادي الاندوس بحسب ما ورد في نصوص كوديا الا ان رسائل العمارنة تحدد موقعها ببلاد النوبة بينما تحددها كتابات اسرحدون وآشور بانيبال ببلاد مصر والنوبة . المصدر :
S .S . Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , P . 93 .
ويرجح المرحوم طه باقر موقعها في الاجزاء الشرقية من الهند ولاسيما وادي السند كما يرجح انه صار يطبق في العصور المتاخرة (الاشوري الحديث) على بلاد الحبشة . المصدر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، ١٩٧٣ ، ص ٣١ .
D . Potts , « The road to Meluhha » , JNES , Vol , 41 .

(٣٩) ARAB , II , T . N . 770 .

عينوا من قبله في هذه المدينة ، فقد كانت ممفس الهدف الأول للملك النوبي المتمرد تارقو الذي غزا المدينة ، ودخلها متخذا منها مقرا له[٤٠] الت الى آشور بانيبال مهمة اخماد التمرد المصري ، الذي بدأ في عهد أبيه . ولقد أرسل الملك الجديد من فوره قائد حربه الى سوريا حيث جمع جيوشا جهزها « اثنان وعشرون ملكا من ساحل البحر ومن وسط البحر ومن الأرض الرئيسة » زحفت كلها ضد مصر[٤١] .

ان هؤلاء الملوك مدوا يد العون الى آشور بانيبال ، بتقديمهم الجيوش والسفن لدعم القوات الآشورية الزاحفة نحو مصر . وعندما علم تارقو بأنباء هذا الزحف ، أرسل جيشا لملاقاة القوات الآشورية ، وحلفائها ، وقد التقى الجمعان قرب مدينة « كاربانيتي kar – baniti » (شرق الدلتا) حيث عقد لواء النصر في هذه المعركة للجيش الآشوري . وبعدها وصلت أنباء الهزيمة الى تارقو في ممفس ، حيث تركها هاربا الى مدينة طيبة (يسميها الآشوريون نيع Ni) (عاصمة مصر العليا) ، الا أن الجيش الآشوري تعقبه الى هذه المدينة وضرب الحصار عليها ثم دخلها ظافرا[٤٢] .

---

(٤٠) H . Lewy , « Nitokris – Naqia » JNES , Vol . XI , No . 4 , Chicago , 1952 , P . 280 .

(٤١) جورج رو : العراق القديم ترجمة وتعليق حسين علوان حسين طبع دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤٣٩ .

(٤٢) ARAB , II , T . N . 771 .

ممفس : عاصمة مصر السفلى وقد أتخذتها القوات الآشورية مركزا لها خلال احتلال مصر . المصدر : H . Lewy , ibid .

كاربانيتي : مدينة مصرية تقع شرق الدلتا . المصدر : CAH , III , P . 114

طيبة : عاصمة مصر العليا تقع على كلا ضفتي نهر النيل ، في وحول مدينة الاقصر الحالية . المصدر : The New Encyclopadia Britannica , Vol . 9 , London , 1981 , P . 928 .

ملاحظة : ان الملوك الذين قدموا العون لاشور بانيبال في حملته على مصر هم :ـ بعل ملك صور ، مناسيح ملك يهوذا ، قواش جبرى Qaushgabri ملك أيدوم ، مرصوري musuri ملك موآب ، سل ـ بيل Sil – bel ملك غزه ، ميتنتي Mitinti ملك عسقلون ، ايكوسو ikusu ملك عقرون ، ميلكي أشيا milki ashpa ملك بيبلوس ، ياكينلو ملك أرواد ، ابي بعل ملك اسمسيمو رونا Samsimruna امي نادبي Amminadbi ملك بيت ـ عمون ، اخوجلكي ملك آشدود ، ايكشتورا Ekishture ملك اديلي Edili ، بيلاكورا Pilagura ملك بتروسي bitrusi ، كيسو Kisu ملك سيلوا Silua ، ايتواندراوا ituandar ملك بوبا poppa ، أيرسو Erisu ملك سيلو Sillu ، داماسو Damasu

أما ما يخص الامراء الذين سينهم أسرحدون في مصر ، وتركوا مراكزهم امام تارقو . فقد أعادهم أشور بانيبال الى مراكزهم السابقة مع اعادة تنظيم الحاميات الآشورية في مصر ، وتقويتها اكثر من السابق ، قبل عودته الى نينوى محملا بالغنائم(٤٣) .

كل هذه الاحداث جرت في مصر عام ٦٦٧ ق.م بعد أن أنجزت الفوات الآشورية النصر الحاسم على تارقو ، وقوات المصريين والنوبيين التي تراجعت مذعورة امام الهجوم الصاعق للأشوريين . وكان من نتيجة هذه المعركة هروب تارقو الى بلاد النوبة(٤٤) .

وهكذا حقق الآشوريون في عهد آشور بانيبال عملا عسكريا ، يعد فريدا من نوعه ، اذ انهم فتحوا بلاداً نائية ، تبعد أكثر من (٢٢٠٠ كم) عن موطنهم ، وهذا أمر تعذر فيه حكمها حكما مباشرا ، ولذلك حذا أشور بانيبال حذو أبيه في تعيين ملوك وولاة من أهل البلاد ، من المناوئين لحكم الملك الحبشي « تارقو » والى جانب ذلك وضعت حاميات آشورية قوية في طيبة ، في منطقة الدلتا ، بيد أن كل هذا لم يحقق الغرض ، اذ ظهرت بوادر التمرد بعد فترة غير طويلة ، من جانب الكثير من اولئك الأمراء والملوك ، بالاتفاق مع تارقو على اقتسام السلطة في البلاد(٤٥) .

وقد ورد اتفاق هؤلاء الأمراء في أحد نصوص آشور بانيبال كما يأتي :

«« اذا كان تارقو قد جرى طرده من مصر فكيف سيتسنى لنا نحن البقاء ؟ وبعثوا رسلا من الفرسان الى تارقو ملك النوبة لعقد وثاق عهد من اجل ان يعم السلام بيننا ويفهم أحدنا الآخر ونقتسم البلد بيننا لكي لا يكون الأجنبي حاكما

ملك كورى Kun ، اىميسو admisu ملك تاميسو Tamesu ، داموسو Samusu ملك قارتي ـ خاىستي Qarti – hadisti اوناساكوسو unasagusu ملك ليدر Lidir ، بوسوسو pususu ملك نوريا nure . المصدر : ANET , P . 294

(٤٣) ARAB , II , T . N . 771 .

(٤٤) CAH , III , P . 114 .

(٤٥) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، طبع مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢٣ .

ملاحظة : اتبع اشور بانيبال الطريق الساحلي في حملاته على مصر وذلك لورود عدد من المدن الساحلية في نصوص هذه الحملات مثل صور وارواد واشدود وغيرها .

علينا »[٤٦] .

ان هذه المؤامرة اكتشفتها الحاميات الآشورية في مصر فاسرعت في القاء القبض على المتآمرين ، الذين أخلوا بالقسم الذي قطعوه لآشور بانيبال ، وأرسلوهم مكبلين بالقيود الى نينوى . اما سكان المدن التي ساعدت هؤلاء المتمردين فقد قتلوا جميعا[٤٧] . ولكن اولئك الأمراء الذين أرسلوا الى نينوى ، قد اتبع آشور بانيبال سياسة الاسترضاء معهم ، ومنهم « نيخو » الذي كرمه الملك الآشوري ، وارسله من جديد في حلل زاهية وخاتم التولية في أصبعه ، الى مدينة « سايس » (صا الحجر) كما عين ابنه بسماتيك الأول الذي منحه الآشوريون لقب « نابو شيزباني Nabu – Shezibanni » اميرا على « أثريبس Athribis »[٤٨] .

كل هذه الأحداث جرت وتارقو ، مايزال يعيش في منفاه في النوبة ، الى ان توفي في نهاية عام ٦٦٤ ق.م كما جاء من النص الآتي :

« تارقو في منفاه بهذا المصير الذي نزل عليه من قبل الاله آشور المرعب .. »[٤٩] .

---

(٤٦) ARAB , II , T . N . 772 .

(٤٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ، ٤٤٠ .

(٤٧) ARAB , II , T . N . 773 .

(٤٨) ARAB , II , 774 .

CAH , III , P . 284 .

سايس : مدينة مصرية تقع في دلتا النيل . (انظر الخارطة رقم ٣) .

اثريبس : مدينة مصرية تقع شرق نهر النيل . (انظر الخارطة رقم ٣) .

نابوشيزباني : يعني هذا الاسم الاله نابو انقذني او حررني او نجاني .

المصدر : K . L . Tallqvist , APN , P . 160 a

ملاحظة : عثر في قصر أسرحدون في نينوى على تماثيل الملك النوبي تارقو للتوسع في هذا الموضوع انظر :

وليام كيلي سبسن : « الفروعون طهراقا » سومر مجلد ١٠ ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

فلاديمير ميكنتيف : « تعليقات على تماثيل تاهرقة من قصر أسرحدون في نينوى » ترجمة : د . فرج بصمجي : سومر مجلد ١١ ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٤٩) CAH , III , P . 284 .

ARAB , II , T . N . 775 .

وفضلًا على ما سبق ذكره نجد ان آشور بانيبال أطلق على قواته في مصر تعبير « محاربي » ابناء بلاد آشور القاطنين في ممفس . وفي موضع آخر يقول : « سكان بلاد آشور المستقرون في مصر »[٥٠] .

الحملة الثانية على مصر سنة ٦٦٣ ق . م :-

بعد وفاة تارقو ٦٦٤ ق . م سارع ابن أخيه « تانوت آمون Tanut - Amon » ابن « شباكو Shabaku » ، الذي أطلق عليه الآشوريون أسم « تندماني Tandamane » لتثبيت مركزه والاستيلاء على الحكومة ، ثم التوجه بقواته ليستحوذ على كل مصر ، بناء على حلم فسره الكهنة الذين وعدوه بالسلطة في الشمال وفي الجنوب . ويظهر أنه حكم في مدينة « ساين Syene » ، التي نرجح وقوعها في شمال النوبة جنوب مصر[٥١] .

بدأ تانوت آمون الزحف باتجاه النيل ، حتى مدينة ممفس ، حيث صد هجوم أمراء الدلتا لآشور ، الذين جاءوا لمقاومته[٥٢] . وتمكنت القوات النوبية من الاستيلاء على ممفس مركز الآشوريين في مصر . ومن المحتمل ان نيخو لقي حتفه خلال المعارك التي دارت رحاها ، حول المدينة . اما ابنه بسماتيك الأول ، فقد فر باتجاه بلاد آشور مؤملًا أن يحصل على عون من القوات الآشورية المتمركزة في سوريا وفلسطين ، لكن تندماني لم يذكر شيئاً في مدوناته عن هذه الأحداث[٥٣] .

اما آشور بانيبال فقد ذكر في أحد نصوصه مايأتي :

« ... تندماني أعتلى العرش الملكي وقام بتحصين مدينتي « نيع Ni وأونو unu » (طيبة وهليوبولس) ، حشد قواته استعدادا لخوض المعركة مع قواتي المتمركزة في ممفس ، قاد المعركة بنفسه ، السكان مع قواتي حاصرهم في هذه المدينة وقطع عليهم خطوط العودة ، الرسول الآشوري أتى مسرعا الى نينوى

---

(٥٠) H . Lewy , « Nitokris - Naqia » JNES , Vol . XI . No . 4 , Chicago , 1952 , P . 280 .

(٥١) CAH , III , P . 284 .

(٥٢) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٩ .

(٥٣) CAH , III , ibid .

وأخبرني بما جرى »(٥٤) .

كانت استجابة آشور بانيبال بصدد هذه الأحداث سريعة ، فدخل الجيش الآشوري مصر ثانية عام ٦٦٣ ق . م ، وقدم امراء الدلتا الموالون الخضوع في حين سارع تانوت آمون ، كما فعل عمه من قبل ، الى الهرب من ممفس ، وتقدم الجيش الآشوري نحو الجنوب ، حتى وصل هذه المرة طيبة التي أخذت ونهبت(٥٥) وأورد آشور بانيبال في أحد نصوصه تسلسل هذه الأحداث كما يأتي :

« في حملتي الثانية سرت مباشرة لمواجهة مصر واثيوبيا ، تندماني علم بتقدم قواتي ، ولما دخلت اقليم مصر ، هجر ممفس وهرب الى « نيع » لينقذ حياته ، وجاء الملوك والامراء الذين عينتهم في مصر لمقابلتي وتقبيل قدمي ، تعقبت تندماني سريعا الى طيبة مركز قوته ، فزع من معركتي الضارية ، وترك طيبة وهرب الى مدينة « كيب كيبي Kipkipi » الواقعة (في بلاد النوبة) ، تلك مدينة طيبة بيدي هزمتها ودخلتها بمعونة الاله آشور وعشتار ، فضة ، ذهب ، احجار كريمة ، كل أملاك قصره ، ملابس ملونة من الكتان ، الخيول العظيمة ، السكان رجالا ونساء ، مسلتين طويلتين مغلفتين بالبرونز موضوعتين على جانبي بوابة معبد المدينة ، حركتهما من قواعدهما ونقلتهما الى بلاد آشور ، وبعد أفضل حرب خضتها مع مصر واثيوبيا عززت قوتي في مصر وبيد مملوءة عدت سالما الى العاصمة الملكية نينوى »(٥٦) .

لقد تركت حادثة احتلال طيبة ونهبها أثرا قويا في أقاليم البحر المتوسط ، وأشار النبي ناحوم في تنبوئه بسقوط نينوى ، بعد مرور نصف قرن على استيلاء الجيش الآشوري على مدينة طيبة ، حيث ذكرها تحت الاسم العبري للمدينة « نو آمون Nu Amon » قائلا :

« هل أنت أفضل من نو آمون الجالسة بين الأنهار ، حولها المياه التي هي حصن البحر ، ومن البحر سورها ، كوش (النوبة) قوتها مع مصر وليست نهاية فوط ولوسيم كانوا معونتك هي أيضا قد مضت الى المنفى بالسبي وأطفالها . حطمت رأس جميع الازقة وعلى أشرافها ألقوا قرعة وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود »(٥٧) .

---

(٥٤) ANET . P . 295 .

(٥٥) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥٦) ARAB . II . T N . 776 . 777 . 778

(٥٧) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٠ .

بعد موت نيخو في سنة ٦٦٣ ق . م جاء ابنه بسماتيك الأول[٥٨] الى الحكم في مدينة يايس (في الدلتا) ، وذلك استيلاء تدريجي على مراكز القوة الموجودة في مصر آنذاك ، متفوقا على كل الأمراء والحكام . وقد بقي مخلصا سنين عديدة للقسم الذي قطعه الملك الآشوري ، الا انه كان يتحين الفرصة المناسبة للتخلص منه عن طريق دعم أجنبي[٥٩] .

ففي زهاء ٦٥٥ ق . م رفع بسماتيك الأول لواء الاستقلال في دلتا نهر النيل ، وطرد بمساعدة الأيونيين[٦٠] والكاريين[٦١] القوات الآشورية ، من مصر وتعقب فلولها حتى مدينة أشدود[٦٢] في فلسطين ، وندين بهذه الأخبار الى المؤرخ اليوناني هيرودتس ، حيث تلتزم المدونات المسمارية جانب الصمت ازاء تلك الأحداث التي حلت بالحاميات الآشورية في مصر ، ما عدا جزءا من « اسطوانة ـ أ » يطلعنا فيها آشور بانيبال على ما يأتي :

« ان كايكز قد أرسل جنده لمديد المساعدة الى « توشا ملكي » (اسم أطلقه الآشوريون على بسماتيك الأول) ملك مصر الذي نبذ سلطته (أي سلطة آشور بانيبال)[٦٣] .

ان مصالح كل من مصر وليديا التجارية المتشابهة ، وكلتاهما من الدول البحرية على البحر المتوسط ، قد دفعت كايكز الى اسناد بسماتيك الأول في طرده للحاميات

التوراة : سفر ناحوم : ٢ ـ ٣ .

(٥٨) بسماتيك الاول : ملك مصري يسميه الاغريق بسماتيكوس والمرجح أنه ابن نيخو حكم في مصر من سنة ٦٦٣ - ٦١٠ ق . م .

(٥٩) CAH . III . P . 115 .

(٦٠) الايونيين : من الاقوام التي سكنت آسيا الصغرى وقد خضعت لسيطرة ملك ليديا الذي أرسل جنودا منهم لمساعدة ملك مصر ضد الآشوريين .

(٦١) الكاريين : من الأقوام القاطنة على السواحل الغربية لاسيا الصغرى خضعوا لسيطرة ملك ليديا الذي أرسل جنودا منهم لمساعدة بسماتيك الاول ضد الآشوريين .

(٦٢) اشدود : مدينة تقع على الحدود الفلسطينية جنوب فلسطين على السهل الساحلي لفلسطين القديمة . المصدر :

The New Encyclopadia , Britannica , Vol . 1 , London ,1981 , P . 576 .

(٦٣) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

الآشورية في منتصف العقد السادس من القرن السابق ق . م[٦٤] .

أما آشور بانيبال فانه لم يفعل شيئا ازاء ذلك الحدث ، لانه كان مشغولا بحرب طاحنة ضد بلاد عيلام ، التي هاجمت ارض وادي الرافدين . ولولا هذا السبب ما تمكنت مصر ان تفلت من قبضة الآشوريين القوية بهذه السهولة . وهكذا نرى الاحتلال الآشوري لمصر ، لم يدم سوى مدة قصيرة لم تتجاوز خمسة عشر عاما بين (٦٧٠ - ٦٥٥ ق . م)[٦٥] .

الحملة الثالثة على ملوك صور وارواد وتابال وهيلاكو سنة ٦٦٢ ق . م

كان للحملات العسكرية التي أرسلها آشور بانيبال الى مصر ، ردود فعل من عدة جهات من الامبراطورية الآشورية ، وان اشتغال جزء غير قليل من الجيوش الآشورية في ميدان صراع ، يبعد كما أسلفنا (٢٢٠٠ كم) سبب للضعف والوهن في عدة ولايات مثل فينيقية[٦٦] .

لقد كان لحركات التمرد التي قامت على ضفاف النيل ، اصداء في فينيقيا ، حيث أعلن كل من « بعالو » ملك صور و « ياكنلو » ملك ارفاد (جزيرة أرواد) الملكين المخلصين لآشور عام ٦٦٩ ق . م رفضهما الامتثال لاوامر آشور بانيبال عام ٦٦٥ ق . م ، فخف الآشوريون لمحاصرة صور (التي كانت جزيرة مقطوعة من الساحل اللبناني) وفصلها عن الارض الأم ، فحلت فيها المجاعة وأجبر سكانها على الاستسلام ، في النهاية . وعمد الآشوريون الى استخدام أساليب مماثلة ضد ارواد ، وقد أمكن من الحصول على نتائج مشابهة ، الا ان حكام تلك المدينة عملوا بالحسنى ، وربما كان ذلك بسبب انشغال آشور بانيبال في غزو مصر ، وعدم رغبته في خسارة حلفائه الفينيقيين ، فضلا عن تعذر تحشيد جيوش كافية لفتح جبهات حرب جديدة[٦٧] .

---

(٦٤) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٠ .

(٦٥) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢٤ .

(٦٦) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢٤ .

(٦٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٤ .

وبعد أن حقق آشور بانيبال النصر على المدن الفينقية الواقعة على الساحل اللبناني ، سارع ملك صور الى تقديم فروض الطاعة والولاء الى الملك الآشوري ، فضلا عن تقديمة بناته وبنات اخوته من محظيات لآشور بانيبال . ولقد تم ذلك بوساطة ابن بعالو ، الذي قدمهن مع هدايا كثيرة ، الا أن آشور بانيبال الذي امتلك قلبا عطوفا أشفق على ابن بعالو ، ومن معه من نساء وأعادهم جميعا الى ملك صور . وهذه سجية كريمة أتصف بها الملك الآشوري ، الذي كان يعفو عن أعدائه عندما يقتدر عليهم[٦٨] .

أما ياكنلو ملك أرواد ، فقد حذا حذو بعالو في خضوعه لآشور بانيبال كما يظهر النص الآتي :

« ياكنلو ملك أرواد الساكن وسط البحر ، الذي لم يخضع لسلطة الملوك آبائي ، خضع لسلطتي وقدم بناته ليخدمن محظيات لي في بيت الحريم الملكي مع هدايا كثيرة أرسلها الى نينوى كما ركع تحت أقدامي »[٦٩] .

بعد وفاة ياكنلو ملك أرواد اتى أبناؤه الى نينوى ، مقدمين ولاءهم وخضوعهم للملك الآشوري ، وحاملين معهم هدايا كثيرة ، وقد عمل آشور بانيبال على أختيار افضلهم ، وهو على ما يبدو الابن الأكبر بينهم . أما بقية اخوتهم فقد ألبسهم حللا زاهية ، ووضع خواتم التولية في أصابعهم ونظر اليهم بفرح[٧٠] .

سار موكالو ملك تابال (احد الأقاليم الواقعة شمال سوريا) على خطى سابقيه بالذهاب الى نينوى واعلان ولائه لآشور بانيبال ، وكان برفقته بناته اللواتي قدمهن الى الملك الآشوري ، ليخدمن محظيات في بيت الحريم الملكي ، اضافة الى ان آشور بانيبال فرض ضريبة الخيول العظيمة سنويا عليه[٧١] .

وفعل الشيء نفسه ساندشارم ملك هيلاكو ، الذي لم يخضع لسلطة الملوك

ملاحظة : يقع أقليما تابال وهيلاكو في الشمال الغربي من آشور .

هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٥ .

صور وارواد : مدن فينقية تقع على الساحل اللبناني (الخارطة رقم ٣) .

(٦٨) ARAB . II . T . N . 779 .

(٦٩) ARAB . II . T . N . 780 .

(٧٠) ARAB . II . T . N . 783 .

(٧١) ARAB . II . T . N . 781 .

الآشوريين في السابق ، حيث جلب بناته الى نينوى وقدمهن هدايا للملك الآشوري في بلاطه وفيما ياتي نص ما أورده آشور بانيبال :

« ساندشارم ملك هيلاكو الذي لم يخضع لسلطة الملوك آبائي ، أتى مع بناته الى نينوى ، وقدمهن ليخدمن كمحضيات لي ، وقبل قدمي »[٧٢] .

ويبدو أن السبب الحقيقي الكامن وراء اسراع حكام تابال وهيلاكو ، اللذين لم تعد مناطقهم مقاطعات آشورية في عهد أسرحدون ، لوضع أنفسهم تحت حماية آشور بانيبال ، كان نتيجة للضغوط المتجددة التي مارستها أقوام غزت المنطقة من الشرق[٧٣] .

الحملة على مملكة ليديا سنة ٦٦٥ ق . م :ـ

وصلت القبائل الكيمبرية المتجولة الى الحدود الليدية بعد مدة قصيرة من اعتلاء « كايكز Gyges » عرش مملكة ليديا عام ٦٨٧ ق . م . وقد كان ملك ليديا على علم بقصة المعركة ، التي خاضها سرجون الثاني الآشوري ، مع هذه القبائل . وعلى اية حال فان تحالف حكم كايكز بشكل قوي كان اكثر نفعا ، في وضعه تحت مشيئة الملك الآشوري آشور بانيبال . ومنذ أن عمل الآشوريون لبناء قوتهم بناء متكاملا لمواجهة القبائل الكمبرية في المؤخرة ، وعلى وفق ذلك فان كايكز ارسل وفدا الى آشور بانيبال في نينوى محملا بالهدايا اعترافا منه بالسيادة الآشورية على مملكته . ويعد هذا استسلاما كاملا من دون مقابل لقوة الآشوريين من امير مهم بجانب الحدود الشمالية البعيدة[٧٤] . وكان الوفد الليدي يحمل معه أنباء حلم رآه كايكز في منامه يأمر الآله آشور مضمونه :

« كايكز (يسميه الآشوريون كوكو Guggu) ملك ليديا ، الذي بلاده وراء البحر

---

(٧٢) ARAB , II , T . N . 782 .

(٧٣) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٠ .

ملاحظة : لقد كان الجيش الاشوري بحاجة مستمرة الى الخيول وكان اقليم تابال مركزا متعددة لتربية الخيول ، لذلك فرض آشور بانيبال ضريبة على ملك تابال ليزوده بموجبها بالخيول سنويا لسد حاجة الجيش الاشوري منها .

(٧٤) CAH , III , P . 116 .

واسمه لم يطرق مسامع آبائي الملوك ، الاله آشور جعله يرى اسمي في الحلم « تمسك بأقدام آشور بانيبال ملك بلاد آشور وستُخْضِع أعداءك بمجرد ان تنطق باسمه أمامهم » ومنذ ذلك اليوم الذي تمسك فيه باقدامي الملكية ، فقد هزم بمعونة الاله آشور وعشتار سادتي « الكمبرين » الذين أزعجوا سكان البلاد ، ولم يخيفوا الملوك آبائي ولم يتمسكوا باقدامي الملكية أبدا ، كابكز قيد اثنين من زعماء الكمبيريين وأرسلهم الى آشور بانيبال في نينوى مع هدايا ثمينة »[٧٥] .

ويبدو أن الوفد الليدي نجح في مهمته ، لانه كان قادرا على تحريك مشاعر الاعجاب ، بهذه القصة المناسبة ، لذوق الآشوريين ، وبذلك فقد حصلوا على معونة آشور بانيبال في صراعهم مع القبائل الكيميرية . وهكذا كانت الحملة عملا عسكريا محدودا للقوات الآشورية ، لانها تمت تحت قيادة الحاكم الاقليمي للمقاطعة الشمالية الغربية ، وبعد نجاح كايكز في معركته مع الكمبرين بمساعدة القوات الآشورية ، سارع الملك الليدي في ارسال الجزية الى البلاط الآشوري في نينوى . ويبدو ان الحاميات الآشورية المتمركزة في الشمال الغربي هاجمت فعلا مؤخرة الكميريين ، وهو ما سهل على الامير الليدي مهمة الحاق الهزيمة الساحقة بهم[٧٦] .

ومن جهة اخرى ، فقد أدى تحرير مصر من حكم الآشوريين ، على يد بسماتيك الاول ، وبعون من كايكز الى ان يغير آشور بانيبال سياسته تجاه ليديا ، بعد ان حنث كايكز بالعهد الذي قطعه للآشوريين بارساله قوات الى الدلتا ، لمساعدة الفروعون الجديد . وهذه الصداقة التي بنيت مع بسماتيك الأول تعد من دون شك جزءا من التقاء المصالح التجارية ، بين الدولتين بعدهما من الدول البحرية الواقعة في حوض البحر المتوسط[٧٧] .

لقد أعلن الكيمبريون الحرب بعد ما علموا ان الاتفاقية المعقودة ، بين الآشوريين والليديين قد ألغيت . واندفعوا بمساعدة قبائل اخرى نحو الشمال

ARAB , II , T N . 784 , 909 , 910 . (٧٥)
Streck , II , P . 20 , Line 95 - 110 .
Piepkorn , Edition B , PP . 46 - 49 , Col - ii , Line 93 - Col . iii , Line 4 .

CAH , III , ibid . (٧٦)

CAH , III , P . 117 . (٧٧)

والشرق ، وتمكنوا من اسقاط مملكة ليديا ، ولقي كايكز مصرعه خلال المعركة عام ٦٥٢ ق . م وهي السنة نفسها التي قاد فيها آشور بانيبال حملته ضد أخيه المتمرد شمش ـ شوم ـ اوكن في بابل[٧٨] .

ذكر آشور بانيبال نقض كايكز لعهده الذي قطعه له ، وانتقام الآلهة منه عن طريق القبائل الكيمبرية الزاحفة وذلك في نصه الآتي :

« رسوله الذي أرسله حاملا تحياته لي ، كايكز لم يستمر في علاقاته بسبب أنه لم يلتفت الى كلمة الآله آشور خالقي ، ووثق بقوته الخاصة ، غلظ قلبه ، ارسل قواته لمساعدة توشمالكي ملك مصر ، الذي رفض الخضوع لسلطتي ، سمعت بهذا الذي حدث وتضرعت الى آشور عشتار سائلا أياهما ان « يمزق جسده أمام عدوي ، وعسى ينقل خصومه بقايا أعضائه » . ان الكمبريين الذين سحقهم باقدامه بمجرد ، ان نطق اسمي أمامهم ، غزاهم وقهرهم في كل البلاد ، أبنه أجلس نفسه على العرش بعد موت أبيه . أرسل لي بيد رسول منه (ليتحقق) من الشر الذي أنزلته الآلهة على والده ، نتيجة تضرعاتي حيث يقول : ـ « أنت الملك الذي اختارك الاله ، رميت والدي باللعنة ، وجعلت الشر ينزل عليه . أنا عبدك الذي يخشاك ، أرحمني وأنا اخضع لحكمك »[٧٩] .

ان نجاح الكميريين في اسقاط مملكة ليديا ، وقتل ملكها كايكز عام ٦٥٢ ق . م ، شجع « لدى كدامس Ldygdamis » (توكدامي Tugdamme في المصادر الآشورية) على العودة الى شرق آسيا الصغرى لأجل عبور قواته الى شمال سوريا ، وذلك بسبب ضغط القبائل الاشكوزيه ، التي قدمت الى اسيا الصغرى من الشمال الغربي ، وتجمعت في الشرق على حدود الأراضي الواسعة الغنية ، التي يسيطر عليها توكدامي في الجنوب ، ويعد نجاح القبائل الكمبرية في اندفاعها نحو الشرق ، اقتربت من حدود الأمبراطورية الآشورية في كيليكيا (يسميها الآشوريون قوئي) ، حيث مثلوا الخطر المباشر الذي يهدد الأمبراطورية الآشورية ، في هذه المنطقة . فتصدت لهم الحاميات الآشورية المتمركزة في كيليكيا وردتهم على أعقابهم . وبذلك نجح الآشوريون في انقاذ سوريا من خطر الزحف الكميري[٨٠] .

---

(٧٨) ibid .

(٧٩) ARAB , II , T . N . 785 .

(٨٠) CAH , III , P . 117 .

وربما كانت هذه الحملة الموجهة ضد الكميرين ، تحسبا لهجوم متوقع افصحت عنه احدى النبوءات(٨١) .

ويظهر من مجرى الاحداث ان آشور بانيبال ، قد ساوره القلق من النشاطات التي قام بها ، توكدامي في تحشيد قواته ، لذلك يذكر آشور بانيبال ان آلهة بلاد آشور دبرت مكيدة له في أثناء تجمع حشوده وأنه بمعونة الآله آشور ، وبقية الآلهة ، تسنى له أن يسحق قوات خصمه ، حيث أتى الى نينوى مقدما الخيول والمعدات الحربية جزية ، وان الملك الآشوري عامله بالحسنى وحلفه بقسم الآلهة العظيمة ان لا ينتهك حدود بلاد آشور مرة اخرى ، وأبرم معه حلفا بعدم اعتداء احدهما على الآخر . الا ان توكدامي حنث بقسمه الذي قطعه لآشور بانيبال ، وانتهك حدود بلاد آشور في المكان الذي تعاهدا فيه على الحدود الآشورية (قريبا في منطقة كيليكيا) . ونتيجة لذلك خاض الآشوريون معركة فاصلة ضد الكيمبريين انتهت بسحق قواتهم ومقتل ملكهم توكدامي(٨٢) .

ان سقوط الكمبريين كان فرصة مواتية لأن تحسن مملكة ليديا أوضاعها بعد الدمار الذي لحق بها عام ٦٥٢ ق . م وذلك تحت حكم « أردايز Ardys » ابن كايكز الذي عمل لتتبع سلوك والده في تقديم الخضوع الى الآشوريين لاسيما بعدما تمكن آشور بانيبال من اخضاع بلاد عيلام ، حيث أرسل اردايز وفدا ليديا قدم فروض الطاعة لآشور بانيبال ، الذي تمكن اخيرا من ازالة مملكة اعدائه الكميريين ازالة تدريجية . وان هذه هي المرة الثانية التي استطاع فيها الحكام الآشوريون ، من ان يمارسوا نشاطاتهم في الأقسام الشمالية الغربية ، لمساعدة مملكة ليديا . ويبدو أن هدف الآشوريين في آسيا الصغرى كان تقديم العون الى الحاميات الآشورية لزيادة قوتها في المنطقة(٨٣) .

---

(٨١) L. F. Hartman, « The Date of the Cimmerian Threat against Ashurbanipal Acording to ABL. 1391, JNES, Vol, XXI, No. I, Chicago, 1962, PP. 25 - 37.

(٨٢) A. R. Millard, « Frangments of Historical Texts from Nineveh : Ashurbanipal » Iraq, Vol. XXX, Part I, London, 1968, P 110.

(٨٣) CAH, III, PP, 117 - 118.

الحملة على بلاد الماناى Mannaaens سنة ٦٥٩ ق . م :ـ

وفي الشمال يبدو أن النفوذ الآشوري على المانايين ، جنوب بحيرة اورميا ، قد ضعف نتيجة تغلغل الاشكوزيين ، والعناصر الكمبرية في المنطقة . ومن المؤكد ان عددا معينا من القلاع الآشورية ، كانت قد فقدت ، وأن فقدان مصدر تجهيز الخيل من هذه المنطقة ، التي اعتمد عليها الجيش الآشوري اعتمادا كبيرا ، قد يفسر اسباب توغل الآشوريين في منطقة لم يسبق لهم التوغل فيها ، في ايران . كما يفسر تزايد الاهتمام ببلاد ميديا ، حيث قدم أسرحدون المساعدات ، لعدد من الشيوخ هناك ضد حركات التمرد[٨٤] .

ان محاولات ملك ماناى « اخشيرى Akhsheri » التخلص من النفوذ الآشوري بدعم من الحكام الميديين ، جعل الآشوريين يشعرون بخطر جدي ، يهدد مصالحهم جنوب بحيرة أورمية . وهو ما حدا بآشور بانيبال ان يوعز الى قائده نابو ـ شار ـ اوصر في قيادة حملة ، لمواجهة ملك أخشيري وحلفائه الميدين ، وذلك عام ٦٥٩ ق . م وقد استطاع هذا القائد تدمير مقاطعة ماناى ، وتحقيق النصر على ملكها الذي لقي مصرعه في هذه المعركة[٨٥] .

ومما تجدر الأشارة اليه ، أن آشور بانيبال نسب لنفسه قيادة هذه الحملة ، على بلاد ماناى ، وربما كان الملك الآشوري ، قد قاد الحملة مدة معينة من الزمن . ثم عاد الى نينوى ، كما يشير الى ذلك في النص الآتي :

« في حملتي الرابعة سرت مباشرة للقاء أخشيري ملك ماناى ، وبأمر من الآلهة العظيمة ، غزوت هذا الأقليم ، وتقدمت منتصرا على المدن القوية مع جميع المدن الصغيرة ، التي لا تحصى . وبخط مستقيم الى العاصمة « ازيرتو izittu » التي استوليت عليها ، وخربتها وأضرمت فيها ، وغنمت من هذه المدن غنائم كبيرة ، اخشيري علم بتقدم قواتي الى أزيرتو عاصمته الملكية ، هرب الى مدينة « أشتاتي

---

(٨٤) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٨٥) CAH , III , P . 118 .

ماناى : اقليم يقع الى الجنوب من بحيرة اورميا بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا .

هـ . ساكز : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

ishtatti » المحصنة اكثر منها ، لاتخاذها ملجا نه ، هذه المقاطعة أخضعتها وخربتها ، وبسطت نفوذي عليها ، وجعلتها تعيش في بؤس ، اخشيري الذي لم يخش سلطتي ويأمر الآلهة عشتار التي تكلمت منذ البداية قائلة :

« ساجلب الموت على أخشيري ملك ماناى ووفقا لما قلت : ساقته الى أيدي اتباعي وساقت سكانه المتمردين عليه ، الذين رموا جثته في الشارع ، اخوته وعائلته وذرية بيت والده قطعوه بالسيف . وبعد ذلك « أوالي uallli » أبنه أجلس نفسه على عرشه وبقوة الآلهة العظيمة خضع لسلطتي ، ومن أجل انقاذ حياته أرسل أبنه « ارسيني Erisinni » الى نينوى مقدما بناته ليخدمن محظيات لي ، ان الجزية التي لم يرسلها سابقا في عهد آبائي الملوك ، آتى بها أمامي مع ثلاثين حصانا ، أضفتها الى الجزية السابقة ، وفرضتها عليه ، ثم اشفقت عليه وقبلت السلام منه »[٨٦] .

الحملة على مملكة ميديا سنة ٦٥٨ ق . م :ـ

ان القبائل الميدية القوية ، التي وردت اشارات اليها في حوليات تجلاتبليزر الثالث وسرجون الثاني ، والتي وصفت بـ « الميديين الاقوياء » و « الميديين المنتشرين » دلالة على أنتشارهم في مناطق جغرافية واسعة ، كانت قد استقرت حينئذ ، واتحدت في وحدات قوية ، الا انها أصبحت قادرة على مواجهة قوة الآشوريين العسكرية ، ان اتحادها لابد منه . وان قطع أحد المصادر المهمة للمعادن والخيل ، وقطع ايضا الطرق التجارية التي كانت تجلب بوساطتها الاحجار الكريمة والتوابل من الهند الى بلاد آشور[٨٧] .

أقام الملك الآشوري أسرحدون في أواخر حكمه ، علاقات تحالف مع بعض حكام مملكة ميديا ، الا ان تلك التحالفات ، لم تستمر طويلا خلال حكم آشور

---

(٨٦) ARAB . II . T N . 786 .

Streck , II , PP . 22 – 27 , Col . ii , Line 126 –Col . iii . Line 26 .

Piepkorn , Edition B , PP . 50 – 57 , Col . iii , 16 – Col . IV , Line 2

ازيرتو : عاصمة أقليم ماناى تقع الى الجنوب الغربي من بحيرة اورميا . (الخارطة رقم ٢) .

(٨٧) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

بانيبال ، اذ أكدت مجريات الاحداث ، قيام أمراء ميديا بتقديم مساعدات ، الى ملك ماناى ، كما أشرنا سابقا . وقد عدّ الآشوريون هذا الأمر ، تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية لماناى . اضافة الى تحديهم لقوة الآشوريين المتنامية ، وهو ما جعلهم يردون عليهم ردا سريعا في حملة تاديبية ، لوضع حد لسياسة هذه المملكة . وفي عام ٦٥٨ ق . م تمكن الآشوريون من الحاق الهزيمة بامراء ميديا . واستطاعوا الاستيلاء على عدد من المدن القوية في هذا الاقليم[٨٨] . وتمكن آشور بانيبال من أسر عدد من الأمراء الميديين ، الذين تمردوا عليه ، وجرى نقلهم الى نينوى . وربما جرى قتلهم فيها ، علاوة على حصول القوات الآشورية المنتصرة على غنائم كثيرة ، تم نقلها الى بلاد آشور[٨٩] .

الحملة الاولى على أورارتو عام ٦٥٧ ق . م :ـ

يظهر ان العلاقات الآشورية مع مملكة اورارتو ، كانت طيبة في عهد الملك آشور بانيبال ، مثلما كانت عليه خلال حكم والده أسرحدون[٩٠] . وكان ازدياد نشاط الاقوام الاسكيثية (أطلق عليها الآشوريين اسم الاشكوزية) في زمن سنحاريب وابنه أسرحدون ، أثر في تقليص اقاليم الاورارتيين الى حد بعيد . وان تأثير الآشوريين على اقليم « نائرى Nairi » ، قد ضعف تماما ، وربما يعود سبب ذلك الى علاقات الصداقة والتحالف ، التي عقدت بين أسرحدون والاشكوزيين واستمرت هذه العلاقات على عهد آشور بانيبال الذي عدّ منطقة « طور عابدين Tur – Abdin » الحدود الشمالية لبلاد آشور[٩١] .

كان تحديد الحدود هذا واضحا في احداث عام ٦٥٧ ق . م وهي سنة حكم « أنداريا Andari » الحاكم السابق لاقليم اورارتو ، الذي تقدم بجيشه ، وهزم

CAH . III . P . 118 . (٨٨)

ميديا : تقع جنوب شرق بحيرة أورميا .

جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٣٥ .

Piepkorn , Edition B , P . 56 , Col . IV , Line 3 – 9 . (٨٩)

(٩٠) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٤٠ .

CAH . III . P . 118 . (٩١)

مدينتي « أبوبو uppumu » و « كوليميري Kullimmiri » . ويظهر ان قواته كانت خليطا من الأورارتيين وأقوام اخرى ، لعلهم من الاشكوزيين اذ من المرجح ان هذا الملك كان زعيم القبائل الاشكوزية[٩٢] ، ونتيجة لهذا التحرك صوب الحدود الشمالية ، لبلاد آشور ، حفّز قوات الحاميات الآشورية المتمركزة في كوليمبرى الى التصدي لقوات انداريا ، حيث تمكنت من الحاق الهزيمة بقواته ، وسقط اندريا صريعا في المعركة ، وقطع رأسه وأرسل الى الملك الآشوري في نينوى ، كما هو موضح في النص الآتي :

« أنداريا حاكم أرمينيا (اورارتو) الذي تقدم ليهزم مدينتي آبوسو وكوليمبرى ، سرت لمواجهته في منتصف الليل وقتلت الساكنين في كوليمبرى ، فقطع التابعون لي رأس أنداريا وأتوا به أمامي في نينوى »[٩٣] .

كان هذا التصدي فرصة ملائمة خلال النصف الأول من عهد آشور بانيبال ، عندما حققت القوات الآشورية النصر على الاشكوزيين ، الذين راعوا بعد ذلك علاقات الصداقة ، التي عقدت بين الطرفين في عهد أسرحدون . وصححوا مواقفهم في أكثر الأقاليم المتنازع عليها الممتدة نحو الجنوب[٩٤] .

استمرت العلاقات الحسنة مع مملكة اورارتو حتى عام ٦٤٣ ق . م ، اذ ان الحوليات الملكية الآشورية قد صمتت عما يجري من احداث ، في بلاد أورارتو الشمال . ويظهر ان الصراع الذي حدث بين الأقوام القاطنة حول بحيرة وان وبلاد آشور ، قد دفع ملك أورارتو روساس الثاني Rusas II (٦٨٠ - ٦٤٥ ق . م) الى ان يرسل وفدا الى البلاط الآشوري ، ليقدم التهنئة الى آشور بانيبال ، بمناسبة تحقيق النصر على بلاد عيلام ، (النصر على أوبان الداسي في حملته الثامنة) مع

---

(٩٢) . ibid

اورارتو : أقليم يقع شمال بلاد آشور . (الخارطة رقم ٢) .

ابوبو وكوليمبرى : مدينتان تقعان شمال غرب بلاد آشور (الخارطة رقم ٢) .

طور عابدين : هي جبال كاشيارى وتقع الى الشمال الغربي من بلاد آشور . المصدر : ARAB , II , T . N . 363 , 365 .

(٩٣) . Piepkorn , Edition B , P . 56 , Col . IV , Line 9 - 17

(٩٤) . CAH , III , P . 118

هدايا ثمينة[٩٥] .

وبعد سنوات قلائل من حملة آشور بانيبال على القبائل العربية (في صحراء بلاد الشام) ، وتحقيقه النصر الحاسم عليها (على أبيات وملك الانباط) ، وصل وفد ثان من اورارتو الى بلاد آشور مرسل من لدن سادر الثالث Sarduris III (٦٤٥ - ٦٢٠ ق . م) الذي يرجح أنه ابن روساس الثاني ، حيث يذكر آشور بانيبال ان : « آباءه الملوك اقاموا حلفا مع الملوك آباء ملك بلاد آشور »[٩٦] . وورد في نص آخر لآشور بانيبال ما ياتي :

« عشتار دوري Istar – duri (ساردر الثالث) ملك أورارتو الذي وجه آباؤه الملوك رسائل الأخوة الى آبائي ، وعندما علم عشتار دوري بمآثري العظيمة التي منحتها لي الالهة ، وكالابن الذي يرسل الرسل لابيه ، بهذا السلوك أرسل رسالة لي يقول فيها : - « تحياتي الى الملك سيدي » ، في خوف وخضوع أرسل الهدايا الكبيرة التي وضعها امامي »[٩٧] .

مقدمة عن العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد آشور وعيلام :-

منذ أواخر القرن العاشر ق . م ، أي منذ بداية العصر الآشوري الحديث ، حتى نهاية كيان الآشوريين السياسي والعسكري ، في أواخر القرن السابع ق . م تتغير الأوضاع في بلاد آشور ، ويصل الآشوريون الى قمة مجدهم السياسي والعسكري ، وأزدهار حضارتهم وامتداد نفوذهم . وغدت الامبراطورية الآشورية الحديثة تضم معظم بلدان الشرق الأدنى من مصر غربا حتى عيلام شرقا ، ومن سواحل البحر المتوسط حتى سواحل الخليج العربي[٩٨] .

---

(٩٥) op . cit , P . 182 .

D . Frankel , The Anoient Kingdom of Urartu , London , 1979 , P . 17 .

(٩٦) CAH , III , P . 118 .

(٩٧) ARAB , II , T . N . 834 .

Streck , Ii , Col . X , P . 84 , Line 40 - 50 .

(٩٨) د . عامر سليمان : « بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم » مجلة اداب الرافدين ، عدد ١٤

لم يكن بامكان حكام عيلام مواجهة الدولة الاشورية المتعاظمة ، فكانوا يتبعون الاسلوب نفسه الذي اتبعوه من قبل ، وهو التدخل في شؤون بابل ، وتحريض المدن البابلية ، ضد الحكم الاشوري ، واستمالة بعض المدن والقبائل للقيام بالتمرد ضد السلطة الآشورية . لقد أفاد حكام عيلام من اتصالهم الوثيق مع بلاد بابل ، لعدم وجود حواجز أو موانع طبيعية تقف أمام تدخلهم في بلاد بابل ، لتعرفهم على طبيعة البلاد وطبيعة سكانها ، نجحوا في استمالة بعض القبائل والمدن البابلية ، ولاسيما تلك الواقعة في منطقة الحدود . فقدموا لها المساعدات المادية والعسكرية ، ووفروا لها الملجأ في حالة فشل تمردها[٩٩] .

وتمدنا حوليات الملوك الاشوريين بتفاصيل عن تدخل حكام عيلام في شؤون بابل ، وتفاصيل الحملات العسكرية التي قادها الاشوريون للقضاء على حركات التمرد في بابل ، وعلى حكام عيلام الذين كانوا وراءها ، حتى كانت الضربة القاضية التي وجهها الملك الاشوري آشور بانيبال على السلالة الحاكمة في سوما عاصمة عيلام ، وانهى بذلك كيان عيلام السياسي الى الابد[١٠٠] .

الحملة الاولى على عيلام سنة ٦٦٧ ق . م :-

لقد أقام الملك الاشوري أسرحدون علاقات السلام بين بلاد آشور وعيلام ، وباشر بارسال تجهيزات الطعام الى بلاد عيلام ، للتخفيف من أثر المجاعة التي حلت بالمقاطعات العيلامية قرب الحدود البابلية[١٠١] . وقد استمرت هذه السياسة على عهد آشور بانيبال . وكان الهدف من وراء ذلك إشعار اورتاكو ملك عيلام بأن عليه ان يقف جانب الاشوريين ، او في الاقل ان يتخذ موقفا وديا وطبيعيا (حياديا) من اية مشكلة قد تظهر على الحدود الجنوبية[١٠٢] .

الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٧٥ .

(٩٩) د . عامر سليمان : « بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم » مجلة اداب الرافدين عدد ١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٧٥ .

(١٠٠) المصدر السابق .

(١٠١) CAH , III , P . 119 .

(١٠٢) ibid .

على الرغم من احتفاظ آشور بانيبال بالعلاقات الطبيعية ، مع الملوك العيلاميين ، وارساله الحبوب والمؤن وغيرها اليهم ، الا ان الحكام قابلوه بنكران الجميل ، وأشعلوها حربا على بلاد آشور[١٠٣] . ويظهر ان اورتاكو ملك عيلام قد استغل الظروف التي تمر بها الامبراطورية الآشورية ،في حربها مع مصر واشتغال قسم كبير من القوات الآشورية الرئيسة في هذه الحرب ، فاغتنم الفرصة لتحقيق مآربه الشريرة ، في النيل من أرض الرافدين ، بتقدمه عبر الحدود الجنوبية ، ظنا منه بأن الحاميات الآشورية المتمركزة في الجنوب غير قادرة على الدفاع عنها ، الا أن توقعاته خابت ، عندما ألحقت هذه الحاميات الهزيمة بقواته وطردته عبر الحدود[١٠٤] وفضلًا عن تشجيع العيلاميين ، لبعض حكام المناطق على العصيان (مثل بيل ـ اتيشا الكمبولي ونابو ـ شوما ـ ارش ومردوخ ـ شوم ـ ابني) ، فقد واصلوا اعتداءاتهم ، وقاموا بغزو بلاد اكد وغطوا البلاد كالجراد » وحاصروا بابل ، لكنهم انهزموا عند سماعهم بتقدم الجيش الآشوري[١٠٥] . وأشار أشور بانيبال الى تلك الاحداث بنصه الآتي :

« جاء العيلاميون في هجوم لم يكن متوقعا بمساندة وتحريض بيل ـ اقيشا الكمبولي ونسابو ـ شوما ـ ارش ومردوخ ـ شوم ـ ابني القائد عند أورتاكو الذي اشتهر في حربه مع بلاد سومر واكد . اورتاكو الذي لم يكن لي معه عداوة ، حشد جيشه واقتحم بلاد كردنياش (بابل) ، فجاء الرسول الآشوري مع أخبار التقدم العيلامي الى نينوى ، وأخبرني بهذه الاحداث المتعلقة بتقدم اورتاكو[١٠٦] . وفي استطلاع للتاكد من هذه الانباء الخاصة بملك عيلام أرسلت رسولي ، فذهب وعاد وهو يحمل تقريرا فيه معلومات مؤكدة اتى بها الي يقول فيها :

« العيلامون مثل الجراد في هجومهم غطوا كل منطقة أكد وأمام بابل أقاموا معسكرهم وبنوا مواضعهم »[١٠٧] .

---

(١٠٣) د . فاروق الراوي : « معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية » . مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٨ .

(١٠٤) ARAB , II , T . N . 944 .

(١٠٥) د . فاروق الراوي : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(١٠٦) Piepkorn , Edition B , pp . 56 – 59 , Col . IV , Line 27 – 38 .

(١٠٧) Piepkorn , Edition , B , PP 56 – 59 , Col . IV , Line 42 – 48 .

وتتضح نهاية محاولات التوسع العيلامي بالفقرات التالية من النص الآشوري :

« بمشورة الهي بيل ونابو ، ومن أجل هذه الالوهية حاربت ، قدت المحاربين وسرت اليه (اورتاكو) وعندما سمع بتقدم جيشي أصابه الذعر فعاد الى بلاده ، لكنني تعقبت أثره وألحقت به الهزيمة وتبعته داخل بلاده ، أنه أورتاكو ملك عيلام ، الذي لم يتذكر علاقات الصداقة التي قامت بيننا في الأيام الماضية ، والتي لم يعين الموت فيها مصيراً له ، وفي الصباح أشرفت حياته على النهاية وهرب بعيدا في البلاد التي عاش فيها ، تلك السنة نفسها التي فقد بها حياته ، وها هو قد سار بنفسه الى هذا المصير المرعب ، بيل ـ اقيشا الكمبولي الذي نبذ سلطتي في أقليمي ، خسر حياته بعضة خنزير ونابو شوما ارش أصيب بداء الاستسقاء ، أما مردوخ ـ شوم ـ ابني الموظف الذي قام بخداع وتحريض اورتاكو ، فقد أنزل به مردوخ ملك الآلهة العقاب الصارم »(١٠٨) ، ومن المحتمل ان القوات الآشورية ، قد أرسلت تحت قيادة نابو ـ شار ـ اوصر الذي ألحق الهزيمة بالعيلاميين وأنجزها في صيف عام ٦٦٣ ق . م(١٠٩) . وهذه رسالة من الوالي نابو ـ شابشي الى آشور بانيبال يخبره فيها عن الأحداث المتعلقة بخصوص الهجوم العيلامي . فهو يقول :ـ

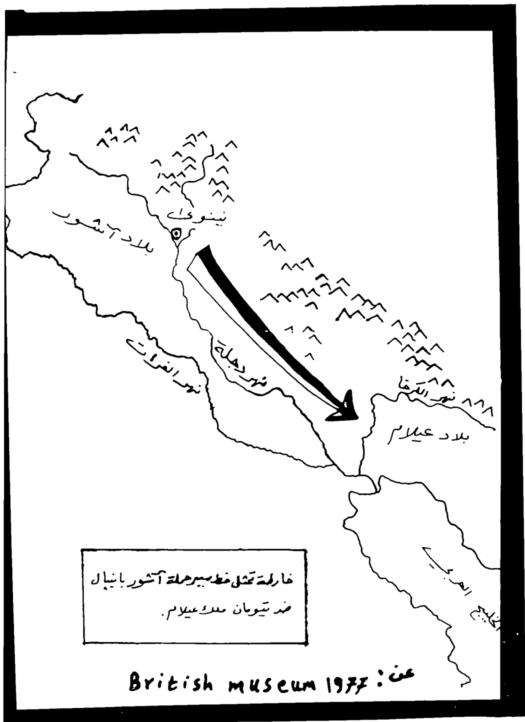
« الى سيدي ملك البلدان ، من عبدك نابو ـ شابشي ، ان مدينة الوركاء و (معبدها) أي ـ أنا تقدم الامتنان بفخر لسيدي ملك البلدان ، وأنا أصلي يوميا الى عشتار ـ الوركاء ونانا من أجل حياة سيدي الملك .. ارسل سيدي الملك قائلا تتخذ جندك وتوجه ضد الكمبولو ، ان آلهة سيدي بكل تاكيد تعرف كيف قتل المتمرد بيل ـ أقيشا أخي وهدم بيت والدي ولجأ الى عيلام . الآن كما أرسل سيدي الملك سوف أحقق ما يريد . واذا لم يخرج أهالي الكمبولو ـ واذا لم يسر سيدي الملك ـ فدع رسولا ياتي الينا ودعنا نحشد كل بلاد أكد . وسوف نذهب معه ، وننتزع الارض المسلوبة ، ونعيدها الى سيدي الملك .. ليعمل سيدي الملك ما يراه مناسبا »(١١٠) .

---

(١٠٨) ibid . Line 49 – 67 .

(١٠٩) S.S . Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , P .33 .

(١١٠) د . فاروق الراوي : « معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية » مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٨ .



نينوى
بلاد آشور
نهر دجلة
نهر الفرات
نهر الكرخا
بلاد عيلام
الخليج العربي
خارطة تمثل خط سير حملة آشور بانيبال ضد تيومان ملك عيلام.
عن: British museum 1977

ويظهر من جواب الملك آشور بانيبال الى نابو ـ شابشي على رسالته ان الملك ارسل تعزيزات عسكرية الى حاكم الوركاء بامرة قادة متمرسين[١١١] .

الحملة الثانية على عيلام سنة ٦٥٣ ق . م :ـ

بعد موت أورتاكو عام ٦٦٤ ق . م أعتلى العرش العيلامي أخوه تبت همبان (تطلق عليه المدونات الآشورية اسم تيوبان) الذي حاول اغتيال اولاد اورتاكو ، وأبناء أخ أورتاكو اومان الداش Aummanaldase ، وعندما علموا بهذه المحاولة هربوا جميعا الى بلاد آشور ، يرافقهم عدد من أفراد العائلة المالكة ورماة السهام وعدد من الرجال الاحرار[١١٢] .

لقد كان لجوء هؤلاء الى نينوى ، مدعاة لنشوب حرب بين الآشوريين والعيلاميين ، عندما رفض آشور بانيبال طلب تيومان تسليمهم ، فاتخذ العيلاميون من ذلك ذريعة للعدوان على أرض الرافدين[١١٣] . جرت العادة في قديم الزمان ان يستشير الملوك العرافين ، لمعرفة الفال والمستقبل ، وذلك قبل قيامهم بالحملات العسكرية ، وعمل آشور بانيبال ذلك قبل توجهه الى عيلام ، ولاحظ العرافون ظاهرة خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر تموز ، وكان هذا فالًا حسناً ينبىء بنهاية ملك عيلام وسقوط ملكه ، كما أشار العرافون الى أن الآلهة أنزلت لعناتها على تيومان ، وحذرته من التمادى في شروره ، الا أنه واصل تحشيد جيوشه في شهر آب في الوقت كان فيه آشور بانيبال يتعهد للآلهة عشتار في مدينة اربيل[١١٤] . ومن الكتابات المهمة بهذا الخصوص نص من زمن آشور بانيبال يعود تاريخ تدوينه الى عام ٦٤٨ ق . م ويتضمن اقوال الآلهة عشتار الى الملك ، ويظهر من النص الآشوري ان الملك قد قصد معبد الالهة في اربيل ليتعبد اليها ويسألها العون على خصمه ملك بلاد عيلام . ومن الطريف ان أقوال الالهة قد صيغت بشكل حلم رآه كاهن معبدها في أربيل فقصه في اليوم التالي على الملك اذ جاء في النص أنه :

---

(١١١) المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(١١٢) Piepkorn , Edition B , P 61 , Col . IV , Line 74 - 86 .

(١١٣) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٤٣ .

(١١٤) Pisepkorn , Edition B , PP . 63 - 65 , Col - IV , Line 5 - 25 .

« لما سمعت الالهة عشتار تنهداتي الحائرة قالت لي : « لا تخف » فملات (بذلك) قلبي ثقة ثم (قالت) : « أنني رحبة بقدر ما ارتفعت يداك للصلاة واغرورقت عيناك بالدمع » وفي الليلة التي مثلت فيها امامها (عشتار) نام العراف وراى حلما وعندما أفاق (ادرك) ان عشتار كانت قد أرته رؤيا في الليل فقص عليّ (ما رأى) وقال : « جاءت عشتار التي تسكن أربيل والكنائن تتدلى من يمينها وشمالها ، كانت تحمل القوس بيدها وتشهر السيف للمعركة وكنت واقفا امامها فكلمتك وكأنها أمك التي ولدتك لقد نادتك عشتار المعظمة بين الالهة واعطتك الوصايا الآتية : « سوف تكمل انجاز اوامري واني ساتقدم حيثما وليت وجهك ، انك قلت لي يا سيدة السماء دعيني اذهب معك حيثما تذهبين ، ثم اضافت قائلة :« ستبقى أنت هنا حيث مسكن الاله نابو ، كل الطعام واشرب الخمر واستمتع بالموسيقى وامدح الوهيتي في حين أذهب أنا وأنجز تلك المهمة ، لأجل أن تنال ما يصبو اليه قلبك وليس هناك ما يبرر شحوب وجهك ، ولا تعب قدميك ولا خيبة قوتك في ميدان المعركة » . (ثم) ضمتك الى صدرها الحبيب وحست جسمك ، (ورأيت) نارا تشتعل امامها حينئذ . انها ستزحف الى جانبك لقهر أعدائك ، انها توجهت ضد تيوبان ملك عيلام الذي حقدت عليه »(١١٥) .

وبعد أن حصل آشور بانيبال على الأذن من الالهة قاد قواته في شهر أيلول ، للقاء تيوبان ملك عيلام ، الذي أتخذ من مدينة « بيت أمبي Bit – imbi » مركزا لقواته ، وحينما علم بتقدم الجيش الآشوري الى مدينة الدير أرتعب وتراجع داخل بلاده الى العاصمة سوسا لينقذ حياته ، ثم انه عمد الى توزيع الذهب والفضة على السكان لكسب تأييدهم ، الا ان هذه الخطة لم تجديه نفعا . فتراجعت قواته الى الخلف بهدف الاستعداد للمعركة القادمة ، واتخذ من الضفة الاخرى لنهر اولاي خطا دفاعيا محصنا ، وعمد بعد ذاك الى قطع المياه عن القوات الآشورية . ومع كل هذه الاستعدادات كانت المعركة وشيكة الوقوع . فقد التقى الجمعان في موقع « تل توبا

---

(١١٥) د . فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز « طبع دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥١ - ٥٢ .

ANET , PP . 450 – 451 .

Piepkorn , Edition B , PP . 65 – 67 , V , Line 41 – 76 .

Tell – tuba » وكانت نتيجة المعركة في صالح القوات الآشورية[١١٦] . وهذا ما ذكره آشور بانيبال في نصه الآتي :

« اكتسحت بلاد عيلام بأجمعها كالاعصار الهائج ، وقطعت رأس ملكهم تيومان الشخص المضحك الذي بث الشرور وذبحت عددا لا يحصى من مقاتليه ، واسرت اعدادا كبيرة ، وجعلت دماءهم كالسيل في نهر أولاى ، الذي أحمرت مياهه فصارت كالصوف المصبوغ » . وفي هذه الحملة يخبرنا آشور بانيبال بانه اعاد معه الملك أومانيكاش بن أورتاكو ونصبه ملكا على عيلام ونصب أخاه تاماريتو ملكا على مدينة خيدالو[١١٧] .

الحملة على قبيلة الكمبولو[١١٨] :ـ

بعد أن أنجز آشور بانيبال النصر النهائي على بلاد عيلام ، توجه لتصفية الحساب مع قبيلة الكمبولو ، التي تحالفت مع تيومان في مواجهة بلاد آشور . وكان شيخ هذه القبيلة « دونانو Dunanu » الذي قتل أبوه في معركة سابقة مع الاشوريين ، وكان يهدف من وراء هذا التحالف التخلص من السيطرة الآشورية ، لكن من دون جدوى . ويصف آشور بانيبال المعركة مع قبيلة الكمبولو الارامية كما ياتي : ـ

---

(١١٦) Piepkorn , Edition B , PP . 67 – 69 , Col . V , Line 99 - 99 .
ARAB II , T . N . 787 .

(١١٧) د . فاروق الراوي : « معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية » مجلة بين النهرين ، طبع مطبعة الاديب ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٩ .

خيدالو : مدينة ربما تقع في مقاطعة شوشتر Shushtar المصدرة , R . Girslman , Iran London , 1954 – P . 97

نهر اولاى : هو نهر الكرخه الذي ينبع من سلسلة جبال زاجروس ويستمر في انحداره الجنربي مارا بسهول الاحواز حتى يصب في اهوار الجزيرة : د . سامي سعيد الاحمر ورضا الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والانضول) ، بغداد ، من دون سنة طبع ، ص ١١ . فؤاد جميل : « حدياب .. اربيلا .. عشتار أربيلا » سومر مجلد ٢٥ جـ ١ و ٢ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(١١٨) الكمبولو : احدى القبائل الارامية الساكنة جنوب العراق في منطقة الاهوار وقد كانت حاجزا بين القسم الجنوبي من العراق وبلاد عيلام .

« خلال عودتي (من عيلام) توجهت لحرب « دونانو » ابن « بيل ـ أقيشا » ملك الكمبولو الذي وثق بعيلام وبتراص قواتي غطيت كل أرض الكمبولو مثل العاصفة ، فاستوليت على « شابي ـ بيل sapi – bel »[١١٩] حصن الكمبولو المنيع الواقع وسط الانهار ، ودخلت تلك المدينة ، ذبحت سكانها مثل الخراف .. قائد مشاة تيومان الذي ساعد الكمبولو وكلف بحماية دونانو في شابي ـ بيل ، قضيت على حياته وقطعت رأسه أمام دونانو الذي لم ينقذه ، وهذه المدينة دمرتها ، خربتها ، أغرقتها بالماء ، أبدتها ، وحطمت تلك المقاطعة ، وبمعونة الالهة العظيمة سادتي أنهيت ضجيج البشر بتقطيعي لهم ، سحقت أعدائي وعدت بسلام الى نينوى ، رأس تيومان علقته حول عنق دونانو .. ومع نهب بلاد عيلام أخذت غنائم الكمبولو بامر الاله آشور ، ودخلت نينوى وسط الغناء وعزف الموسيقى »[١٢٠] .

قام آشور بانيبال بتعليق رأس تيومان المقطوع ، حول عنق دوتانو الذي اقتيد امام حشود الآشوريين المحتفلة بالنصر في مدينة نينوى ، وأعدم هذا الخائن امام الجماهير الآشورية[١٢١] . وكان تيومان قد أرسل اثنين من كبار موظفيه للمطالبة بأعادة الفارين الى بلاد آشور ، وقد رفض آشور بانيبال هذا الطلب . وكان هذا احد الاسباب اندلاع الحرب بين عيلام وبلاد آشور . وورد في نص لآشور بانيبال يتحدث فيه عن مصير هذين الموظفين كما يأتي :

« اومبادارا Umbadare ونابو دامق Nabu damiq نبلاء تيومان ملك عيلام وبامر منه ، أتوأ بهذه الرسالة الوقحة ، حجزتهم عندي الى ان يصدر قراري ، وعند مشاهدتهم لرأس قائدهم هم تيومان المقطوع في نينوى .

ومادار جن جنونه ، ونتف لحيته ونابودامق انتحر ، وبامر من الاله آشور عشتار سادتي عرضت رأس ملك عيلام على السكان امام البوابة في وسط مدينة نينوى[١٢٢] .

اما بخصوص زعماء قبيلة الكمبولو ، فقد قام آشور بانيبال بنقلهم الى مدينة

---

(١١٩) شابي ـ بيل : عاصمة الكمبولو ويقع في منطقة الاهوار جنوب العراق .

(١٢٠) Piepkorn , Edition B , PP . 71 – 73 , Col . VI , Line 17 – 57 .

(١٢١) د . فاروق الراوي : « معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية » مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٨ .

(١٢٢) Piepkorn , Edition B , PP . 73 – 75 , Col – VI , Line 57 – 70 .

نينوى لينالوا عقابهم الصارم ، جزاء خيانتهم وتعاونهم مع العيلاميين ، ووضح آشور بانيبال هذه الأحداث في النص الآتي :

« شوميا Šumayya بن نابو سالم Nabu salim الابن البكر لمردوخ بلادان الذي هرب ابوه زمن جدي سنحاريب الى بلاد عيلام ، قبض على شوميا وأرسل لي ، دونانو وسام كونو أبناء بيل أقيشا الكمبولي الذي أثار أجدادهم المشاكل مع آبائي الملوك وهم أنفسهم وضعوا العراقيل امامي لممارسة السلطة في بلاد آشور وأربيل ، أخضعتهم لمشيئتي ، قطعت لسان مانوكياخي Manukiahhe ، الضابط عند دونانو ، ونابو اوصالي Nabu usalli الرجل المنصب على بلاد الكمبولو الذي قال محتقرا آلهتي ، مزقتهم في أربيل وسلخت جلودهم ، وفي نينوى ذبحت دونانو مثل الخروف وعرضت جلده على منضدة ، الأخوة الآخرون لدونانو وشوميا قتلتهم ، وعرضت أجسادهم في البلاد ، أبناء نابو ـ شوم ـ ارش الذي كان أبوه قد اقنع اورتاكو بمهاجمة بلاد آشور ، نقلت عظامه من بلاد الكمبولو الى بلاد آشور وسحقت أبناءه امام البوابة في وسط نينوى »[١٢٣] .

الرسائل خلال تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن :

هناك مادة ثمينة اخرى يمكن ان تسمى سجلا ملكيا ، حيث عثر عليه في نينوى وهو زهاء الفي رسالة وان مائتان منها تقريبا يختص بالمراسلات الملكية ، وهي تغطي المدة الواقعة من حكم سرجون الثاني حتى حكم آشور بانيبال وان معظم تلك الرسائل كان قد كتبها آشور بانيبال او أرسلت اليه[١٢٤] .

وما يهمنا من الرسائل الملكية الآشورية من عصر آشور بانيبال ما يتعلق بالمراسلات ، بينه وبين أخيه شمش ـ شوم ـ أوكن قبل عام ٦٥٢ ق . م والرسائل

---

(١٢٣) ARAB II , T . N . 788 .

Piepkorn , Edition B , PP . 75 – 77 , Col . VI , Line 71 - Col . VII , Line 2 .

دوبونت : « الاراميون » تعريب الاب البير ابونا ، سومر مجلد ١٩ جـ ٢٠٠ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٠ .

(١٢٤) ليواوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي عبدالرزاق ، طبع دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٣٦٠ .

الاخرى المتبادلة بين آشور بانيبال وعماله في القسم الجنوبي من العراق خلال تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن ، والحروب مع بلاد عيلام ويظهر من هذه الرسائل أنه :

كان في بلاد عيلام الكثير من العملاء الآشوريين ، وكانت الاخبار التي يرسلونها تتصف بالصراحة لدرجة كبيرة ولاسيما ما يتعلق بمدى تاييد سكان المناطق المحتلة . وتذكر احدى الرسائل ان سكان المدن الجنوبية وقفوا مع العدو ، عدا مدن أور وكسك وشاتينا ، التي بقيت مخلصة للآشوريين ، كما جاء فيها طلب مساعدة عسكرية من آشور بانيبال(١٢٥) . وفي رسالة اخرى يذكر احد الموالين للملك الآشوري ما قاسى من جوع وعناء ، في مراقبة المتمردين ، ويخبر آشور بانيبال ان قوة العصيان طلبت ملاذا لها مع شمش ـ شوم ـ اوكن(١٢٦) .

وجاء في رسالة أخرى من زمن آشور بانيبال ، ان عامل الملك في منطقة الوركاء أسر عددا من الجنود ، وأمرهم واستجوبهم ، سائلا أياهم ، من أرسلكم ؟ فاجابوا أرسلنا سخدوري أخو نابو او شيزب مع هذا الأمر : أذهبوا وأسروا الرجّل الذي بالقرب من الوركاء لأتـمكن من سؤاله عن عدد ومقدار القوة الآشورية التي هناك(١٢٧) . وفي رسالة اخرى متبادلة بين بيل ـ ابني حاكم القطر البحري وآشور بانيبال انه علم من استخباراته ان الجيوش العيلامية اعتدت على مدينة نفر ، ويعّد بيل ـ ابني هذا الحادث بداية لشن حرب واسعة ضد الآشوريين ، ويتوقع أيضا ان يعلن سكان بعض المناطق المعادية . العصيان تضامنا مع العيلاميين عند سماعهم بهذا الهجوم(١٢٨) . وفي رسالة اخرى يطلب بيل ـ ابني من آشور بانيبال ارسال خمسين فارسا لمساعدته ، حيث أنه أصبح من دون دعم ليستطيع ايضا فتح طريق الامدادات امام قواته(١٢٩) . وكانت لدى الآشوريين مراكز تموين في مختلف ارجاء الامبراطورية الآشورية ، يعولون عليها في امداد الجيش ، وهو في طريقه الى المعركة وعند العودة . وكذلك كان الملك يبلغ حكام المدن والقرى التي سير عليها الجيش

---

(١٢٥) Pfeiffer , Let , 18 , ABL . 1241 .

(١٢٦) Pfeiffer , Let . 19 , ABL . 1274 .

(١٢٧) Pfieffer , Let . 23 , ABL . 1028 .

(١٢٨) Pfieffer ,Let , 31 , ABL , 1195 .

(١٢٩) T . A . Waterman , Royal Correspondence of the Assyrian impir , Part I , Michigan , 1930 , Let . 521 .



خارطة تمثل خط سير حملة آشوربانيبال
ضد تمرد شمش-شوم-اوكن في بابل ومن
ثم اتجاه الحملة نحو الجنوب الى بلاد عيلام
عن: مجلة بين النهرين ١٩٨٤

خلال تقدمه بمدة كافية ، ليكونوا على استعداد لضمان الامدادات ، وقد لا يغفل الملك ذلك ، اذا أرى ان يكون هجومه مفاجئنا لاعدائه(١٣٠) .

وقد حرص الآشوريون كذلك على توفير مخزون احتياطي يفي بحاجة الجيش ، بصورة مستمرة . فقد كانوا يطلبون من حكام الولايات والمدن عند حدوث نقص في هذه المواد اخبار الملك بذلك . ومن ذلك بعض الرسائل التي بعث بها بيل ـ ابني الى آشور بانيبال بخبره فيها بوجود نقص في الطعام ، ووجود صعوبات بواجهها في توفير الكمية اللازمة منه لدرجة انه اضطر الى شرائه من سكان القرى(١٣١) . وكان بيل ـ ابني مسؤولا عن جميع المنطقة الجنوبية لبلاد الرافدين وبلاد عيلام . وتحت امرته الكثير من الرجال المنتشرين داخل عيلام نفسها ، يزودونه دائما بتقارير مستمرة عن آخر التطورات في تلك المنطقة ، وكان هو الذي يرفعها الى آشور بانيبال(١٣٢) .

وهناك رسالة اخرى تذكر ان الأشخاص الموالين للآشوريين ، والقاطنين في بابل تملكهم الخوف وتساءلوا عما سيحدث لهم لو أن بلاد آشور خسرت الحرب ، وهذا أحد التقارير الى آشور بانيبال يفهم منه ، ان نبلاء مدينة الوركاء جمعوا كمية من الذهب مع تسعة متطوعين ، وانهم ينظرون في تضرع الى آلهة آشور بانبال وبلاد آشور ، وان هؤلاء المتطوعين وضعوا تحت تصرف القوات الآشورية المدافعة عن الوركاء . وأنهم توجهوا للانضمام الى المواقع المهمة(١٣٣) . وهذه رسالة اخرى تذكر ان قبيلة بيت ـ داكوري الآرامية وقفت مع ملك بابل المتمرد شمش ـ شوم ـ اوكن(١٣٤) .

تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن

في بابل ٦٥٢ ـ ٦٤٨ ق . م ، ودوافع هذا التمرد :ـ

كان للقرار الذي أتخذه الملك الآشوري أسرحدون بتعيين الابن الأصغر آشور

---

(١٣٠) Pfieffer , Let . 59 .

(١٣١) Pfieffer , Let , 45 , 46 .

(١٣٢) Pfieffer , Let , 30 .

(١٣٣) Pfieffer , Let , 37 . ABL . 1387 .

(١٣٤) Pfieffer , Let , 68 . ABL . 853

بانيبال وليا للعهد على بلاد آشور ، وكل بلاد وادي الرافدين ، أثر فعال في نفس شمش ـ شوم ـ أوكن šamaš – šum – ukin الاخ الاكبر ، الذي كان يتوقع ان يكون عرش بلاد آشور من نصيبه ولاسيما بعد وفاة اخيه الاكبر سن ـ ادينا ـ ابلا ، فاخذ الحقد يتاجج في صدر شمش ـ شوم ـ أوكن من دون جدوى ، ذلك لان مجريات الاحداث كانت جميعها في صالح أخيه آشور بانيبال ، فسكت على مضض منتظرا الفرصة المواتية لاعلان معارضته لاخيه ولبلاد آشور . وفي عام ٦٧٠ ق . م توجه شمش ـ شوم ـ أوكن مع أتباعه الى بابل بامر من ابيه أسرحدون ليمارس ادارة مدينة بابل ، ويعد نفسه لتسلم زمام الحكومة ، وقد حدث هذا الأمر سابقا في زمن سنحاريب ، حينما عين ابنه الأكبر آشور ـ نادن ـ شوبي لادارة بلاد بابل ، ولاعداده لتسلم عرش الامبراطورية الآشورية ، وقد حدث هذا بعد حملة سنحاريب الأولى على بابل(١٢٥) .

ان الأسباب الفكرية والسياسية التي كان من المتوقع ان تدفع الكهنة البابليين ، الى ان يرفضوا السيطرة الآشورية ، قد وضعت جانبا ، وذلك لانهم شعروا بحقيقة الصراع بين شمش ـ شوم ـ اوكن وأخيه آشور بانيبال فاتخذوا موقفا يدعم شمش ـ شوم ـ اوكن ، ويحرضه على أخيه . وما تجدر ملاحظته ، ان بعض الرسائل التي أرسلت من بابل الى بلاط نينوى ، كانت تفتتح بمباركة الآلهة البابلية ، من دون اي ذكر للآلهة الآشورية ، وآشور على وجه الخصوص ، وفضلا عن ذلك كان شمش ـ شوم ـ اوكن يكتب الى أخيه كحاكم مطلق بتجنبه ذكر عبارة « خادمك » التي كانت تسبق عادة اسم كاتب الرسالة الموجهة الى الملك الآشوري(١٢٦) . ومهما يكن من أمر ، فان هذه الرسائل أوضحت ان شمش ـ شوم ـ أوكن كان مؤيدا للوطنية البابلية ، وليس أميرا آشوريا يهدف الى تهدئة الامور لاخضاع اقليم بابل(١٢٧) .

انتهج شمش ـ شوم ـ اوكن نهج الشقيق المخلص ، مدة ستة عشر عاما ، ولكنه أخذ شيئا فشيئا يتطبع بالروح البابلية ، معتقدا ان بابل تستحق ان تهيمن على

---

(١٢٥) H . Lewy , « Nitokris – Naqia » JNES , VOl . XI , NO . I , Chicago , 1952 , P . 277 .

(١٢٦) op . cit . P . 282 .

(١٢٧) H . Lewy . ibid , PP .282 – 283 .

العالم شانها في ذلك شأن نينوى[١٣٨] .

كانت بلاد بابل تحت حكم شمش ـ شوم ـ اوكن ، غير ان معظم الحكام الآشوريين كانوا مسؤولين امام أخيه آشور بانيبال ملك بلاد آشور . ويظهر من المراسلات الملكية ، ان الحكام الآشوريين ، وغيرهم من الموظفين ، كانوا يرفضون تنفيذ الأوامر ، الا ما جاء منها من خلال التسلسل الصحيح ، اي ان مصدرها ملك بلاد آشور . لذا وجد تقرير من عهد اسرحدون يشير الى أن شخصا معينا في بابل ، قد قبض على عدد من الهاربين ويرفض تسليمهم من دون حضور ممثل الملك الشخصي او رسالة تحمل الختم الملكي[١٣٩] . وقد كانت هذه الحادثة سابقة أدت الى كثير من الحالات التي لا يعترف فيها الموظف الآشوري ، الذي لم يتسلم التعليمات من آشور بانيبال ، أو انه يعمل على عدم اطاعة الأوامر التي يصدرها شمش ـ شوم ـ اوكن . وهناك رسالة من شمش ـ شوم ـ اوكن الى اخيه يذكر فيها ، انه أضطر الى ابطال اوامره الخاصة ، ومع ذلك فقد استمرت الازدواجية مدة ستة عشر عاما في الأقل تمكن خلال آشور بانيبال ان يقضي على العدو المتوقع الحقيقي لبلاد بابل وهي بلاد عيلام[١٤٠] .

شمش ـ شوم ـ اوكن يعلن تمرده في ٦٥٢ ق . م :ـ

في السنة السادسة عشرة من حكم شمش ـ شوم ـ أوكن عام ٦٥٢ ق . م وفي المدة التي تقع بين آيار (نيسان / أيار) وتيبت (كانون أول / كانون ثاني) حشدت قوات ضخمة في بابل[١٤١] . وفي اليوم التاسع عشر من شهر تيبت (كانون ثاني) ، بدأ الصراع بين بلاد بابل وآشور[١٤٢] خطط شمش ـ شوم ـ اوكن لاقامة تحالف معاد واسع النطاق ، يضم الفينقيين والفلسطينيين ، ومملكة يهوذا والقبائل

---

(١٣٨) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٢٤٤ .

(١٣٩) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٠ .

(١٤٠) المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(١٤١) A. K .Grayson , Assyrian and Babylonian Chronicles , New York , 1975 , P . 131 , Chron , 16 : 9f .

(١٤٢) ibid , chrin . 16 : 11 .

البدوية العربية والكلديين والعيلاميين ومملكة ليديا ومصر .

ولو قدر لكل تلك الشعوب أن تبادر بالهجوم في وقت واحد ، لتحطمت الدولة الآشورية ، ولكن جرى اكتشاف تلك الخطة في الوقت المناسب(١٤٣) .

ذكر آشور بانيبال فضائله التي منحها لاخيه شمش ـ شوم ـ اوكن كما ورد في النص الآتي :

« نصبت أخي « الخائن » شمش ـ شوم ـ اوكن الذي تربطني به علاقة طيبة ، ملكا على بلاد بابل ، وقدمت له كل ما احتاج اليه في المملكة ، الجنود والعربات والخيول والمدن والحقول والبساتين مع سكانها جميعها . وضعتها تحت تصرفه ، منحته أكثر مما أمر به أبي ، لكنه نسى هذا العطف ، رأيته وقد خطط للشر ، وكان في الظاهر يتكلم كلمات طيبة ، وفي الباطن يضمر الشر في قلبه . أما البابليون المخلصون لبلاد آشور ، والذين كانوا تابعين لي ، فقد خدعهم بقول الاكاذيب ، وأرسلهم الى نينوى على وفق خطة تنطوي على الخداع . لقد أثار الشكوك عندما راح يسالني (السلام والتحية) ، انا آشور بانيبال ملك بلاد آشور ، الآلهة العظيمة سادتي اختارت لي هذا المصير ، هدتني الى الحقيقة والعدل ، دعتني الى وليمة

---

(١٤٣) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٤٤ .

دوبونت : الاراميون « ترجمة الاب البيرابونا » سومر مجلد ١٩ ، جـ ١ و ٢ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٠ .

ملاحظة : في السنة ١٤ من حكم شمش ـ شوم ـ اوكن عام ٦٥٤ ق . م سرير الاله مردوخ ارسل من بلاد آشور الى بابل

A . K . Grayson , The Assyrian and Babylonian Chronicles , New York , 1975 , P . 129 , Chron , 15 : 4 .

وكذلك في السنة الخامسة عشرة من حكم شمش ـ شوم ـ اوكن العربة الجديدة لبيل (مردوخ) اعيدت الى بابل .

A . K . Grayson , ibid , Chron . 15 : 5 .

ينظر ايضا حول هذا الموضوع :

A . R . Millard , « Fragments of Historical texts from Nineveh » Iraq , Vol . XXX , Part I , London , 1968 , P . 108 .

W . G . Lambert , « Two Texts from the reign of Ashurbanipal » , Afo 18 , West Germany , 1957 - 58 , PP 382 - 383 .

فاخرة مع هؤلاء البابليين ، خلعت عليهم خلالها حلل الكتان الزاهية ، ووضعت الحلقات في أصابعهم وأقاموا مدة طويلة في بلاد آشور وهم مهتمون بأمري ، مثبتون لي ان شمش ـ شوم ـ اوكن أخي « الخائن » نقض اليمين الذي قطعه لي ، وخطا يحرض علي سكان اكد ، كلديا ، الآراميين ، بلاد البحر من عقبة الى بلاد سالميتي ، التابعين الخاضعين لي ، اومانيكاش (ملك عيلام) اللاجيء الذي تمسك باقدامي الملكية ، وأجلسته على عرش عيلام ، فضلا عن ملوك كوتيGute (الميديين) وآمورو وميلوخا ، الذين بأمر الاله آشور وبيليت أجلستهم على عروشهم ـ كل هؤلاء أعلنوا العداء ضدى وربطوا قواتهم به ، كما أنه أغلق ابواب سبار ، بابل وهكذا كسر رابطة الاخوة وصعد مقاتليه على أسوار هذه المدن ووضعهم امامي في حالة حرب[١٤٤] .

بعد ان تاكد آشور بانيبال ان الصدام الفعلي مع المتمردين في بابل ، وحلفائهم امر واقع لا مفر منه ، ذهب الى احد العرافين لياخذ له الفال قبل المباشرة باي عمل عسكري ، وهذه هي عادة سار عليها ملوك العراق القدماء . وورد في نص لآشور بانيبال ما قاله هذا العراف بصدد التمرد في بابل ، وقد صاغه بشكل حلم كما ياتي :

« في ذلك الوقت قال أحد العرافين أنه رأى في المنام كتابة على سطح القمر نصها :ـ « الى ذلك الذي دبر الشر ضد آشور بانيبال واثار العداء عليه ، سينزل عليه الموت من خلال الخنجر الحديدي القاطع والنار الملتهبة والجوع ، وتفشي وباء الطاعون ، سأجعل حياته تشرف على النهاية وهذه الامور أخبرني بها العراف ، وأنا مصغ الى كلمة سين سيدي »[١٤٥] .

وكانت الأحداث تجري سريعا ، والتحالفات أقيمت ضد بلاد آشور وآشور بانيبال ، لازال يحاول ان يحل المشكلة البابلية بالطرق السلمية ، عندما وجه رسالة الى سكان بابل ، يحذرهم فيها من مغبة الاستمرار في مساندة شمش ـ شوم ـ اوكن

---

(١٤٤) ARAB . II . T . N . 789 .
Streck . II . PP . 28 - 30 . Line 70 - 112 .
ملاحظة : تحدد منطقة عقبة ساليا بمدينة بعقوبة (الخارطة رقم ٢) .
باب سالميتي : ميناء يقع على رأس الخليج العربي عند ملتقى نهري دجلة والفرات يمتد على ساحل هذا الخليج . المصدر : RLA . P . 330 .
(١٤٥) ARAB . II . T . N . 790 .

نرد فيها ما يأتي :

« أما تلك الكلمات الجوفاء التي أسمعكم اياها ذلك الاخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست الا ريحا ذاهبة فلاتصدقوه .. لا تصغوا حتى ولا لحظة واحدة لاكاذيبه ، ولا تلطخوا اسمكم المجيد الناصع أمامي وأمام كل العالم بالغبار ، ولا تجعلوا انفسكم آثمين بحق الآلهة المقدسة »[١٤٦] .

لقد بدأ الصدام الفعلي عام ٦٥٢ ق . م عندما قام الجيش العيلامي بالتحرك شمال بابل في حين هاجم شمش ـ شوم ـ اوكن ، المدن الآشورية الكبيرة (سبار ، بورسبا ، كوثى) التي تحميها الحاميات الآشورية[١٤٧] .

لم تستفد عيلام من الدروس التي تلقتها على أيدي القوات الآشورية في السابق . ومرة اخرى ربط أومانيكاش (ملك عيلام) قواته مع شمش ـ شوم ـ اوكن قائد التمرد في بابل ، وأرسل قوات محدودة للقتال في بابل ، ودعم نشاطات نابو ـ بيل ـ شوماتي الموالي للمتمردين في الجنوب (القطر البحري)[١٤٨] .

ان معونة العيلاميين لم تنجح في الهجوم على الوركاء وأور في الجنوب ، عندئذ حاولت أن تكسب مواقع لها في الشمال (مدن شبار وكوثى) ، كما استطاعت القوات الآشورية القادمة من « مانكيسي mangisi » كما أستطاعت القوات الآشورية القادمة من « مانكيسي mangisi » ، والتي عبرت نهر دجلة عند مدينة « خيرتو Hirtu » ، أن تلحق الهزيمة بالمتمردين ، ونتيجة لذلك انفتح الطريق امام القوات الآشورية الى بلاد بابل ، وقد تحركت هذه القوات بحرية من آشور او نينوى متجهة في طريقها نحو الجنوب »[١٤٩] .

ان هذه المعركة جرت في اليوم السابع والعشرين من آذار سنة ٦٥٢ ق . م حيث ألحق الآشوريون الهزيمة بالبابليين عند مدينة خيرتو[١٥٠] .

---

(١٤٦) Pfieffer . Let . 81 . ABL . 301 .

(١٤٧) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٢ .

(١٤٨) A . R . Millard . « Another Babylonia and Chronicle texts » Iraq . Vol . XXVI . part I . London . 1964 . P . 19 .

(١٤٩) A . R . Millard . « Another Babylonia Chronicle texts . » Iraq . Vol . XXVI . Part I . London . 1964 PP . 24 - 25 .

(١٥٠) A K . Grayson . The Assyrian and Babylonian Chroniches . New York . 1975 . P .

وفي اليوم التاسع من منتصف ايلول من السنة ١٧ من حكم آشور بانيبال ، قاد شمش - شوم - اودن جيشه متجها الى مدينة كوثى (تل ابراهيم) . وقد استولى على المدينة وهزم الحامية الآشورية في المدينة مع الموالين للآشوريين من رجال كوثى ، كما استولى على تمثال الاله نركال ونقله الى بابل(١٥١) .

ان موقع مدينة كوثى على الطريق الرئيس الممتد اسفل نهر دجلة ، من بلاد آشور الى بابل ومن ثم الى نفر ، وكانت ترابط فيه قوات عسكرية آشورية كبيرة ، وبذلك صارت المدينة مركزا دفاعيا مهما عن بابل . وكان هذا هدفا أساسيا لتحرك العدو (المتمردين) نحو الشمال . ومن الواضح ان الآشوريين غادروا المدينة عام ٦٥١ ق . م وهكذا كان الاستيلاء على كوثي الهدف الرئيس لشمش - شوم - اوكن الذي تمكن من قطع خطوط المواصلات الآشورية مع المدن الجنوبية ، الممتدة على طول نهرى دجلة والفرات ، وطبقا لحوليات آشور بانيبال المتاخرة رأينا مدن بابل وسبار وبورسيا ، قد سقطت بايدي المتمردين الى ان استطاعت القوات الآشورية ، في نهاية الحرب دخول مدينة كوثى والمدن الثلاث الاخرى(١٥٢) . وبعد ذلك تقدمت القوات الآشورية ، وتمكنت من ان تهزم « باب سيس Bab – same » وسبار ، وبذلك قطعت الاتصالات المباشرة بين بلاد عيلام وبابل ، اضافة الى تهديد العاصمة البابلية نفسها(١٥٣) .

---

132 . Chron . 16 : 13 : 16 .

مانكيسي : مدينة تقع على الضفة الاخرى لنهر دجلة في منطقة ديالي مقابل مدينة سبار ضمن اقليم بلاد باب . المصدر :

TAVO . Band 4 . P . 158 .

A . B . Goetze . « An old Babylonian Itinerary » . JGS . Vol . 7 . U . S .A . 1935 . P . 72 .

خبرتو : أحد حصون بلاد بابل قرب منطقة ديالى :

A .R . Millard . ibid . P . 25 .

ibid .

(١٥١) A . K . Grayson . op . cit . P . 129 . Chron . 15 : 7 :10 .

(١٥٢) A . R . Millard . ibid . PP . 25 – 26 .

ملاحظة : تعد مدينة كوثى (تل ابراهيم) مركزا دينيا مهما لعبادة الاله نركال .

(١٥٣) ibid . CAH . III . P . 122 .

وفي الجنوب كان موظفو آشور بانيبال العسكريون ، يعملون بجد من أجل اعاقة نشاطات نابو ـ بيل ـ شوماتي، بدفاعهم عن القطر البحري ، فاجبروا قواته على اللجوء الى جبال عيلام ، الا انه نقل معه عددا من الرهائن(١٥٤) .

وهناك رسالة مرسلة الى آشور بانيبال قبل نهاية عام ٦٥١ / ٦٥٠ ق.م توضح أن نابو ـ بيل ـ شوماتي هرب الى عيلام ، وأخذ معه عددا من الاسرى الاشوريين ، الذين ربما كانوا ضمن القوة الاشورية في الجنوب . كما رافقه في هربه عدد من رجال كسك Kisig ، وقد بعث الرسالة بيل ـ أبني الحاكم الاشوري للقطر البحري ، الذي أخبر آشور بانيبال فيها ، أن الذين فروا الى عيلام عادوا وسجنوا عندي(١٥٥) . وبعد ذلك اخذ الاشوريون المبادرة ، وطهروا جنوب بلاد بابل من قوات القبائل الكلدية ، ووضعوا بورسبا وبابل اللتين كانتا بيد شمش ـ شوم ـ اوكن تحت الحصار ، وبذلك قطعوا الاتصال بين الطرفين الرئيسين في الحلف(١٥٦) .

ان قطع خطوط الأمدادات التي تصل بابل من حلفائها الكلديين ، جعل الاشوريين في موقف عسكري جيد ، أهلهم على حسم الصراع مع بلاد بابل بشكل نهائي .

أما بلاد عيلام التي قدم ملكها اورمانيكاش قوات محدودة ، لدعم شمش ـ شوم ـ اوكن في تمرده ، فقد أرسلت الى جنوب بابل تحت قيادة أحد أبناء تيومان « أونداشو undashu » ، الذي لعب دورا مهما في تغطية الحدود وهو جزء من عمله ، بينما هاجم شمش ـ شوم ـ اوكن الحكام الآشوريين الذين بقوا مخلصين لاشور بانيبال . وبشكل خاص كان تحركه نحو الوركاء وأور ، ولكنه لم يتمكن من ان يعمل أكثر من تهديد بالحصار لهذه المدن المحصنة(١٥٧) . وورد في رسالة من عهد آشور بانيبال أن مدن الوركاء وأور ، نفر وشاتينا Shattena بقيت مخلصة لبلاد آشور في صراعها مع شمش ـ شوم ـ اوكن ، اما مدينة كسك فقد ظلت عل الحياد بانتظار الطرف المنتصر

---

(١٥٤) Pfieffer , Let , 37 , ABL . 736 .

(١٥٥) باب سيسي : مدينة تقع ضمن حدود مقاطعة بابل ومتصلة بها. المصدر : RLA . P . 330 .
كسك : مدينة اسمها الثاني Durum وهي تلم اللحم الواقع على بعد ٣٨ كم جنوب غرب أور على نهر الفرات القديم . المصدر : TAVO , Band 2 , P . 35 .

(١٥٦) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٢ .

(١٥٧) CAH , III , P . 122 .

الذي ترتبط به ، كما أنها أكدت لآشور بانيبال أنها ستسلم اي هارب من جانب المتمردين الى القوات الآشورية[١٥٨] .

تمكن الجيش الآشوري الرئيس من ان يلحق هزيمة ساحقة بقوات أونداشو العيلامية ، وكان من نتيجة ذلك حدوث تمرد داخل الجيش العيلامي ، قاده تماريتو ابن عم اومانيكاش ، وفي تلك الحرب الأهلية التي اندلعت في عام ٦٥١ ق . م خسر اومانيكاش حياته واستحوذ تاماريتو على عرش عيلام ، كما أنه تعهد بالوقوف الى جانب بابل ضد بلاد آشور[١٥٩] .

وكان للحملة الآشورية عام ٦٥٠ ق . م أثرها الفعال في جعل الآشوريين في موقع قوي جدا ، بسبب القضاء على القوات المتمردة جنوب بابل ، وتمكن بيل ـ ابني حاكم القطر البحري من ارغام نابوبيل ـ شوماتي على الهرب مع قواته الى بلاد عيلام ، وفرضه الحصار على بابل وبورسيا في الشمال[١٦٠] .

كل هذه الأحداث جعلت شمش ـ شوم ـ اوكن يفتش عن وسيلة ينقذ بها موقفه المتردي ، فأخذ يلح على العرب الذين شغلوا حتى الآن بغاراتهم على الحدود الفلسطينية ، وذلك لمشاغلة قوات الحاميات الآشورية في المنطقة ، ومنعها عن تقديم أية مساعدة للآشوريين ، في صراعهم هذا ، عندئذ استجاب « اوتيع uaite » ملك الاربي لطلب شمش ـ شوم ـ اوكن بأن أرسل قوات عربية تحت قيادة كل من أبيات Abi – iati وأيمو Aimu ولدى تعرى ta'ry يهدف الى فك الحصار المفروض على بابل ، الا ان محاولتهم هذه باءت بالفشل ، وهزم العرب في ميدان القتال ، ولجأت قوتهم الرئيسة الى بابل في الوقت الذي بدأت فيه المجاعة تعمل عملها في اضعاف دفاعات المدينة ، مما زاد في مصاعب شمش ـ شوم ـ اوكن[١٦١] . وكان هذا هو السبب الذي جعل شمش ـ شوم ـ اوكن يدعو العرب لينقذوا خلال الحصار

---

(١٥٨) ABL . Let . 210 . 942 .

ملاحظة : ان مدن اور والوركاء ونفر تقع في جنوب وادي الرافدين .

شاتينا : مدينة تقع جنوب وادي الرافدين . المصدر :

S .S . Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , P . 96 .

(١٥٩) CAH , III ,P . 122 .

(١٦٠) op . cit , P . 123 .

(١٦١) ibid .

المفروض على بابل ، الا ان هذه المحاولة فشلت ، ولجأ أبيات الى الصحراء ، ثم ذهب بعد ذلك الى آشور بانيبال طالبا المغفرة(١٦٢) .

أما منطقة القطر البحري فقد عمل آشور بانيبال على أرسال مجموعة من الفرسان الى حصن شابي ـ بيل ، لمساعدة نابوبيل شوماتي الحاكم الآشوري لهذا الاقليم في الدفاع عن منطقته ، ضد أي هجوم قد يشنه المتمردون ، ولكن الذي حدث هو انضمام حاكم الأقليم الى المتمردين وقيامه باعتقال هؤلاء الفرسان ومنعهم عن الخروج(١٦٣) .

أما حصن شابي بيل فقد بقي تحت سيطرة المتمردين حتى قيام آشور بانيبال باخضاع هذه المنطقة . وقد كان هذا الحصن مركزا مرموقا بين مجموعة المدن الواقعة جنوب بلاد بابل اضافة الى كونه مركز اتصال جيد في ايصال الدعم القادم من عيلام الى بابل(١٦٤) . وبعد أن علم آشور بانيبال بان نابوبيل شوماتي ، قد أنضم الى القوات المتمردة ، تحت قيادة شمش ـ شوم ـ اوكن ، قام باستبداله بشخص آخر يدعى بيل ـ شونو Bel – shunu الذي نصب حاكما أقليميا على القطر البحري ، وذلك في أواخر عام ٦٥٠ ق . م وهو ايضا من نسل مردوخ ـ بلادان وفي الوقت نفسه ألحقت هزيمة بالقوات الآشورية المتمركزة في جنوب وادي الرافدين . وكان من نتيجتها ان سقط بيل ـ شونو أسيرا بيد القوات المتمردة ، وقد حدثت هذه الهزيمة في أواخر خريف او شتاء عام ٦٥١ ـ ٥٠ ق . م(١٦٥) .

---

(١٦٢) ibid .

(١٦٣) A .R . Millard , « Another Babylonian Chronicle » , Iraq Vol , XXVI , Part I , London , 1964 , P . 27 .

(١٦٤) ibid .

(١٦٥) ibid . القطر البحري : وهي ترجمة حرفية للتحديد الاكدي بالنسبة لمنطقة الاهوار الواقعة عند بداية الخليج العربي والانهار التي تصب فيه . المصدر : اوينهايم : بلاد ما بين النهرين (مترجم) ص ٥٠٥ .

نابو بيل شوماتي : الحاكم الاشوري لاقليم القطر البحري .

شابي بيل : حصن وعاصمة قبيلة الكمبولو الارامية ويقع على نهر دجلة في عمق الجنوب . المصدر : A . R . Millard , ibid .

بيل شونو : احد حكام اقليم القطر البحري وأخ بيل ـ ابني من نسل مردوخ ـ بلادان عين لحكم الاقليم بعد ان انضم نابو بيل شوماتي الى المتمردين .

وبعد ذلك عين آشور بانيبال بيل ـ ابني حاكما على القطر البحري ، وقد برهن على أنه مخلص لسيده آشور بانيبال(١٦٦) .

ففي رسالة وردت الى آشور بانيبال من بيل ـ ابني يقول فيها :ـ

« ... بيل شونو أخي الاكبر ، خادم سيد الملوك سيدي ، حينما وقع اسيرا بيد اولئك المتمردين ، الذين نبذوا من بيل ولعنتهم الآلهة ، نابو ـ بيل شوماتي قيد يده وقدمه بالسلاسل ورمى به في ظلمات السجن ، وعندما أرسلت جنودي لانقاذه ، اخترقوا خطوط العدو وحرروه من الأسر ، كسروا السلاسل الحديدية من يديه وقدميه : أنا أرسلته الى قصر سيد الملوك سيدي .. »(١٦٧) .

لقد نجح نابوبيل شوماتي في الحاق هزيمة بقوات آشورية ارسلها آشور بانيبال تحت قيادة القائد نابو شار أوصر في جنوب وادي الرافدين ، وقد وقعت هذه الهزيمة بين عامي ٦٥٠ ـ ٥١ ق . م(١٦٨) . ويبدو أن هزيمة القوات الآشورية ، لم تعمل على تحسين الأوضاع المتردية لشمش ـ شوم ـ اوكن ، الذي اعتزم الهرب من بابل الى عيلام في شتاء عام ٦٥١ ق . م(١٦٩) .

ان شمش ـ شوم ـ اوكن لم يعد قادر على الدفاع عن مدينة بابل ، التي فرض عليها الحصار منذ سنتين تقريبا . ومن الجدير بالذكر ان مدينة بابل ، لم تسقط بسبب الهجمات الآشورية المتكررة ، وذلك لقوة ومتانة تحصيناتها الدفاعية ، لكنها سقطت بسبب تفشي المجاعة بين سكانها(١٧٠) . وفي أثناء سقوط المدينة ودخول القوات الآشورية اليها لم يستسلم شمش ـ شوم ـ اوكن للهزيمة ، فالقى بنفسه متعمدا في لهيب النيران التي التهمت قصره . وبعد ذلك باشر الآشوريون في تدمير هذه المدينة في عام ٦٤٨ ق . م ، لكن سقوط المدينة الفعلي كان في عام ٦٥٠ ق . م على وفق ما ارخته الوثائق القانونية التي وجدت في مدينة أور في

---

(١٦٦) د . سامي سعيد الاحمد : الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٧٥ .

(١٦٧) Pfieffer , Let .32 , ABL , 460 .

(١٦٨) A . R . Millard , op . cit , P . 28 .

(١٦٩) CAH , III , PP . 122 - 123 .

(١٧٠) ibid .

« السنة ١٩ من حكم آشور بانيبال »[١٧١] .

ووصف آشور بانيبال في أحد نصوصه المجاعة التي حلت بين سكان بابل كما يأتي : ـ

« في هذا الوقت كان حظ سكان اكد سيئا ، مع شمش ـ شوم ـ اوكن عندما تآمروا بالشر معه ، اذ تفشت بينهم المجاعة حتى أكلوا لحوم أبنائهم وبناتهم ولم يشبعوا ، قضموا بقايا الجلود المدبوغة ، الالهة العظيمة التي رافقتني ، قتلت خصومي ورمت شمش ـ شوم ـ اوكن عدوى في لهيب النيران محطمة حياته ، وان السكان الذين ساندوا خطط شمش ـ شوم ـ اوكن اخي « الخائن » وعملوا الشر معه خافوا من الموت ولم يرموا أنفسهم معه في النار .. »[١٧٢] .

ثم تحدث آشور بانيبال عن الغنائم التي حصل عليها من مدينة بابل ، ومعاقبته لبقية المتمردين الذين أذنبوا بحق بلاد آشور كما نرى في النص الآتي :

« العربات الحربية ، عربات الحمل ، الهوادج ، الجواري ، ممتلكات قصره جلبت امامي ، هؤلاء الرجال وتلك الافواه التي أطلقت الكلام السيء ضد الاله آشور ، وتآمروا بالشر ضدي ، قطعت السنتهم وأتيت بهم خاضعين ، كما قطعت اجساد هؤلاء السكان وأرسلتها الى الجحيم ، وأطعمت أجسامهم للكلاب والخنازير والذئاب والنسور وطيور السماء واسماك الاعماق »[١٧٣] .

وبعد أن تحقق النصر المؤزر لآشور بانيبال على المتمردين في بابل تحدث في أحد نصوصه قائلا : ـ

« بعد ان أنجزت هذه المأثرة ، هدأ غضب الآلهة العظيمة سادتي ، وأتى الناس خاضعين لي بسبب تفشي وباء الطاعون بينهم ، أما أولئك الذين فقدوا حياتهم خلال المجاعة والعوز ، فقد ملات اوصالهم المقطعة الشوارع والحارات ، وتَركت أشلاؤهم للكلاب والخنازير ... »[١٧٤] .

---

(١٧١) CAH , III , P . 124 .

(١٧٢) ARAB , II , T . N . 794 .

L . Oppenheim « Siege Ducument From Nippur » , Iraq Vol , XVII , Part I , 1955 , PP . 76 – 79 .

(١٧٣) ARAB , II , T . N . 795 .

(١٧٤) ARAB , II , T . N . 796 .

وبعد ذلك أمر آشور بانيبال تنظيم العشائر الكهنوتية ، وتطهير المزارات وتنظيف الشوارع ، ثم أدى صلاة التوبة وأعاد تقديم قرابين المعابد الى ما كانت عليه في الايام القديمة ، وأسكن بقية سكان سباره وكوثي وبابل في مدينة بابل(١٧٥) .

وفي نص آخر ذكر آشور بانيبال مصير حلفاء شمش ـ شوم ـ اوكن كما ياتي :

« سكان أكد ، الكلديون ، الآراميون ، سكان القطر البحري ، الذين أغراهم شمش ـ شوم ـ اوكن وساندوه في تمرده ضدي ، وبمبادرة منه ، بأمر الاله آشور وبيليت والآلهة العظيمة التي ساعدتني سحقتهم بقدمي حتى الحدود البعيدة ، سلطة الاله آشور التي نبذوها فرضتها عليهم ، الحكام ومدراء المناطق فرضت عليهم الجزية الملكية مع الضريبة التي يدفعونها سنويا ومن دون تاخير »(١٧٦) .

وبعد ذلك شغل آشور بانيبال عرض بابل مدة سنة واحدة في عام ٦٤٨ ق . م ثم عاد بعدئذ الى النظام السابق الذي أثبت ملائمته في الجزء الاكبر من عهده ، حيث عين كاندلانو Kandalanu ملكا على بلاد بابل عام ٦٤٧ ق . م واستمر يحكم بابل مدة عشرين عاما تحت الظروف نفسها التي مرت سابقا بشمش ـ شوم ـ اوكن من أزدواجية السلطة ، ولم يكن آشور بانيبال بعيدا عن حقيقة المشكلة البابلية التي كانت أحد الاسباب في سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق . م(١٧٧) .

M . Cogan . H . Tadmor , « Ashurbanipal's Conquest of Babylon , the first report prism (K) « orientalia ,

Vol . 50 , FASC . 3 , Roma , 1981 , PP . 229 – 234 .

(١٧٥) ARAB , II , T . N . 797 .

(١٧٦) ARAB , II , T . N . 798 .

(١٧٧) CAH , III , P . 124 .

كاندلانو : احد الأمراء الكلدانيين الذي نصبه آشور بانيبال ملكا على بابل من عام ٦٤٧ ـ ٦٢٧ ق . م .

سوسة : العاصمة الجنوبية لبلاد عيلام . المصدر :

R . Girshman , Iran , London , 1954 , P . 121 .

مداكتو : العاصمة الشمالية لبلاد عيلام وتقع وسط وادي الكرخا في الشمال المصدر : ibid .

اومانيكاش : احد ملوك عيلام الذي نصبه آشور بانيبال ملكا على عيلام بعد قضائه على تيومان عام ٦٥٣ ق . م .

الحملة السادسة على عيلام سنة ٦٤٧ ق . م :ـ

كان لنشوب الحرب بين عيلام وبلاد آشور التي آنحدر فيها العيلاميون ، ان أجتاح الاشوريون بلاد عيلام سنة ٦٥٣ ق . م واستولوا على العاصمتين التوأمين سوسا ومداكتو ، حيث نصبوا اومانيكاش ، وهو من الموالين للاشوريين ، ملكا على البلاد ، لقد عقد هذا الملك سياسة تحالف مع القبائل الكلدية ، التي كان لها تأييد في كل من بابل وبورسبا ، وكان الغرض من هذا التحالف مساعدة شمش ـ شوم ـ اوكن في تمرده ضد أخيه آشور بانيبال(١٧٨) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بوادر الخلاف قد دبت في عيلام خلال تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن ، وقد أدى هذا الى قيام تمرد تزعمه تاماريتو الثاني ، الذي تمكن من قتل أخيه اوماتيكاش ، ونصب نفسه ملكا على عرش عيلام ، حيث واصل سياسته العدوانية في تقديم الدعم للمتمردين في بابل ، وجنوب العراق ، الا أنه لم يستمر طويلا بحكم بلاد عيلام ، اذ ثار عليه أندابيكاش ، واستولى على الحكم اما تاماريتو ، فقد ترك البلاد هاربا الى بلاد آشور ، وهو ما ذكره آشور بانيبال في أحد نصوصه قائلا :ـ

« انه رغم تعالي تاماريتو وما قام به من أعمال ضد بلاد آشور وذلك بقوله : ان الاشوريين هم الذين ذبحوا ملك عيلام (تيومان) امام أعين جنده وأن الملك اومانيكاش كان يقبل قدمي ملك بلاد آشور ، الا أن (هذا) الملك واخوته وعائلته ومن انحدر من بيت أبيه ، فضلا عن ٨٥ من نبلاء عيلام ، هربوا أمام ذلك العبد (اندابيكاش) عراة زاحفين على بطونهم ، وهم يقدمون الى نينوى »(١٧٩) .

ويستعرض آشور بانيبال في أحد نصوصه الحالة المزرية التي كانوا عليها بعد هربهم حيث يذكر قائلا :ـ

---

(١٧٨) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) مصر ١٧٢ .

(١٧٩) د . فاروق الراوي : معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية ، مجلة بين النهرين ، طبع مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٩ .

تاماريتو الثاني : اخو اومانيكاش الذي تمرد عليه واغتصب الحكم منه .

اندابيكاش : احد الذين تمردوا على تاماريتو الثاني واغتصب الحكم منه وطرده خارج بلاد عيلام .

« ان تاماريتو قدم عليه قدميه وكنس الارض التي تحتها بلحيته وعد نفسه خادما متضرعا اليه ، لاجل استعادة عرشه . وانطلاقا من عطف وشفقة آشور بانيبال ، فقد عفا عن آثامه ، وما قام به من اعمال شريرة ، ومناهضة لآشور فآواه وأسكنه هو ومن معه في قصره الملكي »(١٨٠) .

الحملة السابعة على عيلام سنة ٦٤٥ ق . م :-

بدأت هذه الحملة في شهر سيمانو (أيار / حزيران) حيث قاد آشور بانيبال قواته متجها الى عيلام للقاء اومان الداسي Ummanaldasi وقد رافقه في حملته هذه تاماريتو الثاني الذي هرب أمام اندابيكاش في وقت سابق(١٨١) . وفي أثناء تقدم القوات الآشورية ، التي جابت أرض عيلام تمكن آشور بانيبال من تدمير العديد من المدن التي اعترضته في طريقه . ثم تقدم الى مدينة بيت ـ امبي التي أطلق عليها معقل بلاد عيلام ، وشبهها بالجدار العظيم المحيط بتلك البلاد ، واستطاع آشور بانيبال تدمير المدينة والاستيلاء عليها ، وامعن في قتل سكانها الذين نقلوا الى بلاد آشور ليعرضوا على أهلها ، اضافة الى حصوله على غنائم كثيرة جدا . ومن الجدير بالذكر أن بيت أمبي دمرت في مدة سابقة في عهد سنحاريب خلال معركة مع العيلاميين ، ثم أعيد بناؤها فيما بعد ، وحملت الاسم نفسه (بيت أمبي)(١٨٢) .

---

(١٨٠) د . فاروق الرواي : معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٩ .

ARAB . II . T . N . 793 .

Piepkorn , Edition B . PP . 79 – 81 , Col . VII , Line 43 – 77 .

(١٨١) ARAB . II . T . N . 799 .

(١٨٢) ARAB . II . T . N . 800 .

اومان الداسي : ملك بلاد عيلام .

بيت ـ اسبي : مدينة محصنة تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة الدير .

فؤاد سفر : بدرة تاريخها واهميتها الاثرية ، سومر مجلد ٧ ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ٥٧ .

ملاحظة : يبدو من سياق الأحداث ان اومان الداسي نجح في تمرد قاده ضد اندابيكاش وادى الى

وخلال هذه المعارك المظفرة للقوات الآشورية الزاحفة في بلاد عيلام ، سقط قائد بيت امبي امبابي في الأسر ، وقيد بالسلاسل ، ونقل الى بلاد آشور . ومما تجدر الاشارة اليه ان أبناء تيومان الذي قطع رأسه في حملة سابقة على بلاد عيلام ، قد أسروا ايضا مع سكان بيت أمبي[١٨٣] . حينما وصلت أنباء تقدم الجيش الآشوري على مشارف عيلام مسامع اومان الداسي ، هجر العاصمة مداكتو ، وهرب الى المناطق الجبلية المحيطة بعيلام لينقذ حياته[١٨٤] .

أما تاماريتو الذي هرب من عيلام الى آشور ، فقد رافق آشور بانيبال في حملته ، ثم عين ملكا على عرش سوسا ، الا ان الغدر كان من طبيعة حكام عيلام المتعددين الذين واجهوا الاحسان بالاساءة . ومنهم تاماريتو الثاني الذي قلب ظهر المجن لآشور بانيبال ، وتكلم بكلمات تسيء الى بلاد آشور والآشوريين[١٨٥] .

فما كان أمام آشور بانيبال من حل الا أن يقود حملة عسكرية للقضاء على هذا الخائن ، الذي تمرد على الآشوريين ، ليلقنه درسا لن ينساه ، وفعلا تمكن من دحر تاماريتو وقواته ، وحقق النصر المؤزر عليهم . وسقط تاماريتو الثاني قتيلا خلال المعركة ، ثم تقدم آشور بانيبال بقواته المنتصرة وسط عيلام واخضع العديد من المدن لسلطته ، وغنم غنائم كثيرة نقلها الى نينوى[١٨٦] .

الحملة الثامنة على بلاد عيلام سنة ٦٤٣ ق . م :ـ

وفي عام ٦٤٣ ق . م واصل آشور بانيبال أفعاله الحربية في بلاد عيلام ، ضد أومان الداسي اذ ورد في أحد النصوص من زمن آشور بانيبال عن وقائع هذه الحملة ما ياتي :

« في حملتي الثامنة بامر الاله آشور عشتار ، أعددت جيشي وسرت مباشرة

مقتل الاخير ثم اعتلى عرش عيلام .

(١٨٣) ARAB, II , T . N . 801 .

(١٨٤) ARAB . II . T . N . 802 .

اميابي : الابن الشرعي لاومان الداسي .

(١٨٥) ibid .

(١٨٦) ARAB . II . T . N . 803 .

لملاقاة ملك عيلام اوبان الداسي ، حيث استوليت على بيت ـ امبي التي كنت قد حررتها في حملتي السابقة . فضلا عن ذلك فتحت اقليم راشيRaši[(١٨٧)] ومدينة خمانو Hamanu[(١٨٨)] وما حولها ، فلما سمع أومان الداسي ملك عيلام بذلك ، وخاف من الآله آشور والآلهة عشتار ، هرب الى مدينته الملكية مداكتو ، ومنها الى دور ـ اونداسي Dur – undasi[(١٨٩)] عبر نهر اديديIdide لتهيئتها لنفسه ولتحصينها ضدي »[(١٩٠)] .

وفي هذا الوقت استطاع آشور بانيبال ان يحكم قبضته على العديد من المدن التي اعترضت طريقه ، خلال مسيرته الظافرة في بلاد عيلام ، وأخضعها لمشيئته مع المناطق المجاورة لها[(١٩١)] . ويذكر آشور بانيبال كيف أنه : « دحر المدينة المحصنة دور أونداسي وكيف عبر نهر أديدي[(١٩٢)] الهادر بعد شيء من التردد في البداية الا أن عزم الجند ومساعدة الالهة عشتار التي قالت لهم (في الحلم) « انني سأذهب وأعبر النهر امام آشور بانيبال الذي صنعته أنا » وهكذا وضع الجند ثقتهم بقائدهم وبالآلهة وعبروا النهر الهائم بسلام »[(١٩٣)] .

وورد في نص آخر لآشور بانيبال في وصف هذه الحملة ما ياتي :

« هكذا فتحت أربع عشرة مدينة ملكية محصنة ، وعددا كبيرا من القرى التي لا حصر لها ، فضلا عن مناطق اخرى من بلاد عيلام . ونظرا لعنادهم وتحديهم

---

(١٨٧) اقليم راشي : اقليم يقع في بلاد عيلام الى الشرق من نهر ديالى .

(١٨٨) همانو : مدينة عيلامية تقع الى شمال غرب العاصمة مداكتو .

(١٨٩) دور اونداسي : احدى المدن المحصنة العيلامية وتعرف حاليا بموقع جوخة زنبيل المصدر :

R . Ghirshman , Iran , London , 1954 , P . 97 .

(١٩٠) ARAB , II , T . N . 805 .

(١٩١) ARAB , II , T . N . 806 .

(١٩٢) نهر اديدي : احد الانهار التي عبرتها القواة الاشورية في زحفها داخل عيلام ويعرف حاليا باسم ابي نر Ab – i – dis المصدر R . Ghirshman , ibid .

(١٩٣) د . فاروق الراوي : « الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام » مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٥٨ .

ARAB , II , T .N . 807 .

لقواتي ، فلقد قمت باحراق تلك المدن . وعمل سيفي في رقاب محاربي الملك المهزوم أومان الداسي ملك عيلام الذي هرب عاريا الى الجبال وأعاد كل ما سلبه من بلاد وادي الرافدين من ذهب وفضة والات وعربات .. »(١٩٤) .

ثم يذكر آشور بانيبال كيف أنه دمر عيلام تدميرا كاملا ، وجلب منها الغنائم الكثيرة واستعاد ما اغتصب من ثروات ومن بين ما اعاده آشور بانيبال تمثال الالهة اينانا Inanna الهة مدينة الوركاء حيث يذكر بهذا النصوص :-

« أما الالهة نانا Nana التي كانت غاضبة لمدة ١٦٣٥ سنة والتي أجبرت على الاقامة في عيلام البلد الذي لا يليق بها ، فانها عندما اسمتني هي والالهة الاخرى من آبائها لحكم هذه البلاد ، أعانتني على اعادتها الى مكانها الاصلي ، وخاطبتني بهذه الكلمات : « أجل انه آشور بانيبال الذي سيخرجني من عيلام المذنبة (الشريرة) ، وسيدخلني معبد (أي - أنا) وهكذا عمدت على حمل هذه الالهة وأعادتها الى الوركاء مكانها الخالد ، في معبد اي - خيليانا E – hilianna »(١٩٥) .

ان أبرز الاماكن التي ركز عليها آشور بانيبال في تدميره لعيلام هي معابدها . وذلك كي يقتل الروح المعنوية لدى العيلاميين ، وليمنعهم عن مواصلة اعمالهم العدوانية ضد بلاد وادي الرافدين . تلك الاعتداءات التي كانوا يستمدونها من الهتهم الساكنة في تلك المعابد . وقد أشار آشور بانيبال الى ذلك في نصه الاتي :

« لقد دمرت زقورات معبد سوسة الذي كان مبنيا بالطابوق المزجج ، كما أحرقت أبراجه المستطيلة المغطاة بالبرونز ، ونقلت الى بلاد آشور اله الكهانة في عيلام (شوشيناك Shushinak) المقيم وحده في مكان منعزل ، ولا يستطيع أحد من البشر رؤية أعماله ، فضلا عن الالهة الصغار والثروات ، لقد نقلت (٣٢ تمثالا) لملوك عيلام من الذهب والفضة والبرونز والرخام مع التماثيل الكبيرة التي تحرس المعبد ، وكذلك الثيران التي كانت عند الباب ، لقد دمرت معابد عيلام تدميرا تاما ،

---

(١٩٤) ARAB , II , T . N . 808 .

د . فاروق الراوي : « معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية » بين النهرين ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٩ .

(١٩٥) ARAB , II , T . N . 812 , 813 .

د . فاروق الراوي : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

ونثرت آلهتها مع الرياح الهابة من الجهات الاربع ، ودخل جنودي بساتينها المقدسة ، التي لا يسمح لاحد بالمرور بها ، ولم يسبق ان دخلها غريب ، وهتك الجنود تلك البساتين وأحرقوها . اما انا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين واللاحقين ، لانهم لم يحترموا آشور وعشتار ، وجعلتها خاوية خالية مفتوحة للشمس ، اما عظامهم فقد حملتها الى بلاد آشور ، بعد أن تركت أوراحها من دون راحة الى الابد . وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام او شراب »[١٩٦] .

ويستطرد آشور بانيبال بذكر استمرار زحفه المظفر بغية تدمير مقاطعات عيلام الاخرى ، ولينهي قوة عيلام العسكرية ، ويجعلها غير قادرة على مواصلة اعتداءاتها المتكررة ضد العراق . وقد أشار الى ذلك في نصه الاتي :

« ولمسيرة ٢٥ يوما دمرت مقاطعات عيلام ونثرت الملح والسحلوSihlu[١٩٧] عليها .. وجمعت تراب سوسة ومداكتو وحالتيماش وبقية مدنهم ، وأخذته الى آشور .. ولقد نفيت من حقولهم ضجيج الناس وأصوات الاغنام والبقر وصيحات الفرح في الاحتفالات ، وجعلت الحمر والغزلان وكل بهائم السهل ترقد بين جنباتها كما لو كانت في بيوتها »[١٩٨] .

ثم يشير آشور بانيبال الى أنه :« بامر من الهة آشور : آشور وسين وشمش وأدد وبيل ونابو وعشتار ونينوى وعشتار أربيل وأورتا urta ونركال ونسكو ، حملت الاسرى والغنائم ، وقدمت النفيس منها الى تلك الآلهة ، أما بالنسبة لرجال الحرب كالنبالين والفرسان قادة الجيوش ، فقد أضفتهم الى جيشي ووزعت الغنائم الباقية على قادة جيشي والنبلاء من حاشيتي وكل الجند »[١٩٩] . ويمضي آشور بانيبال في حديثه عن مصير بعض الملوك العيلاميين فيقول :ـ

---

(١٩٦) ARAB , II , T . N . 810 .

(١٩٧) السحلو : نبات شوكي . المصدر : د . فاروق الراوي : « الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام » ، بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١١٠ .
جورج رو : العراق القديم (مترجم) ص ٤٤٦ .
جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (مترجم) ، ص ٢٧٠ .

(١٩٨) ARAB , II , T . N . 811 .

(١٩٩) ARAB , II , T . N . 814 .

« عندما رجع اومان الداسي ملك عيلام من الجبال الى مداكتو ورأى بأم عينيه ماحل بها من خراب ودمار ، فانه أخذ يبكي : اما بالنسبة (للعميل) نابو ـ بيل ـ شوماتي حفيد مردوخ ـ بلادان ، الذي حالف العيلاميين ووضع ثقته في ملوك عيلام اومانيكاش وتاماريتو واندابيكاش وأومان الداسي ، فلقد أرسلت في طلبه ، ولكنه عند سماعه بالخبر أمر مرافقه وحاميه ان يقتله فضرب أحدهما الآخر بخناجرهم الحديدية وباتا . وهكذا أرسلهما ملك عيلام الى نينوى ، عندها امر آشور بانيبال بعدم دفن الجثة ، وقطع رأس نابو ـ بيل ـ شوماتي وعلقه حول عنق أخيه الاسير جزاء خيانته »[٢٠٠] .

وفي نص آخر يذكر آشور بانيبال ان تمردا حدث في عيلام ضد أومان الداسي ، الذي هرب الى الجبال لينقذ حياته ، وأنه لحقه وانقض عليه ، مثل الصقر ، وتمكن من أخذه حيا ، الى بلاد آشور ، وربما جرى قتله فيها[٢٠١] .

أما بالنسبة لبائي Pa'e الذي تسلم حكم عيلام بعد ملكها اومان الداسي ، فعند سماعه باخبار انتصاراتي فر من بلاد عيلام ، وجاء ليركع تحت اقدامي الملكية طالبا العفو . اما بقية قبائل بلاد عيلام الذين فروا الى الجبال ، فعند سماعهم بانتصاراتي جاءوا مسرعين الي ليركعوا عند أقدامي الملكية ، فعفوت عنهم ، وجعلتهم رماة نبال ضمن جيشي الملكي[٢٠٢] .

الحملة التاسعة على القبائل العربية سنة ٦٤٨ ق . م :ـ

بعد وفاة أسرحدون عام ٦٦٩ ق . م رأى أويتع 'uaite ملك العرب ان من الافضل له مصالحة الآشوريين . فذهب الى آشور بانيبال وقابله وأرضاه ، فاعاد له تماثيل آلهته ومنها تمثال « اترسمائين da – tar – sa – ma – a – in »[٢٠٣]

---

(٢٠٠) ARAB . II . T . N . 815 .

(٢٠١) ARAB . II . T N . 832 .

(٢٠٢) ARAB . II . T . N . 816 .

(٢٠٣) ظهر هذا الاسم على ختم اسطواني من بيبلوس وفي زمن اسرحدون عبد كاله في دومة الجندل (الجوف) .

(عثر السماء) وهو الاله عثر الذي رضي عنه وأعاده الى منصبه[٢٠٤] .

ويذكر آشور بانيبال انه توجه على رأس جيشه مباشرة الى أويتع ملك Aribi أو urbi[٢٠٥] ، لانه أخل باتفاقه ، وحنت بيمينه ، ولم يتذكر معاملة آشور بانيبال الطيبة له ، وانقطع عن تقديم الهدايا السنوية ، واستمع الى دعاية المتمردين البابليين ضد أكد ، وتخلّى عن آشور بانيبال ، وضم قواه المسلحة الى أبيات Abiate وأيمو Aimu أبناء تعرى tary ، وأمرهم بمساعدة شمش ـ شوم ـ اوكن الذي عقد اتفاقا معه ، وحرض كل سكان القبائل العربية على التمرد والالتحاق به[٢٠٦] .

ويتحدث آشور بانيبال في أحد نصوصه عن هذه الحملة قائلا :ـ

« بامر الاله آشور وعشتار قدت جيوشي من منافذ طرق عديدة من مدن ارزاأيلو Arzailu وخبرتا كاساى Hiratakasai في أيدوم من مسر يبرود ibrud في بيت أماني Bit – Ammani ومن خورينا في موآب ومن سعارى Sa'ari وخرجي Harge في مقاطعة صوبيتي Subiti وقتلت معظم المتمردين الذين معه ، ولكن أويتع هرب بمفرده بعيدا الى بلاد الانباط »[٢٠٧] .

---

(٢٠٤) د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦٠٠ .

(٢٠٥) Aribi ، urbi : قبائل عربية بدوية سكنت الصحراء العربية الشمالية المتاخمة للحدود الاشورية .

(٢٠٦) ARAB . II . T N 817

ANET . PP 297 – 298 .

زهير احمد القيسي : « أقدم ذكر للعرب في مدونات ما بين النهرين » مجلة النهرين العدد ١٦ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٣١٤ .

رضا جواد الهاشمي : « العرب في ضوء المصادر المسمارية » مجلة كلية الاداب ، عدد ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٦٥٣ .

ملاحظة : ان اقدم ذكر للعرب يرجع الى عهد شلمنصر الثالث ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق . م خلال حملته على حلف لملوك الشام وقد جاء ضمن تعداد الغنائم التي حصل عليها اسم جندبو العربي وبعد ذلك استمر ورود ذكرهم خلال تغلاتبليزر الثالث وسرجون الثاني وسنحاريب وأسرحدون وآشور بانيبال .

د . خالد العسلي : « الاعراب في النقوش العربية الجنوبية » مجلة العرب ، جـ ٥ ، الرياض ، ١٩٧١ ، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

(٢٠٧) ARAB . II . T N . 818 .

بعد هرب أويتع الى بلاد الانباط لمقابلة زعيمها ناتنو Natnu الذي أبدي قلقه من زيادة اويتع فنجده يقول : « كيف سانجو من الآشوريين وانك وضعتني بهذه الزيارة بجانبك » ومن شدة خوف ناتنو يبعث بالرسل الى آشور بانيبال ، ويعرض عليه اتفاقية سلم وافق عليها آشور بانيبال(٢٠٨) . ثم يعود النص فيذكر أن أويتع بن هزاعيل Hazael أبن أخ اويتع من بيرداد الذي جعل نفسه ملكا على القبائل العربية ، أتى الى نينوى حيث احتجزه آشور بانيبال فيها وربما لقي حتفه في العاصمة الآشورية(٢٠٩) .

وفي هذه الاثناء هاجم امولادي Ammuladi ملك قبيلة قيدار Kedar الملوك الامويين في أرض موآب ، فتصدى له ملك موآب « كاماش خالتا » بامر من آشور بانيبال ، وقد تمكن من ان يهزم امولادي وعدياAdia زوجة أويتع ملك العرب حيث وقعا أسيرين في المعركة وأرسلا مقيدين بالقيود الى نينوى فعاملهما آشور بانيبال بقسوة(٢١٠) . وجهز آشور بانيبال حملة أخرى ضد ابيات وأيمو أبناء تعرى ، الذين حركا جيوشهما لمساعدة شمش ـ شوم ـ اوكن ، وكانا يبغيان دخول بابل وفك

ملاحظة : يرى الباحث موسيل أن آدوم وموآب وهما البلدان المعروفان باسم وزوبا (صوبا) صوبيتي المملكة الارامية التي ذكرتها التوراة ايضا وكلها تقع على حافات البادية الشمالية وان ممر يبرود يرتبط مع تنيت ليابردى Tenijjet - al - Jabarde ويقع نحو ٧٠ كم وخرجي تشخص في مخلفات الحريضة التي تبعد نحو ٦٠ كم شمال شرق حمص واذا كانت تشخيصات موسيل صائبة فيعني ذلك ان بلاد أويتع تقع حول دومة الجندل وتيماء . المصدر : . A . Musil , Arabia Deserta , New York , 1927 , P . 485

(٢٠٨) رضا جواد الهاشمي : « العرب في ضوء المصادر المسمارية » مجلة كلية الاداب عدد ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٦٥٤ .

(٢٠٩) . ANET , P . 298

د . فيليب حتي : تاريخ العرب (مطول) ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٤٧ .

ARAB , II , T . N . 819 .

(٢١٠) رضا جواد الهاشمي : المصدر السابق ، ص ٦٥٥ .

ARAB , II , T . N . 820 .

ملاحظة : ان قبيلة قدري (قيدار) المذكورة في المصادر المسمارية هي اسم يطلق على قبائل كان مركزها في تدمر والمنطقة الكائنة جنوب شرقي دمشق . طه باقر : « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » سومر مجلد ٥ ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ١٥٧ .

الحصار عنها ، فتصدى لهم الجيش الآشوري وقتل عددا كبيرا منهم ، اما الذين نجوا من الموت ووصلوا الى بابل ، فقد وقعوا فريسة للمجاعة ، حتى أكل بعضهم لحم بعضهم الآخر من شدة الجوع . وأخيراً فروا من بابل للنجاة بانفسهم ، فحمل عليهم جنود آشور بانيبال ثانية ، وقتلوا عددا منهم أيضا ، الا أن أبيات ينجح في الوصول الى آشور بانيبال والركوع عند قدميه ، طالبا العفو منه ، فيكون آشور بانيبال رؤوفا به ، ويعينه بدلا من اويتع بن حزائيل ملكا على القبائل العربية . لكنه يعود مرة اخرى ليتحالف مع الانباط في مهاجمة حدود بلاد آشور ، مخلا بالعهد الذي قطعه لآشور بانيبال(٢١١) . ويبدو أن ناتنو قد عقد اتفاقا مع شمش - شوم - اوكن يقوم بموجبه بمساعدة الاخير في صراعه مع آشور بانيبال ، كما أوضحت ذلك رسالة مرسلة من أحد أتباع آشور بانيبال في بابل المدعو نابو شوم ليشر الى الملك وفيما ياتي نصها :

« في اثناء الصراع الذي بدأ بين بابل وآشور ، وصل وفد من ناتنو ملك الانباط الى شمش - شوم - اوكن ، الذي قدم المال وعددا من الأسرى الآشوريين الدين أسروا عند استيلائه على مدينة كوثى ، وتم عقد اتفاق بين الطرفين يقضي بقيام ناتنو بمساعدة شمش - شوم - اوكن ضد آشور بانيبال(٢١٢) .

وبذلك نجح ابيات في استمالة الانباط لمحاربة الآشوريين ، مخلا بذلك بالقسم الذي قطعه امام آشور بانيبال ، وعمل على مهاجمة حدود الامبراطورية الآشورية بعد ما نال الدعم من ناتنو ملك الانباط . وازاء ذلك حرك آشور بانيبال جيوشه مباشرة قاصدا بلاد الانباط(٢١٣) (تلك البلاد البعيدة) ويصف احد النصوص صعوبة الطريق حيث اعترضتهم سلاسل جبلية وصحارى قفراء حيث العطش فيها فلا ترى فيها حتى طيور السماء ، ولا ترعى فيها حتى الحمر الوحشية . وكانوا في ذلك الطريق يتعقبون اويتع الثاني بن ببرداد ملك القبائل العربية وابيات الذي سار مع قوى النبطين(٢١٤) .

---

(٢١١) ARAB , II , T . N . 821 .

(٢١٢) Pfieffer , Let . 63 , ABL , 1117 .

(٢١٣) بلاد الانباط : تقع في القسم الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية غرب آدوم ., A . Musil Arabia Deserta , New York , 1927 , P . 486 .

(٢١٤) ARAB , II , T . N . 823 .

وتتوقف جيوش آشور بانيبال عند مدينة « لاربيدا Laribda » التي سورت بحجر غير مهندم . وعندها آخر مصادر الماء فتزود الجيش الآشوري منها بالماء وسار الى المنطقة التي « تشكو الظمأ » عند حدود خورارينا ، بين مدينة ياركي Iarki واسالا Asalla حيث يحمل الجيش الآشوري على النبطيين وعلى يسامع Isamma قبيلة الاله أترسامين ، ويتمكن الحاق الهزيمة بهم ، ويغنم منهم اموالا لا تحصى من جمال وحمير وبشر(٢١٥) . ويتغلبون كذلك على القيداريين الذين كانوا تحت زعامة اويتع بن ببرداد ملك الـAribi ، حيث يهجرهم آشور بانيبال معه وهو في طريقه الى دمشق وياخذ ماشيتهم وجمالهم ونساءهم وآلهتهم(٢١٦) . وبعد ذلك شن آشور بانيبال حملة أخرى من دمشق مركز انطلاق القوات الآشورية ، وذلك لقربها من مواطن العرب ، فنجح في الحاق الهزيمة بابيات بن تعرى (زعيم القيداريين) وغنم الجيش الآشوري غنائم كبيرة . وقد سقط كل من ابيات وايمو أبناء تعرى أسيرين بيد القوات الآشورية ، حيث أرسلا مقيدين بالسلاسل الى بلاد آشور(٢١٧) .

أما الذين هربوا امام آشور بانيبال ليحتموا بالجبال ، فقد وقعوا فريسة الجوع والعطش ، حتى أجبروا على : « بقر بطون الجمال وشرب دمائها ومائها الوسخ من شدة العطش » اضافة لذلك نرى آشور بانيبال قد أخضع العديد من المدن في هذه الحملة ، التي لم ينجو فيها من الموت أي واحد من المذنبين الذين أخلوا بالقسم الذي قطعوه لي .. »(٢١٨) .

وكانت الغنائم كثيرة لدرجة أنه لا يتوانى عن القول :

« بيعت الجمال في أسواق بلدي بشيقل ونصف من الفضة وتسلم الشغيلة

---

(٢١٥) ARAB , II , T . N . 823 .

(٢١٦) ARAB , II , T. N. 824 .

رضا جواد الهاشمي : « العرب في ضوء المصادر المسمارية » مجلة كلية الاداب ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ .

ياركي : مدينة تقع شرق تدمر .

أسالا : تقع في بادية تدمر بين بركي ودمشق . المصدر :

د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦٠٣ .

(٢١٧) ARAB , II , T . N . 825 , 826 .

(٢١٨) ARAB , II , T . N . 827 .

الجمال وحتى العبيد هدايا ، وأعطيت الجمال هدية لصانعي الجعة ودفعات اضافية للبستانيين »[٢١٩] .

وفي أثناء عودة آشور بانيبال من حملته ضد العرب ، قام باخضاع مدينتي « أوشو ushu »[٢٢٠] و « أكوukku » ، حيث قتل عددا كبيرا من سكانهما ، وعلق جثث هؤلاء السكان على الاعمدة حول المدينتين ، وغنم غنائم كثيرة ، وضم من بقي من المحاربين الى تشكيلات الجيش الاشوري[٢٢١] . وفيما يتعلق بمصير أبيات وايمو أبناء تعرى فانهم ارسلوا الى نينوى وجرى قتلهم في العاصمة الآشورية »[٢٢٢] .

الحملة على مملكة يهوذا :ـ

لقد مدت يهوذا يد المساعدة الى آشور بانيبال في حملته الاولى على مصر ، حيث ورد ذكر اسم ملكها مناسيح ضمن الامراء الاثنين والعشرين الذين زودوا القوات الاشورية المتقدمة الى مصر ، بقوات منهم ، وبقيت العلاقات بين بلاد آشور ويهوذا هادئة حتى سنة ٦٥٢ ق . م عندما أعلن شمش ـ شوم ـ اوكن تمرده ضد آشور بانيبال ، فانضمت يهوذا الى المتمردين . فما كان من آشور بانيبال الا مهاجمتها والقضاء عليها . وقد تمكن من تدميرها وأسر ملكها مناسيح ، الذي نقله مكبلا بالقيود الى بابل ، ثم عفا عنه واعاده الى عرش مملكة يهوذا ، مثلما فعل مع نيخو ملك مصر في السابق[٢٢٣] .

ان وقوف مملكة يهوذا الى جانب شمش ـ شوم ـ اوكن ، كان بدعم وتحريض من العرب الذين انضموا الى قوى التمرد في بابل ، الا ان الملك الاشوري آشور بانيبال كان لا يزال يمتلك قوات عسكرية كافية ، لقمع التمرد في الغرب . وما ان انتهى من

---

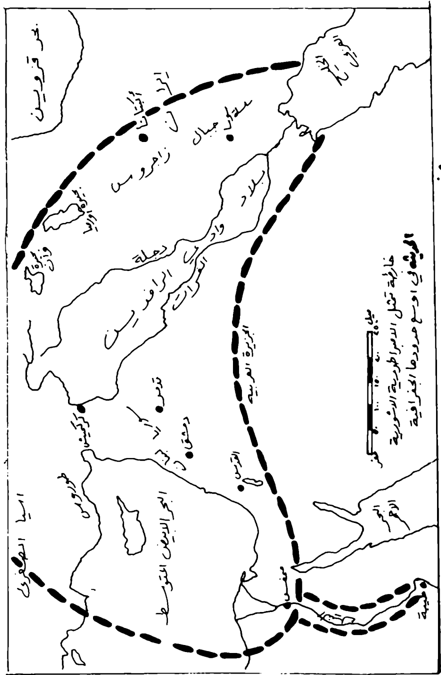
(٢١٩) ibid .

(٢٢٠) اوشو وأكو : مدينتان تقعان على ساحل البحر المتوسط في فلسطين (أنظر الخارطة رقم ٣) .

(٢٢١) ARAB , II , T. N . 830 .

(٢٢٢) ARAB , II , T . N . 831 .

(٢٢٣) The Jewish Encyclopedis , Vol , II , U . S . A . PP . 237 – 239 .


H. Saggs, The Might that was Assyria, 1984

حملته في اخضاع مدن الساحل الفلسطيني وفينيقيا ، حتى توجه لمعاقبة المتمردين في مملكة يهوذا ، حيث تمكن من تحقيق النصر عليهم وتدمير هذه المملكة »[٢٢٤] .

موت آشور بانيپال وسقوط الامبراطورية الآشورية الحديثة :

بعد أخماد تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن ، وموته حرقا في قصره عام ٦٤٨ ق . م ، عين آشور بانيبال حاكما آشوريا على بابل ، يدعى « كندلانو »[٢٢٥] الذي حكم زهاء عشرين عاما(٦٤٧ ـ ٦٢٧ ق . م) .

ان بعض الباحثين ذكر ان كندلانو هو نفسه آشور بانيبال ، الا أن ورود كسر لقائمة ذات عمودين فيها أسماء لملوك بابليين وآشوريين ، ويبدو ان تدوينها تم خلال عهد آشور بانيبال ، خالفت هذا الرأي وأوردت هذا التعاقب :ـ

آشور بانيبال (ملك بلاد آشور) شمش ـ شوم ـ اوكن (ملك بلاد بابل)
آشور بانيبال (ملك بلاد آشور) شمش ـ شوم ـ اوكن (ملك بلاد بابل)
٨٢ ملك من آشور الى الوركاء Erishu .. الى آشور بانيبال
٩٨ ملك من أكد الى سمولا أيلو Sumulailu .. الى كندلانو[٢٢٦] .

ان السنوات الأخيرة من حكم آشور بانيبال (٦٣٩ ـ ٦٣٠ ق . م) ، يكتنفها

---

(٢٢٤) A . Malamat , « the last wars of the Kingdom of Judah » , JNES , Vol , LX , No . 4 , Chicago , 1950 , P . 218 .

(٢٢٥) S . S . Ahmed Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , P . 105 .

(٢٢٦) W . Dubbrestin , « Assyrian – Babylonian Chronology (669 – 612 B . C .) « JNES , Vol , III , Chicago , 1944 , P . 39 .

ملاحظة : هناك من يعتقد ان كندلانو هو نفسه آشور بانيبال ، حيث كان يحكم باسم ثان في بابل .

G . Smith , The history of Assurbanipal , London , 1871 , P . 324 .

الا أن سامي سعيد الاحمد يرى ان كندلانو هو الاخ الاصغر لاشور بانيبال : سامي سعيد الاحمد : لماذا سقطت الدولة الاشورية ، سومر جـ ١ و ٢ مجلد ٢٧ ، ١٩٧١ ، ص ١١٤ .

الغموض ، اذ أنقطعت حولياته منذ عام ٦٣٩ ، ولعل السبب في ذلك هو النكسات العسكرية والاضطرابات الداخلية[٢٢٧] ، التي يتضح جزء منها في صلاة لآشور بانيبال حيث يقول :

« في البلاد خلاف وفي القصر نزاع .. العصيان والمكائد تدبر ضدي باستمرار .. »[٢٢٨] .

لم تصلنا اية نصوص عن هذه المدة الغامضة ، من حياة الدولة الآشورية ، الا نص مسماري واحد ، عثر عليه في مدينة حران ، يعود الى والدة نبونائيد ، آخر ملوك السلالة البابلية الحديثة ، التي عاشت مائة وأربع سنوات ، حيث تذكر على وجه التحديد أنها عاشت :

« من السنة العشرين من حكم آشور بانيبال ، ملك بلاد آشور ـ عندما ولدت ـ الى السنة الثانية والاربعين من (حكم) آشور بانيبال ، والسنة الثالثة من (حكم) أبنه آشور اتل ايلاني ، والسنة الحادية والعشرين من (حكم) نبوخذ نصر ، والسنة الثانية من (حكم) اميل مردوخ ، والسنة الرابعة من حكم نرجال شار أوصر خلال خمسة وتسعين عاما »[٢٢٩] .

ان هذا النص يشير ، الى ان آشور بانيبال حكم ٤٢ عاما من سنة ٦٦٩ ـ ٦٢٧ ق . م ، الا ان نصا آخر يذكر انه حكم ٣٦ عاما (٦٦٩ ـ ٦٣٣ ق . م) ، وان وفاته حدثت في عام ٦٣١ ق . م او قبل ذلك بقليل[٢٣٠] . عين آشور بانيبال ابنه آشور اتل أيلاني ، ملكا على عرش بلاد آشور ، حيث حكم مدة قصيرة استغرقت اربع سنوات وثمانية أشهر[٢٣١] . ومما تجدر الاشارة اليه ، ان حكم هذا الملك بدأ قبل موت

---

(٢٢٧) طه باقر : المقدمة جـ ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢٦ .

(٢٢٨) وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١١٠ .

(٢٢٩) هـ . ساكز : عظمة بابل (مترجم) ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .
H . Saggs , The might that was Assyria , London , 1984 , P . 117 .

(٢٣٠) W . Dubberstin , « Assyrian – Babylonian Chronology (669 – 612 B . C .) « JNES , Vol , III , Chicago , 1944 , P .40 .

(٢٣١) W . Dubberstin , « Asstrian – Babylonian Chronology (669 – 612 B . C .) « JNES , Vol , III , Chicago , 1944 , P . 40 .

آشور بانيبال[٢٣٢] .

ان آشور بانيبال اتل ايلاني كان ضعيفا ، حيث ان المقاطعات الآشورية بدأت تنفصل الواحدة ، تلو الاخرى . ففي فلسطين بدأ يوشع ملك يهوذا نشاطه . في التخلص من السيطرة الاشورية عام ٦٣٩ ق . م . فشن هجمات على الاقاليم المجاورة الخاضعة للآشوريين من دون ان يلقى اي رد فعل قوي من قبل الاشوريين ولاحظ ذلك ارميا : ١ : ١٣ ـ ١٥) حيث أرخ هذه التحركات في عام ٦٣٤ ق . م اي في اثناء وجود آشور بانيبال على عرش الامبراطورية الآشورية[٢٣٣] . وفي بلاد آشور نفسها حدث تمرد ، قاده سين شوم ليشار احد قادة الجيش الآشوري . فاستطاع من خلاله ان يعلن نفسه ملكا على بلاد آشور[٢٣٤] ومن المحتمل ان آشور أتل ايلاني ، لقي مصرعه خلال هذا التمرد ، حيث حدد تاريخ وفاته في عام ٦٢٧ ق . م في أقل تقدير . وهو العام نفسه الذي مات فيه كندلانو نائب الملك على بابل ، وأعتلى سين بشار ـ اشكن الابن الثاني لآشور بانيبال ، عرش بلاد آشور[٢٣٥] . ومن الجدير بالذكر هو أن سين شار اشكن قام بعد اعتلائه عرش بلاد آشور بانيبال حاكما على هذا الاقليم . وقد جاء تعيين نبوبلاصر في منصبه هذا مع موت كندلانو عام ٦٢٧ ق . م حيث كان فرصة ملائمة لتمرد نبوبلاصر على بلاد آشور[٢٣٦] .

لقد أستغل نبوبلاصر تدهور أوضاع الامبراطورية الآشورية ، وفقدانها القيادة

---

(٢٣٢) H . Saggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P . 117 .

(٢٣٣) F . Cross , D . Freedman , « Josiahs Revolt Against Assyria » , JNES , Vol , XII , Chicago , 1953 , PP . 56 – 58 .

(٢٣٤) H . Saggs , ibid , P . 118 .

(٢٣٥) W . Dubbrestin , ibid .

(٢٣٦) W .Dubberstein , « Assyrian – Babylonian Chronology (669 – 612 B . C .) , « JNES , Vol , III , Chicago , 1944 , P . 40 .

ملاحظة : ان التنقيات الاخيرة التي أجريت في كالح (نمرود) كشفت عن ان الطبقة المؤرخة الى نهاية حكم آشور بانيبال قد خربت نتيجة الحرائق . فالتمرد ربما كان غاية العنف ، نتج عنه معارك اثرت في مدن كثيرة مثل نمرود .

M . Mallaean , « The excavation at Nimrud (Calhu) 1955 » , Iraq , Vol , XVI , Part I , London , 1954 , PP . 68 – 69 .

القوية ، فضلا عن التاييد الذي حصل عليه ، من القبائل الارامية المعادية للآشوريين ، حيث وجد فرصة ملائمة ليعلن نفسه ملكا على المناطق التي سبق للآشوريين ، ان عينوه عليها . وهذا قد ورد في نص بابلي يعود الى المدة السلوقية بلقب نبوبلاصر نفسه فيه ، بملك القطر البحري[٢٣٧] . وفي تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق . م أعلن نبوبلاصر نفسه ملكا على بلاد بابل[٢٣٨] ، الا ان القوات الآشورية بقيت مسيطرة على المدن المحيطة ببابل . وبقي سبن شار اشكن يفرض سيطرته على بعض المدن البابلية ، ولاسيما مدينتي نفر والوركاء الى عام ٦٢٠ ق . م او بعد ذلك بقليل[٢٣٩] . وفيما يبدو نرى ان نبوبلاصر اخذ يستولي استيلاء تدريجيا على بلاد بابل ، كما نراه اتبع طرقا دبلوماسية ، في كسب الاقوام الاخرى ، ولاسيما العيلاميين ، الذين أعاد لهم تماثيل آلهتهم ، التي استولى عليها الآشوريون ، في حملاتهم السابقة على بلاد عيلام[٢٤٠] .

ان الأحداث المدونة والمحصورة بين ٦١٦ - ٦٠٨ ق . م توضحها وثيقة بابلية ، حيث تبدأ باحداث السنة العاشرة (٦١٦ ق . م) من حكم نبوبلاصر ، اذ سار الملك البابلي بجيشه ، بامتداد نهر الفرات ، الى الشمال من بابل ، ولم تعترض مروره قبائل السوخو (suhu) والخندانو[٢٤١] (hindanu) التي تتمركز في المنطقة الممتدة،، من هيت تقريبا ، حتى التقاء نهر الخابور بالفرات . ولقد قدمت له الجزية دلالة على خضوعها له ومن المحتمل ان خضوع هذه القبائل كان نتيجة عدم وجود قوة آشورية في مناطقهم ، لان الآشوريين سحبوا قواتهم ، للدفاع عن مدنهم الرئيسة . وبذلك ضمن نبوبلاصر طريق الفرات الذي يشكل الخط الرئيس باتجاه

---

(٢٣٧) W . Dubberstein , op . cit , P . 41 .

(٢٣٨) op . cit , 40 .

(٢٣٩) H . Saggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P . 118 .

(٢٤٠) H . Saggs , The might that was Assyria , London , 1984 , PP . 118 - 119 .

(٢٤١) خندانو : وهي خرائب الجابرية التي تبعد مسافة ١٢ كم عن القائم على الضفة الغربية للفرات والتي ذكرها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني ٨٨٩ - ٨٨٤ ق . م . وجاء ذكرها ايضا في حملة اشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ ق . م وورد ذكرها في اخبار نبوبلاصر حيث نهبها عام ٦١٦ ق . م . المصدر : طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة الرحلة الاولى : بغداد - عنه - القائم ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٢٦ .

سوريا وفلسطين[٢٤٢] . وفي السنة نفسها ، تقدمت القوات الآشورية الى مدينة قابلينو (Qablinu) الواقعة غرب الفرات وهي على مقربة من الحدود السورية - العراقية الحالية ، فذهب نبوبلاصر لملاقاتهم ، وتم دحرهم وغنم أموالهم وأسر عددا من المانايين(mannaeans)[٢٤٣] ، اضافة لاسره بعضا من قادة الآشوريين . ولم يتوقف نبوبلاصر بعد سيطرته على مدينة قابلينو ، بل واصل زحفه باتجاه ثلاث مدن ، واقعة في منطقة البليخ جنوب حران . وبعد ان حقق نبوبلاصر النصر في هذه المعركة ، عاد راجعا الى بابل ، في شهر أيلول ، بعد أن اخذ عددا من رجال خنداتو أسرى الى بابل[٢٤٤] . وتشير الوثيقة البابلية ، الى أن صداما وقع بين الآشوريين والبابليين ، في مدينة مدانو(madanu) في ضواحي مدينة أريخا (كركوك الحالية) ، ولعل هذه المعركة تمهيدا لنبوبلاصر لشن هجوم على آشور خاصة ، لانه حقق انتصارا على الجيش الآشوري في هذه المعركة وأجبروه على الانسحاب الى ما وراء نهر الزاب الاسفل ، حيث تابع الجيش البابلي زحفه ، وعبر نهر دجلة الى ضفته اليسرى ، فحمل نبوبلاصر معه الغنائم الى وطنه بابل[٢٤٥] . وبعد النجاح الذي حققه نبوبلاصر في معاركه ، ضد الاقاليم الآشورية ، بدأ في عام ٦١٥ ق . م بنقل المعركة الى العاصمة القديمة آشور نفسها ، الا ان تقدمه كان سابقا لاوانه ، حيث جوبه بقوات آشورية ، أجبرته على التراجع ، الى مدينة تكريت (Taktit) ، وفرضت الحصار عليه . ولقد كان الآشوريون قادرين على أخذ زمام المبادرة ، في تصديهم لقوات نبوبلاصر ، لولا ظهور عنصر جديد في النزاع هم الميديون الذيم رجحوا كفة أعداء بلاد آشور ، حيث أخذوا مواضع لهم في جنوب شرق بلاد آشور[٢٤٦] .

وفي سنة ٦١٤ ق . م تحرك الميديون باتجاه قلب بلاد آشور ، فتمكنوا من اسقاط مدينة تربيصو(شريف خان الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية الى الغرب نينوى على نهر دجلة) والتي تعد مركزا اداريا في الشمال والغرب . وبعد ذلك

---

(٢٤٢) C . J . Gadd , the Fall of Nineveh , London , 1923 , P . 5 .

(٢٤٣) المانايين : سكان يعيشون في جنوب وجنوب شرق بحيرة اورميا .
C . J . Gadd , the fall of Nineveh , London , 1923 , P . 6 .

(٢٤٤) ibid . PP . 5 - 6 .

(٢٤٥) op . cit . PP . 7 - 8 .

(٢٤٦) H . Saggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P . 119 .

اسقطوا العاصمة القديمة آشور في السنة نفسها ، حيث وصلها نبوبلاصر متأخرا ، وقد التقى مع كي ـ اخسار زعيم الميديين ، وعقد حلفا معه ، ثم تم زواج ابنة نبوخذنصر الثاني من أبنة كي ـ أخسار(٢٤٧) .

وفي عام ٦١٣ ق.م تمردت القبائل الارامية في طول نهر الفرات ، على نبوبلاصر ومن المؤكد ان هذه القبائل اصبحت متحالفة ، مع الآشوريين منذ قيام نبوبلاصر بمحاصرة احدى مدنهم المتمردة (عنه Anatu) ، وفشله في اقتحامها ، حيث اغتنم الجيش الآشوري الفرصة وزحف باتجاه استعادة بلاد بابل (٢٤٨) .

ولم تتحدث الوثائق البابلية في هذا الزمن عن الاسكيثيين ، بل ذكرت سكان قبائل وأطلقت عليهم اسم اومان ـ ماندا umman – manda . وهم ربما كانوا قبائل بدوية جاءت من الشمال ، ويُعد الاسكيثيون جزءا منهم . ويتحدث الكتاب الكلاسيكيون عن الاسكيثيين ، الذين تحالفوا مع الميديين ونبوبلاصر ، واشتركوا جميعا في حصار العاصمة الآشورية نينوى ، مدة ثلاثة أشهر ، حيث كان مشهدها شبيها ، بحصار مدينة بابل ، عندما دخلها الجيش الآشوري ، بعد ان فرض الحصار عليها اكثر من سنة . لقد دافع الآشوريون دفاعا مستميتا عن مدينتهم المحصنة تحصينا جيدا ، الا ان فيضان نهر الخوصر (احد روافد نهر دجلة) كان له الاثر البالغ في فتح الثغرات ، في دفاعات المدينة ، مما سهل على المهاجمين دخولها ، فدمّرت العاصمة العظيمة نينوى ، ونهبت ، ولقي ملكها سين ـ شار ـ اسكن مصرعه خلال ذلك(٢٤٩) . وبعد ذلك سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م انسحبت القوات الآشورية ، وهي تحت قيادة آشور اوبلط الثاني نحو الغرب صوب حران ، وبعد ذلك عاد الميديون والاومان ماندا الى بلادهم . بينما استمر نبوبلاصر في زحفه باتجاه

---

(٢٤٧) H . Daggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P .119 .
C .J . Gadd , the Fall of Nineveh , London , 1923 , PP . 10 – 12 .
(٢٤٨) H . Saggs , ibid .
C . J. Gadd , op . P . 120 .
(٢٤٩) H . Saggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P . 120 .
C . J . Gadd , the Fall of Nineveh , London ,1923 , PP . 18 – 19 .
ملاحظة : اطلقت المصادر الاغريقية على سين ـ شار ـ اشكن اسم (سراكوس Sarakos)
المصدر : C . H . W .Johns , Ancient Assyria , London ,1912 , P .140 .

الغرب ، حتى وصل نصيبين ، وطهر جيوب المقاومة من بلاد آشور نفسها ، حيث بقي آشور اوبلط الثاني في حران مدة سنتين ، كي يعيد تنظيم قواته ، وذلك بأنتظار وصول مساعدة من مصر(٢٥٠) . وفي عام ٦١٠ ق . م عاد الاومان ماندا الى بلاد وادي الرافدين ، وهاجموا حران بالتعاون مع نبوبلاصر ، حيث استولوا عليها ، وانسحت آشور اوبلط الثاني مع جيشه باتجاه سوريا . وبعدها عاد نبوبلاصر الى بابل ، بينما بقي الاسكيثيون في المدينة(٢٥١) .

عقد آشور أوبلط الثاني حلفا مع المصريين ، بعد خسارته مدينة حران ، حيث حصل على المساعدة . واتخذت القوات الآشورية المصرية من كركميش (جرابلس الحالية) قاعدة لها . وبعد ذلك قدم نيخو الثاني (٦١٠ ـ ٥٩٥ ق . م) مساعدة كبيرة الى آشور اوبلط الثاني ، وقاد الجيش المصري الرئيس الى سوريا ، الا ان الدبلوماسية البابلية لاقت نجاحا في فلسطين . عندما قام نيخو الثاني بضرب مدينة فلسطين . عندما قام نيخو الثاني بضرب مدينة غزة . وكذلك عندما قام يوشع ملك يهوذا باعاقة تقدم الجيش المصري ، حيث جرت معركة بين الطرفين في مجيدو عام ٦٠٨ ق . م لقي يوشع مصرعه فيها(٢٥٢) . وبعد ذلك واصل المصريون طريقهم عبر فلسطين الى كركميش على الفرات . ثم تقدم آشور أوبلط الثاني مع الجيش المصري الى العاصمة حران في شمال سوريا في تموز عام ٦٠٩ ق . م ، حيث قتلوا الحامية البابلية فيها(٢٥٣) . وفي عام ٦٠٥ ق . م عهد نبوبلاصر قيادة الجيش الى ابنه نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق . م) الذي قاد القوات البابلية ، وعبر بها نهر الفرات ، وهاجم مباشرة القوات المصرية في كركميش(٢٥٤) . ولقد سجل أرميا هذه الاحداث فقال :

---

(٢٥٠) H . Saggs , ibid .

(٢٥١) C . J .Gadd , op . cit , P .26 .

(٢٥٢) H . Saggs the might that was Assyria , London ,1984 , P . 120 .

E . Thiele , « the Chronology of the King of Judah and Israel » JNES , Vol , III , Chicago , 1944 , P . 180 .

(٢٥٣) E . Thiele , ibid .

C .J . Gadd the fall of Nineveh , London , 1923 ,P . 41 .

(٢٥٤) H . Saggs ,ibid .

« لان السيد رب الجنود نبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات ، يا عذراء بنت مصر ، قد سمعت الام لخزيك ، وقد ملأ الارض عويلك ، لان بطلا يصدم بطلا فيسقطان كلاهما معا »[٢٥٥] .

وفي نهاية الاسطر أشار ارميا الى أن قد عانوا من منبحة كبيرة ، فانهزم الجيش المصري اذ قال :

« وقد تحطمت ابطالهم ، وفرو هاربين ، ولم يلتفتوا ، الخوف حواليهم يقول الرب »[٢٥٦] .

وبمعركة كركميش وضعت نهاية آشور اوبلط الثاني ، مع بقايا قواته ، وهزم الجيش المصري وانتهت آخر دعامة للامبراطورية الآشورية ، التي دوخت العالم القديم ، ففقدت مصر مقاطعاتها في سوريا وفلسطين . وبذلك تاسست امبراطورية جديدة مع عاصمة عالية لم تعد في بلاد آشور بل في بابل[٢٥٧] .

---

(٢٥٥) أرميا : ٤٦ : ١٠ — ١٢ .

(٢٥٦) أرميا : ٤٦ : ٥ .

(٢٥٧) H . Saggs , the might that was Assyria , London , 1984 , P . 121 .

استراتيجية آشور بانيبال العسكرية

لقد كان للملك الآشوري آشور بانيبال دور مهم ، في وضع استراتيجية عسكرية ثابتة وفعالة ، لبلاد آشور في تصديها للاقوام التي حاولت توسيع نفوذها على حساب الامبراطورية الآشورية . لقد افتتح هذا الملك عهده ، بتوجيه ضربة ساحقة لمدينة كريت ، التي آعتدت على مدينة الدير الواقعة في أقليم بيوتبال . وكان لسرعة تحرك القوات الآشورية ، الدور الحاسم في تدمير المدينة . ومما ساعد على تسهيل مهمة هذه القوات ، وجود اجهزة استطلاع متقدمة ، زودت الجيش الآشوري بالمعلومات المتعلقة بعدد قوات العدو واسلحتها ، وأماكن الضعف فيها . فضلا عن خطة الهجوم المباغت ، حيث فوجىء العدو بظهور الجيش الآشوري على مشارف مدينة كريت . ومما تجدر الاشارة اليه ان آشور بانيبال قام ، بعد الاستيلاء على المدينة ، بتهجير سكانها ، متبعا في ذلك خطى من سبقوه من الملوك الآشوريين .

وفي الغرب تمكن آشور بانيبال من أخضاع سوريا ولبنان وفلسطين لنفوذه . ثم توجه لتصفية الحساب مع مصر ، التي كانت تقف دائما وراء حركات التمرد ، التي تحدث في هذه البلدان . ولذلك نجده قد ثبت في البداية ، نفوذه في بلاد الشام ، بحصوله على مساعدات عسكرية تدعم الجيش الآشوري الذاهب الى مصر . لقد سلك هذا الجيش الطريق الساحلي مندفعا أندفاعا سريعا الى داخل الاراضي المصرية ، مجتاحا مدنها ومنها مدينة ممفس عاصمة مصر السفلى . وكان لعنصر المباغته اثره في الحاق الهزيمة بقوات الملك النوبي تارقو ، الذي فر هاربا بقواته نحو مدينة طيبة معقله الرئيس وعاصمة مصر العليا ، وبعد احتلال ممفس التي أتخذها آشور بانيبال مركزا عسكريا وأداريا مهما لقواته ، لكونها تقع في وسط مصر تقريبا ، وذلك لتسهيل مهمة القوات الآشورية في تحركها لقمع حركات التمرد خلال حدوثها . وفضلا عن ذلك نرى ان آشور بانيبال ادخل عاملًا سياسيا مهما ، في حسم الصراع مع تارقو لصالحه ، وهو استفادته من روح التنمر والسخط ، التي عمت

المصريين ضد الملك النوبي ، اذ وظف آشور بانيبال هذا العامل لصالحه ، وذلك لتعيينه عددا من الامراء الوطنيين المصريين ، حكاما على أمهات المدن المصرية حينئذ . وكان هؤلاء الامراء تحت اشراف موظفين آشوريين ، وبذلك استطاع ان يجعل مصر مقاطعة آشورية خاضعة لبلاد آشور ، بصورة غير مباشرة . ولم يكتف آشور بانيبال بما حققه حتى الآن في مصر ، بل جعل قواته تندفع سريعا نحو طيبة ، معقل تارقو . وتمكنت هذه القوات من تدمير مدينة طيبة ونهبها . فما كان امام تارقو الا الهرب ، مع ما تبقى لديه من قوات الى النوبة . ومع ذلك نرى ان احتلال الآشوريين لمصر ، كان يستهدف ردع مصر ومنعها من التدخل في شؤون الدويلات ، في فلسطين وسوريا ، وقد كلف هذا الغزو الآشوريين كثيرا . ان اتساع الرقعة الجغرافية ، وتحشيد قوات ضخمة لتحقيق هذه الغاية ، لم تجن منه بلاد آشور شيئا مهما ، بل على العكس كان هذا الغزو احد العوامل المهمة في سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق . م . وعلى الرغم من الاحتلال الآشوري لمصر ، وسرعة انفصالها عن الامبراطورية الآشورية بقيت علاقات التحالف والصداقة بين الدولتين مستمرة حتى سقوط نينوى وانتهاء كيان الآشوريين السياسي والعسكري .

وفي الشرق تمكن آشور بانيبال من ان يخضع حكام ماناى وميديا واورارتو لنفوذه ، حيث أجبرهم على دفع الجزية السنوية الا انه لم ينس العدو اللدود الرئيس للامبراطورية الآشورية ، بلاد عيلام التي كانت دائما تحاول جاهدة احتلال ارض الرافدين . ولقد حاولت هذه الدولة أبان عهد آشور بانيبال تحقيق مآربها ، بالوقوف بوجه الآشوريين ، والتدخل في شؤون بابل . وأول اعتداء لها كان على القسم الجنوبي من العراق ، مستغلة انشغال الجيش الآشوري الرئيس ، بحربه في مصر ، الا ان يقظة قوات الحاميات الآشورية ، وحسن تدريبها ، جعلها تنجح في الحاق الهزيمة بالمعتدين العيلاميين ، اذ تمكنت من اجبارهم على الانسحاب داخل حدود بلادهم . ولم يستفد العيلاميون من تجربتهم المريرة هذه ، فعاودوا الكرة مرة اخرى في محاولة منهم للاعتداء على حدود العراق ، فما كان من آشور بانيبال ، الا ان ارسل قوات آشورية قوية ، تمكنت من سحق حشودهم ، وقتل ملكهم تيومان في المعركة ، اذ كان للمخبرين الاشوريين وأعوانهم ، الاثر الفاعل في تحقيق النصر ، بما قدموه من معلومات تتعلق بتحشدات القوات المعادية ومراكز قوتها ، ونوع أسلحتها وعددها ونقاط الضعف فيها ، حتى يتسنى للقوات الآشورية توجيه الضربة الحاسمة لها في

الزمان والمكان المناسبين .

وعلى الرغم من العداء السافر الذي أبدته عيلام للامبراطورية الاشورية وملكها آشور بانيبال ، ظنا منهم في الحصول على موطىء قدم لهم في ارض الرافدين ، فان الردع الاشوري كان سياسة ثابتة ومؤثرة ، اذ أحدث صراعا داخليا في عيلام ، ادى الى تغيير الكثير من حكامها . ومع ذلك فقد اتبع آشور بانيبال سياسة اللين مع هؤلاء الحكام ، بعد كل معركة ظافرة يخوضها ضدهم ، اذ كان يشملهم بعطفه ورحمته ، ويعيدهم الى مناصبهم التي تركوها مرغمين . وعلى الرغم من هذه السياسة الانسانية تجاههم ، فانهم كانوا يقابلون الاحسان بالاساءة . فما كان من آشور بانيبال تجاه هذا التعنت العيلامي ، الا ان يتخذ قرارا بالتصدي لهم بكل حزم وقوة . واخيرا تمكن من انهاء وجود دولتهم السياسي والعسكري وذلك في عام ٦٣٩ ق . م ، حيث انقطعت اخبار دولة عيلام بعد هذا التاريخ .

وفضلا عن مصر وعيلام ، كان تمرد شمش ـ شوم ـ اوكن من أشد الاخطار التي هددت كيان الدولة الاشورية بالزوال ، اذ سعى شمش ـ شوم ـ اوكن الى تشكيل اوسع تحالف معاد للاشوريين . ضم اقواما عديدة ، ولو قدر لهذا التحالف مهاجمة الامبراطورية الاشورية في وقت واحد ، لتمكن من القضاء عليها بسهولة ، الا ان كشف هذا المخطط من قبل الاستخبارات الاشورية ، المنتشرة في الجنوب ، جعل آشور بانيبال يضع خططا سريعة ، لمواجهة هذا الخطر المحدق بالدولة الاشورية ومستقبلها السياسي والعسكري . فما كان منه الا أن يوعز الى القوات الاشورية ، بالانطلاق من نينوى ، لاحباط هذا التحالف . وفعلا تحرك الجيش الاشوري من مدينة مانكيسي بمحاذات نهر دجلة . وعند وصوله الى مدينة خبرتو ألحق هزيمة بالقوات البابلية ثم عبر نهر دجلة وأتجه نحو الجنوب فارضا الحصار على مدن سبار وكوثى وبابل . وكان للموقع الاستراتيجي المهم لهذه المدن الثلاث أثره في قطع طرق الامدادات العسكرية والاقتصادية ، القادمة من عيلام والقبائل العربية الى بابل المحاصرة ، حتى ضاق سكانها ذرعا من أثر الحصار . ولقد لعب العامل الاقتصادي دورا مهما في سقوط المدينة بايدي الاشوريين عام ٦٤٨ ق . م .

وبعد ان استتبت الاحوال لاشور بانيبال في بابل ، قاد قواته نحو الجنوب لضرب القبائل الكلدية والارامية المتحالفة ، مع شمش ـ شوم ـ اوكن ، حيث تمكن من اخضاعها اخضاعا تاما للسيطرة الاشورية . وبعدها أتجه نحو عيلام التي تحالفت

ايضا . كعادتها مع المتمردين في بابل . فخاض معارك ظافرة استطاع تدمير عيلام واخضاعها للهيمنة الآشورية . ثم اتجه لمجابهة القبائل العربية في عمق الصحراء . ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الاشوريين وأجهوا في حملتهم هذه عدوا شديد المراس يحسن الكر والفر ، على ارض يحسن التحرك عليها . وعلى الرغم من كل هذه المزايا التي اتصف بها العرب ، الا ان الآشوريين تمكنوا من انزال الهزيمة بهم ، ولكنها ليست هزيمة نهائية ، اذ استمرت المناوشات مع العرب على طول الحدود الآشورية المتاخمة للصحراء ، لمدة طويلة من الزمن . وبعد أن حقق آشور بانيبال كل هذه الانتصارات العظيمة تمكن من ان يجعل الامبراطورية الآشورية ، ذات حدود جغرافية واسعة ، اذ انها امتدت من ارمينيا في الشمال حتى سواحل الخليج العربي في الجنوب ، ومن ايران في الشرق حتى مصر وبلاد النوبة في الغرب .

الفصل الرابع

اعماله العمرانية نشاطاته الفنية ثقافته ومكتبته



العمارة في عصر آشور بانيپال

كشفت التنقيبات الاثرية عن قصرين مهمين في تل قوينجق بنينوى قصر سنحاريب الذي يحتل قسما من الجنوب الغربي للتل ، وقصر ثان كان يحتل قسما من الشمالي الشرقي لهذا التل وينسب الى الملك آشور بانيبال[1] .

وتذكر الكتابات المسمارية التي وجدت في القصر الجنوبي الغربي ، العائد للملك سنحاريب ان هذا القصر قد سكنه حفيده آشور بانيبال في سنوات حكمه المبكرة[2] . (مخطط رقم ١) .

القصر الشمالي (قصر آشور بانيپال) في نينوى :ـ

تمكن هرمز رسام في عام ١٨٥٤ م من ان يكشف النقاب عن قصر آشور بانيبال في نينوى ، وهذا القصر يقع في الجزء الشمالي الشرقي من تل قوينجق . فضلا عن انه نجح في الكشف عن اكثر من خمس عشرة غرفة من غرفه ، التي زينت أغلب جدرانها بالمنحوتات البارزة[3] . لقد اعتاد الملوك الآشوريون ان يسخروا اسرى حروبهم ، في أنجاز أعمالهم العمرانية في البلاد ، ومنه آشور بانيبال الذي استخدم قسما منهم ، في نقل أحجار قصره مع أعمدة من خشب الارز التي جلبها من لبنان ، ليستعملها في تسقيف قصره . اضافة الى نقله الطابوق اللازم ، لبناء القصر

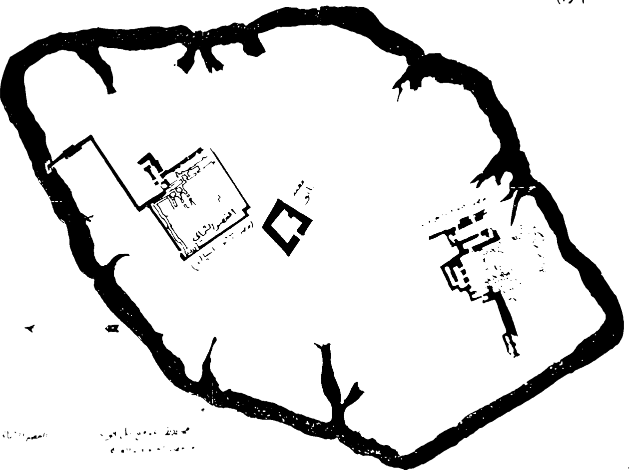
---

(١) د . طارق مظلوم : نينوى ، طبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٤٠ .

(٢) د . طارق مظلوم : نينوى ، سومر مجلد ٢٤ جـ ١ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٥٨ .

(٣) J . E . Read , More Drawing of Ashurbanipal sculptures , Iraq , Vol , XXVI , Part I , London , 1964 , P .L .

مخطط رقم (١)



عن: Pritchard, ANE in Pictures

بعربات العيلاميين التي غنمها في حملاته على بلاد عيلام[٤] .

واستعمل ايضا البرونز في تغليف ابواب قصره . اضافة الى استعماله في تغليف الاعمدة الموضوعة فوق عتبة البوابة ، لغرض رفع السقف . وهي على الاغلب معمولة من حجر الهمتايت (حجر الدم او السماقي) . وبما تجدر الاشارة اليه ان آشور بانيبال قد خصص جزءا من قصره المنيف ، لزراعة حديقته الملكية بمختلف أنواع الاشجار[٥] .

ان أول استخدام للاعمدة الحجرية الفخمة بشكل واسع كان في عهد آشور ناصربال الثاني ، وتبعه في هذا الاستخدام شلمانصر الثالث وتغلاتبليزر الثالث وسرجون الثاني وسنحاريب واسرحدون ، وربما آشور بانيبال ، هؤلاء الملوك الستة ، ذكروا ايضا عناصر عملت كليا او جزئيا من المعدن ، وربما كان ذلك في تغليف قواعد الاعمدة من أبدانها الضخمة . ان الحجر المستعمل في نحت هذه الاعمدة هو الرخام الموصلي ذو اللون الابيض المائل الى اللون الرمادي[٦] .

ولقد كشفت التنقيبات الاخيرة في حوض سد حمرين ، عن بوابات مغلفة بالبرونز ، عثر عليها في تل حداد ، ويبدو أنها استعملت في معبد نركال الذي جدده آشور بانيبال . كما يوجد دليل آثري اخر عن بوابات خشبية زينت بخطوط من البرونز في خمسة مواقع آشورية متاخرة هي : بلوات وخرسباد وآشور ونمرود ، وتل حداد . وخلال عهود أربعة ملوك هم : آشور ناصربال الثاني وشلمانصر الثالث وسرجون الثاني وآشور بانيبال[٧] .

لقد كشفت المؤسسة العامة للآثار والتراث عن بعض أجزاء من المصطبة التي شيد عليها قصر آشور بانيبال الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من تل قوينجق[٨] .

---

(٤) A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 , P . 497 .

(٥) A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 , P . 497 .

(٦) J .E . read Assyrian Arcitectural Decoration : Techniques and object – mitteilungen , Baghdader Mitteilungen , Band 10 , Berlin , 1979 , P . 18 .

(٧) J . Curtis , « Balawat » , Fifty years of mesopotamia , discovery , London , 1982 , P . 118 .

ملاحظة : وضحت النصوص المسمارية المكتشفة في تل حداد ان اسمه القديم هو (سيرارا) .

(٨) د . طارق مظلوم : نينوى ، طبع دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٤٥ .

ان قصر آشور بانيبال نو شكل مربع تقريبا . ولقد وجهت زواياه الى الجهات الاربع الرئيسة . يحيط به جدار ضخم بني بالحجر غير المهندم ، وغلف وجهه الخارجي بكتل من الاحجار المربعة التي أحاطت به من كل الجوانب . ويتخلل هذا الجدار شبكة من الانابيب الفخارية التي استعملت لتصريف المياه الثقيلة ، وقد غطيت مخارجها بقضبان حديدية[٩] .

وعند الدخول الى القصر من البوابة الغربية ، نلاحظ وجود قاعدتي أعمدة حجرية ، تقعان على جانبيها . والغرض منها اسناد سقف البوابة . والى اليمين منها تقع غرفة مربعة الشكل استعملت لاغراض الحراسة ، يوجد في داخلها بوابة دعمت جدرانها باقواس من الحجارة الصلدة . والى يسار البوابة الغربية ، توجد غرفتان صغيرتان متداخلتان ، وربما استعملتا لاغراض الحراسة ايضا[١٠] .

ان الجدار الشمالي الغربي غطى في امتداده ممرا يبلغ طوله ٦٠ م ، يتجه نحو الجنوب الشرقي ، الى مركز البناية . لقد اقيم هذا الممر على بقايا دهليز قديم يؤدي بعد نلك ، الى بوابة تقع في الجهة الغربية من الممر ، ليؤدي الى قاعة طويلة ضيقة . وهي ما يبدو مخصصة للحريم ، وقد زينت بمشاهد تمثل الحديقة الملكية . وبعد نلك يتجه الممر الى الخارج ليؤدي الى قاعة طويلة ضيقة ، وهي الغرفة التي غطيت جدرانها بمنحوتات صيد الأسود . ان هذه القاعة وجدت مملوءة بالرقم الطينية . والى الشرق من الممر توجد قاعة مربعة الشكل مساحتها ٧,٥ م يوجد على جانبي بوابتها قاعدتا عمودين ، وتؤدي هذه البوابة الى ساحة طويلة مساحتها ٢٤ م ،[١١] وعند الدخول عبر باب يقع الى يمين الاعمدة ، تفضي الى ساحة تؤدي الى مدخل قاعة كبيرة مساحتها ٤٣,٥ م × ٧,٥ م ، وهي قاعة العرش (القاعة البابلية) ، التي لها ثلاثة ابواب ، تطل على الساحة الخارجية للقصر ، ويتصل بالبوابة الوسطى تبليط من الالواح الحجرية المنحوتة ، ويرقى اليه بوساطة سلم مؤلف من عدة درجات . وكذلك يوجد سلم آخر ينزل من خلاله الى داخل قاعة العرش . كما يوجد باب في الجدار الجنوبي لقاعة العرش ، يؤدي الى قاعة مربعة أطلق عليها اسم (قاعة الـAribi اوurbig) ، لانها زينت بمنحوتات تمثل حملات آشور بانيبال

---

(٩) A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 , P . 497 .

(١٠) ibid .

(١١) T . A . Olmstead , op . cit , P . 498 .

على قبائل الـ (Aribi أو urbi)[١٢] . وفي جوار قاعة صيد الاسود في القصر ، اي في الجزء الجنوبي الشرقي منه ، توجد غرفة مربعة الشكل مساحتها ٦ م أطلق عليها (غرفة سوسا) التي زينت جدرانها بمنحوتات تمثل حملات آشور بانيبال ضد بلاد عيلام[١٣] . (مخطط رقم ٢) .

العمارة الدينية :.

نشاطه العمراني في معابد القسم الجنوبي من العراق :ـ

لم تكشف التنقيبات الاثرية عن معابد تعود الى عصر آشور بانيبال ، عدا ما ورد من نصوص تذكارية تشير الى قيامه بترميم وبناء المعابد في العديد من مدن العراق القديم . لقد وجه اهتمامه العمراني الى معابد مدينة بابل بشكل خاص ، وذلك لما تتمتع به هذه المدينة من مركز حضاري وديني مهمين في القسم الجنوبي من العراق القديم . ولقد بدأ آشور بانيبال في سنوات حكمه المبكرة ، بالسير على خطى أبيه اسرحدون في أكمال الترميمات في مدينة بابل وذلك عام ٦٦٨ ـ ٦٦٧ ق . م[١٤] .

ذكر آشور بانيبال في العديد من نصوصه التذكارية ، عن ترميمه لمعبد ايساكيلا[١٥] في بابل ، ويبدو ان العمل في هذا المعبد قد بدأ في عهد ابيه أسرحدون ، الا أنه لم ينجز الا في عهد آشور بانيبال[١٦] . ويبدو ان آشور بانيبال

---

(١٢) op . cit , P . 499 .

(١٣) H . Rassam ,Ashur and the land of Nimrud , London , 1971 ,P . 32 .

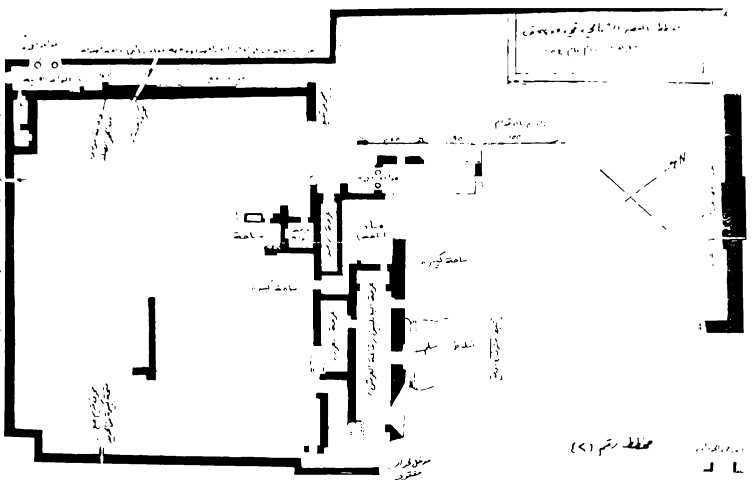
C . J . Gadd , stones of Assyria , London , 1936 , Plan ,No .I .

(١٤) S . S . Ahmed , Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 , P . 170 .

(١٥) ايساكيلا : هو معبد الاله مردوخ في مدينة بابل ومعناه (ذروة البرج العالي) .

(١٦) ARAB , II , T . N . 954 .

ARAB , II , T . N . 956 .



مخطط رقم (٢)
من: H. Rassam, Ashur and the land of Nimrud, London, 1971

استخدم مواد بناء متنوعة ، في اعادة بنائه لمعبد ايساكيلا . فهو يذكر استعمال للاعمدة الكبيرة من خشب الارز والسرو اللذين جلبهما من لبنان ، اضافة الى تغليفه لبوابات هذا المعبد ، برقائق من المعادن كالذهب والفضة والبرونز[١٧] . ولقد ذكر لنا أيضا تجديده للشعائر القديمة ، واعادة تقديم القرابين التي انقطعت منذ زمن جده سنحاريب ، بسبب احتلاله مدينة بابل وتدميره اياها[١٨] . وفي السنة نفسها اي ٦٦٨ - ٦٦٧ ق .م اعاد آشور بانيبال تجديد معبد أيتركلاما Etur Kalamma ، معبد الالهة عشتار في بابل[١٩] . ووجه اهتمامه العمراني الى مدينة سبار حيث عمل على اعادة بناء معبد الاله شمش أي - ببارا E . Babara[٢٠] .

ولم ينس آشور بانيبال ان يذكر الأمراء الذين سياتون بعده ، لحكم بلاد آشور الى أن يقوموا باستمرار باعادة تجديد المعابد مع الكتابات التذكارية المنقوشة على جدرانها فضلا عن تماثيل الملوك الآشوريين الذين سبقوهم في حكم البلاد[٢١] . ومن الجدير بالذكر ان آشور بانيبال قد قام بترميم بعض المزارات الصغيرة ، العائدة للآلهة الأخرى في ايساكيلا ، التي بقيت غير منجزه حتى تولى شمش - شوم - اوكن حكم بلاد بابل ، واعادته لتمثال مردوخ الى مقره التقليدي في معبده في ايساكيلا . ولم يقتصر نشاطه العمراني في المدينة فقط ، بل امتد الى ترميم وتدعيم أسوار مدينة بابل[٢٢] . ومهما يكن من أمر ، فان أسوار مدينة بابل كانت مؤلفة من سورين سور داخلي ، وسور خارجي وقد أطلق على السور الداخلي اسم « امكربيل imgur – bel » ويعني (الاله بيل العطوف او الرحيم) بينما سمى الجدار

---

ibid .

Luckenbill , « the temple of Babylonia and Assyria » , JASL , Vol , XXIV , Chicago , 1907 , P . 316 .

(١٧) ARAB , II , T .N . 979 .

(١٨) ARAB , II , T .N . 969 .

(١٨) ARAB , II , T .N . 955 .

(١٩) ARAB , II , T .N .955 .

(٢٠) Luckenbill , op . cit ,P .297 .

ARAB , II , T . N . 958 .

(٢١) ARAB , II , T .N . 959 .

(٢٢) H . Lewy , « Nitokris – Naqia » , JNES , Vol . XI , No . 4 , Chicago , 1952 , P . 279 . ٠١

الخارجي « نمت بيل Nimit – bel » ويعني (الاله بيل أساسي) لقد آل هذان الجداران الى السقوط (تحولا الى بقايا) ، ولقد عمل آشور بانيبال على اعادة بنائهما من جديد . فضلا عن تدعيمه للجدار الخارجي ، وتحصيده ، ويظهر أن السور الخارجي يبعد عن السور الداخلي الذي جددت أبراجه الكبيرة[٢٣] . وفي نص آخر أشار آشور بانيبال الى تجديده لمعبد « اي ـ كارزاكينا E – Karzaginna » معبد الاله أيا في ايساكيلا[٢٤] . ويستطرد آشور بانيبال في أحد نصوصه التذكارية فيذكر بانه بنى معبد « أي — ماخ E – mah » للالهة نن ماخ Nin – mah في مدينة بابل[٢٥] .

وفي نهاية هذه النصوص يوصي آشور بانيبال الملوك الذين سيأتون بعده ، بتجديد المعابد القديمة كما يذكر لعنات الالهة على كل من لا يعمل على ترميم معابدها[٢٦] .

الوركاء :ـ

ويخبرنا آشور بانيبال كيف انه اعاد تمثال نانا من عيلام الى الوركاء ، وأعاد بناء معبدها اي ـ انا في الوركاء وجعلها تستقر في مزارها « اي ـ شار ـ كب ـ ان ـ نا E – šar – Gub – an – na » في الوركاء[٢٧] . ان هذا المعبد يعني (معبد بهاء السماء) قد جدده آشور بانيبال للالهة نانا في الوركاء[٢٨] . كما قام آشور بانيبال بجلب خشب الارز من جبال الامانوس في لبنان ، ليستعمله في اعادة بناء معبد «أي ـ شار ـ را E – šar – ra » احد معابد مدينة الوركاء[٢٩] . ويبدو كذلك ان الملك

---

(٢٣) L . W . King ,Ahistory of Babylonia , London , 1919 , P . 31 .
ARAB . II . T . N . 964 .

(٢٤) ARAB . II . T .N . 964 .

(٢٥) Luckenbill AJSL . op . cit . P . 309 . ARAB . II . T . N . 966 , 967 .
حازم النجفي : معبد أي ماخ في بابل ، سومر جـ ١ ا و ٢ مجلد ١٨ ، ١٩٦٢ ، ص ١٧٣ .

(٢٦) ARAB . II . T .N . 977 .

(٢٧) Luckenbill , AJSL ,op . cit , P . 297 .

(٢٨) op . cit . P . 318 .

(٢٩) op . cit , P . 318 .

آشور بانيبال قام بتجديد معبد « أي ـ خول ـ خول » للآلهة أينانا في الوركاء وذلك في عام ٦٤٦ - ٦٤٥ ق . م(٣٠) .

أما مدينة نفر فقد أعاد آشور بانيبال بناء معبد الاله أنليل « أي ـ كور » فيها وذلك عام ٦٦٨ ـ ٦٦٧ ق . م(٣١) . وفضلًا عن ذلك نرى أن آشور بانيبال عمل على تجديد معبد آخر منهم في مدينة نفر وهو معبد « أي ـ زيدا »(٣٢) حيث بناء باللبن(٣٣) ، كشفت تنقيبات نفر في الجزء الشمالي من منطقة المعابد عن مجموعة من الآجر المختوم باسم آشور بانيبال ، حيث يعود هذا الآجر الى الطبقة الثالثة(٣٤) ولقد وردت اشارات كثيرة في نصوص مسمارية تذكر قيام آشور بانيبال ببناء معبد ايساكيلا معبد الاله مردوخ في بابل ، مع معبد « اي ـ تمن ـ آن ـ كي »(٣٥) في بابل ايضا . وذلك في عام ٦٦٨ ـ ٦٦٧ ق . م(٣٦) وفي عام ٦٣٩ ق . م رمم آشور بانيبال معبد الالهة كولا في بابل(٣٧) .

نشاطاته العمرانية في بلاد آشور :ـ

بدأ آشور بانيبال نشاطه العمراني في بلاد آشور ، باعادته لبناء معبد نابو في

---

(٣٠) ARAB , II , T N . 928 , 969 .

(٣١) op .cit . T .N . 1121 .

(٣٢) معبد اي ـ زيدا يعني البيت الثابت . طه باقر : معابد العراق القديم ، سومر مجلد ٣ جـ ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ١٤ .

(٣٣) Lagrain ,Royal inscriptions and fragments from Nippur and Bablon , Philadelphia , 1962 , PP . 34 - 35 .

(٣٤) د . فرج بصمجي : « نفر » سومر مجلد ٩ ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ٢٧٨ .

(٣٥) معبد اي ـ تمن ـ آن ـ كي : يعني معبد اسس السماء والارض . د . فرج بصمجي : أقوام الشرق الادنى القديم ونجراتهم ، سومر ، مجلد ٣ ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٩١ .

(٣٦) ARAB , II , T . N . 1118 .

R . Koldeway , Die temple von Babylon and porsippa , Leipzig , 1911 , P 72 .

(٣٧) A .K . Grayson , the chronology of the reign of Ashurbanipal Assyriology , New York , 1980 , P .

كولا : الهة الصحة لها كلب تابع لها . أندريه بارو : آشور ، ترجمة د . عيسى سلمان ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٢٧ .

مدينة النمرود ، بعد أن الت جدرانه الى السقوط ، لكونه يمتد في زمنه الى عهد الملك الاشوري ادد نرارى بن شمشي أدد[٣٨] .

وفي مدينة نينوى عمل اشور بانيبال ، على اجراء ترميمات في قصر جده سنحاريب ، الذي سكنه في سنوات حكمه المبكرة[٣٩] . وورد في نص آخر عن تجديده لبناء معبد « اي ـ خرساك ـ كال ـ كوركورا » (معبد الاله آشور)[٤٠] كما جدد آشور بانيبال في السنة ٢٤ من حكمه اي عام ٦٤٥ ـ ٦٤٤ ق . م معبد أي ـ ماش ـ ماش (معبد الالهة ننليل في نينوى)[٤١] . وما تجدر الاشارة اليه هو ان الملوك الاشوريين أهتموا بتجديد أسوار المدن الاشورية ، وجعلها اكثر مناعة في مواجهة الاعداء . وهذا ما فعله آشور بانيبال في اعادته لبناء سور مدينة نينوى ، وذلك في عام ٦٤٦ ق . م[٤٢] . وفي هذه السنة رمم آشور بانيبال مستودع قصر جده سنحاريب في نينوى[٤٣] . وفي سنة ٦٤٦ ـ ٦٤٥ ق . م ذكر آشور بانيبال في نهاية اسطوانة F[٤٤] عن اعادته لبناء بيت ريدوتي في نينوى[٤٥] . وفي نص آخر تحدث آشور بانيبال عن نشاطات عمرانية قام بها في مدن « اربيل ، ومليكيا وتربيصو وبابل وحران »[٤٦] .

كما اشار في نص آخر عن تجديده لمعبد الاله نركال في مدينة تربيصو[٤٧] ،

---

(٣٨) F . Knudsen , « Fragments of historical texts from Nimrud II » , Iraq , Vol .XXIX , Part 1 , 2 ,London , 1967 - PP . 61 - 62 .

(٣٩) C .Thompson , « A Selection from the cuneiform historical texts from Nineveh » Iraq , Vol , VII , Part 2 , London , 1940 , PP . 102 - 103 .

(٤٠) C . Thompson , The Prisim of Asarhaddon and Ashurbanipal , London , 1931 , Col .i ,P . 29 . Line 1 - 6 .

(٤١) op . cit , P . 310 .

(٤٢) Piepkoro , Edition B , PP . 87 - 89 , Line 94 - 97 .

(٤٣) op . cit , Edition D , P .99 , Line 64 - 83 .

(٤٤) اسطوانة F : احدى الاسطوانات التي دون عليها آشور بانيبال كتاباته . وقد قام بنشرها الباحث J.M . Aynard في كتابه الموسوم .

(٤٥) J . M . Aynard , Le Prisme du Luvre , Paris , 1957 , P . 12 .

(٤٦) ARAB , II , T .N . 981 .

(٤٧) ARAB , II , T .N . 989 .

ومن أعماله العمرانية الاخرى ، ما ذكره عن بناء معبد « اي - خول - خول - E - hul - hul » (معبد الفرح) ، معبد الاله سين في حران ، وفقا لما ذكره نابونائيد . ودمر من قبل الميديين خلال سقوط الامبراطورية الاشورية عام ٦١٢ ق . م[٤٨] .

لقد شمل نشاط آشور بانيبال العمراني بيت أكيتو (بيت احتفالات رأس السنة الجديدة) ، الذي كان من دون ريب مزارا لكل المعابد التي تقام فيها احتفالات رأس السنة الجديدة[٤٩] . وفي عام ٦٤٦ ق . م كان العمل في تجديد بيت أكيتو في معبد عشتار نينوى . وفي الوقت نفسه كان العمل جاريا في تشييد القصر (الاسم مخروم) في نينوى أيضا . وكذلك في معبد نابو في النمرود[٥٠] ، ومن الجدير بالملاحظة ان آشور بانيبال ترك عددا من ألواح الحجر الكلسي ، أشارت الى معبد اي - ماش - ماش معبد الالهة ننليل في نينوى . وكذلك عثر على تبليطات من حجر الكلس في نينوى ، ولاسيما في معبد نابو ، وقد وثقت انتصارات هذا الملك على العيلاميين[٥١] .

ان تبليطات معبد نابو ، قد جددها آشور بانيبال ، حيث ختمها باسمه الذي يبدو واضحا على الواح هذه التبليطات . ان معبد نابو في نينوى يقع في الزاوية الجنوبية لقصر آشور بانيبال كما يتضح في مخطط رقم (١) . ويبدو ان آشور بانيبال قد اتخذه مكانا لراحته ، او مقرا لعبادته ، قريبا من قصره[٥٢] .

أن آشور بانيبال ترك لنفسه وثائق في كلا المعبدين (نابو وعشتار) على تبليطات من حجر الكلس المختومة باسمه ، وهي تشير الى تجديده اياها . كما عثر خلال التنقيبات على أسطوانة سجلت أعماله العمرانية المختلفة ، في بناء وترميم المعابد ، قرب البوابة الجنوبية الشرقية لمعبد نابو في مدينة نينوى ، حيث جمعت

---

(٤٨) Luckenbill , « the temple of Babylonia and Assyria » , AJSL , Vol .XXIV .Chicago , 1907 , P . 305 .

(٤٩) op . cit , P . 292 .

(٥٠) A . K . Grayson , the chronolgy of thereign of ashurbanipal , op .cit ,p . 235 .

(٥١) C . thompson , « the British museum excavation on the temple of Ishtar at Nineveh 1930 - 31 » , AAA .Vol .XIX , Liverpool , 1932 , P . 71 .

(٥٢) C . Thompson , « the excavation on the temple of Nineveh» , Archaeologia , Vol , 79 . London , 1929 , PP . 104 - 105 .

منها(١٢٠) كسرة أغلبها كبيرة الحجم[٥٣] .

نشاطه العمراني في معابد القسم الجنوبي من العراق :ـ

لقد تم العثور مؤخرا في تل حداد / سد حمرين على معبد يعود تاريخه الى العصر الاشوري الحديث ، من خلال الكشف عما يزيد على سبعين طابوقة ، تحمل نصوصا مسمارية متشابهة ضمن تبليط الساحة الداخلية وغرفها ، لاسيما غرفة الخلوة الرئيسة . ان هذا النص يحمل اسم الملك الاشوري آشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق . م) ويتضمن هذا النص قيام هذا الملك بتوسيع ساحة المعبد في مدينة (سبرارا) . للاله نركال . واستنادا الى هذا النص واللقى الاثرية الاخرى يمكن القول بأن هذا المعبد يعود برمته الى العصر الاشوري الحديث[٥٤] .

وفيما ياتي ترجمة د . فوزي رشيد لنص تل حداد :

(الى) الاله نركال ، عظيم القوة بين الالهة ، اقوى الآلهة جميعا ، الكبير جدا ، المتكامل صاحب الامارة ، امير اخوته ، ساكن معبد ايشاخولا ، سيد مدينة سبرارا ، سيده (اي سيد آشور بانيبال) ، آشور بانيبال الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ابن اسرحدون الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ملك بابل ، سومر وأكد ، حفيد سنحاريب ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، من أجل سلامة حياته قد وسع الباحة الامامية لمعبد ايشاخولا (وبناها) بطابوق مفخور في فرن نقي ، وجعل ممره (اي مسر المعبد) يشع كالنهار الساطع »[٥٥] (مخطط رقم ٣) .

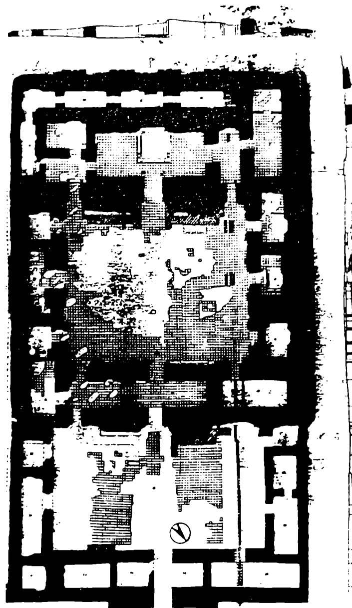
---

(٥٣) C Thompson , « the Building on Quyunjiq , the larger , mpund of Nineveh » , Iraq , Vol . I , London , 1934 , P . 104 .

(٥٤) برهان شاكر : تل حداد / حسين ، سومر جـ ١ و ٢ مجلد ٤٠ ، طبع جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٤ ، ص ٩٤ .

ملاحظة : ان الاسم القديم لموقع تل حداد هو سبرارا .

(٥٥) د . فوزي رشيد : نص ملكي من حداد سومر مجلد ٣٤ جـ ١ و ٢ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .



مخطط أرضي لمعبد نركال في تل حداد

عثر في مدينة بابل في السنوات الاخيرة على أسطوانة في مكانها الاصلي ، ضمن صندوق من اللبن داخل جدار السور ، بينما يذكر كولدون ان جميع النسخ التي عثرت عليها البعثة التنقيبية ، لم تكن في أماكنها الاصلية .. يوصينا آشور بانيبال في أسطوانته هذه الى مسحها بالزيت الذي ربما قصد منه المحافظة على مثل هذه الاسطوانات ، كما عثر على كسرة من اسطوانة كبيرة تعود الى الملك آشور بانيبال تطابق النص السابق في بيت الاقبية . ومن كسرة اخرى من اسطوانة كانت في الاصل مؤلفة من عمودين والمتبقي منها ٢٣ سطرا من عمودها الثاني حيث ان هذه الاسطوانة ، كانت قد دونت في الأصل من حقلين .. كتبت هذه الاسطوانة بلغة سومرية غير سليمة ، تعود لمدة متاخرة ، ويخبرنا هذا النص باعمال تتعلق باعادة بناء سور بابل[٥٦] . وفي معبد نابو شخارى في بابل ، عثر على تبليط يحتوى بعض الاجر الماخوذ من أماكن اخرى وهو يعود الى الملك أسرحدون وآشور بانيبال . والتبليط يعطي فكرة تقريبية عن تاريخ انشاء المعبد ، وربما جدد بناء هذا المعبد في عهديهما[٥٧] .

مخلفاته الفنية :.

النحت البارز :-

زينت جدران القصر الملكي الاشوري في نينوى ، بمنحوتات تمثل منجزات هذا

---

(٥٦) د . فاروق الراوي : نصوص تاريخية من بابل ، سومر مجلد ٤١ جـ ١ و ٢ ، طبع جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٤٤ .

(٥٧) انطوان كافينو : معبد الاله نابو شخاري والنصوص المسمارية ، نفس المصدر السابق ، ص ٤٦ .

ملاحظة : يذكر المنقب برهان شاكر ان آشور بانيبال قد بنى معبد نركال المكتشف حديثا في تل حداد / سد حمرين بدليل عدم وجود اضافات بنائية منفصلة عن الجدران الاصلية . وهو بذلك يخلف الرأي القائل : بتجديد الملك المنكور لهذا المعبد .

الملك (آشور بانيبال) وكأنها شريط سينمائي يستعرض قصص (البطولة) .. وكتبت هذه القصص بالخط المسماري على حقول كالتي نراها في المنحوتات ، والعديد منها موجود في المتحف البريطاني ، الذي استحوذ عليها قبل أكثر من مائة سنة مضت . وبعض هذه المنحوتات ، تصور انتصار القوات الاشورية في المعركة التي دارت رحاها في موقع « تل توما » (على نهر الكرخا)[٥٨] .

لقد زينت جدران القاعة الآشورية (في المتحف البريطاني) بقطع من المرمر المنحوت نحتا بارزا ، ومعظمها من قصر آشور بانيبال في نينوى وكانت هذه المنحوتات قد طمرت عندما هدمها وخربّها الميديون . لقد اكتشفت هذه المنحوتات البعثة البريطانية في أواسط القرن الماضي[٥٩] .

ان المنحوتات الآشورية تصور انتصارات الآشوريين في الحرب . وكانت بعض أجزائها ملونة ، وكذلك كانت واجهات الجدران التي تعلوها مزينة ، بالرسومات وكانت تلك الصور مدعاة للفخر من قبل عامة الآشوريين ، هذا فضلًا عن كونها مدهشة بالنسبة للزوار الاجانب ، ولاسيما اولئك الذين ربما تسول لهم أنفسهم التحرش بالامبراطورية الآشورية . وفي يومنا هذا تمثل المنحوتات مادة تاريخية وعملا فنيا جميلا ، فالمنحوتات الموجودة على الجدار الطويل ، الممتد حتى السلم النازل الى القاعة التحتانية ، تكون جزءا من سلسلة من المنحوتات الاشورية ، التي تصور الحملة الآشورية ضد بلاد عيلام زهاء سنة ٦٥٣ ق . م وكان الحدث الرئيس لهذه الحملة التي دارت رحاها في تل توبا .. وتبدأ قصة هذه المنحوتات الموجودة على الجدار من اليسار وتتجه نحو اليمين ، وهناك حقول تزين تلك المنحوتات بالكتابة المسمارية ، وهي الدليل على روايات تلك القصص ، قصص الانتصار التي ساعدت على توضيح ما يدور من أحداث ، وما تصوره تلك المنحوتات من انتصارات[٦٠] .

---

(٥٨) Ashurbanipal and the head of teumman , British Museum , 1977 .

(٥٩) the wars of Ashurbanipal , British Museum , 1977 , P .I .

(٦٠) the wars of Ashurbanipal , British Museum ,1977 ,P . I .

ويمكن من تقسيم موضوعات النحت البارز لهذه المدة على عدة أقسام :

المشاهد الحربية :ـ

ان النحات الاشوري في عصر آشور بانيبال ، استخدم طريقة تقسيم المنحوتة على عدة حقول ، افقية من المشاهد ، تصل الى أربعة حقول أحيانا ، بعد ان كانت ثلاثة حقول في زمن سنحاريب(٦١) .

فعلى ألواح الحملة الحربية على بلاد عيلام ، استخدم النحات الآشوري سطح اللوح كاملا كما فعل نحات سنحاريب ، مملوءا من الأسفل الى الاعلى بحشود الاشتباك القتالي ، بين الآشوريين والعيلاميين في المعركة الفاصلة ، التي انتصر فيها آشور بانيبال انتصارا حاسما ، على العيلاميين وملكهم تيومان ، الذي سقط قتيلا في هذه المعركة(٦٢) . (لوح رقم ١) .

لقد صورت هذه المنحوتات هجوم الجيش الآشوري بعرباته وفرسانه ومشاته ، المدججين بالسلاح ويمكن من تمييز العيلاميين من الآشوريين بوساطة الشريط المعقود من الخلف ، فوق رؤوسهم ، وهم مذعورين وغير منتظمين ، لا بل وهاربين من أرض المعركة(٦٣) . وبينما اشتغل الجيشان الاشوري والعيلامي ، بالقتال نرى النحات ، قد ركز على تفاصيل دقيقة ، داخل أوار القتال(٦٤) .

ففي منحوتة اخرى من الرخام يوجد مشهد موشى بكتابة مسمارية لتوضيحه تنص تلك الكتابة على ان :« تيومان ، ملك عيلام الذي جرح في المعركة الكبرى هرب

---

(٦١) د . طارق مظلوم : « النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث » حضارة العراق ، جـ ٤ ، ١٩٨٥ ، ص ٨٨ .

(٦٢) د . طارق مظلوم : « النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، » حضارة العراق جـ ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٨ .

(٦٣) R .D .Barnett , Assyrian Palace Relief , London , 1960 , Pl .133 .

(٦٤) د . طارق مظلوم : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

ملاحظة : ان رسوم الصور قد اخذت من :

J . D . Hall , An Analysis of power in Assyrian Falace Relief Soulptures , Australia , 1985 .

R . D . Barnett ; Assyrian Palace Reliefs ,, London , 1960 .

من أجل انقاذ حياته ليختبىء بين الاحراش ، لكن عربته الملكية أنكسرت وسقطت فوقه .. اما تاماريتو ، ابن تيومان ملك عيلام الذي هرب من المذبحة فقد مزق ملابسه وأخذ يجر والده ، وهو يصرخ « اسرع ولا تتاخر » وعند اعلى المنحوتة الرخامية ترى حطام مركبة تيومان محاطة بالاشجار ، حيث سقط الملك تحت احدى العجلات ، بينما أخذت الخيول تترنح وتسقط خائرة ، باتجاهات متفرقة . واسفل ذلك عند اليمين تحت حوافر الخيل نرى تيومان مسرعا الى الوراء ، وقد أصابه سهم في ظهره متعكزا على يد ابنه اماريتو الذي أشار بيده الى أبيه ليسرع في الهرب . وعلى اية حال فقد أحاط بهم الجند الاشوريون ، الذين يظهرون الى اليمين من المشهد المذكور ، ويمثلون : احد رماة السهام ، واثنان يستخدمان الرماح وجندي آخر يحمل فاسا ، ويحاول تاماريتو من دون جدوى ابعادهم ، وذلك بأطلاق سهم من قوسه ، بينما يتمدد والده بجانبه ، الا أن مقاومته لم تُجْدِهِ نفعا) . والى يمين ذلك مباشرة ، ترى تاماريتو قد ضرب على رأسه بدبوس ، ضربة أردته قتيلا ، بينما قطع رأس والده . والتقط التاج الممرغ بالتراب احد الجنود الاشوريين[٦٥] . (لوح رقم ٣) .

يخبرنا آشور بانيبال في أحد نصوصه قائلا : « بأنه آشور بانيبال ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، غالب اعدائه ، وبقوة الاله آشور ، وبقوة (اله) القمر و (اله) الشمس والاله بيل والاله نابو والالهة عشتار نينوى والالهة عشتار اربيل والاله ننورتا والاله نركال ، قطع جنودي رأس تيومان ملك عيلام وجلبوه سريعا أمامي ورموه أرضا عند بوابة المدينة امام عجلات مركبتي[٦٦] . ويظهر في مشهد آخر قيام الجنود الاشوريين ، بعد رؤوس القتلى العيلاميين الذين سقطوا في المعركة وينتهي هذا المشهد المثير بتتبع الجنود العيلاميين الهاربين ، وسقوط العديد منهم في نهر اولاى (الكرخة) ، الذي بقي ملونا بدمائهم ثلاثة ايام . كما يخبرنا بذلك الملك آشور بانيبال . والى يمين ذلك يظهر نهر اولاى على الجزء السفلي من المنحوتة وهو مليء بأشلاء الرجال والخيول ، وبقايا العربات منسابا بهدوء يعبر عنه مسيرة الاسماك المواكبة لهذا المشهد[٦٧] . (لوح رقم ٤) . وتوجد تفاصيل دقيقة اخرى ،

ARAB . II . T . N . 1030 . (٦٥)

ARAB .II . T .N . 1030 . (٦٦)

R . D . Barnett . pl . 129 . (٦٧)

ARAB . II . T . N 1057 . 1058 .

منها مشهد يمثل أحد الفرسان الآشوريين ، يطعن برمحه أحد العيلاميين . بينما استسلم قائد الجيش العيلامي ، اتوني ، وقطع وتر قوسه (دلالة استلامه للجيش الاشوري) .

في حين نرى في مشهد آخر اورتاكو نسيب تيومن ، وقد جرح بسهم ، لكنه لم يمت ، وتوسل باحد الجنود الآشوريين قائلا : « تعال واقطع رأسي واحمله الى الملك ، سيدك ، واربح اسما عظيما (وساماً) لنفسك »[٦٨] . (لوح رقم ٥) .

ان معالجة الحشد والتلاحم الكبيرين في تصوير هذه المعركة ، التي ظهرت أول مرة في زمن آشور بانيبال ، يذكرنا بالمنحوتات المصرية ، التي تصور مواضيع المعارك الطاحنة ، في هابو وابو سنبل من زمن رعسيس الثالث . فاغلب الظن ان آشور بانيبال قد اصطحب معه في حملته على مصر ، نحاتين آشوريين شاهدوا هناك بشكل مباشر تلك الالواح ، وتاثروا بتكوينات مواضيعها الملحمية المزدحمة ، فظهر ذلك على ألواحه في معركة نهر الكرخا ضد العيلاميين[٦٩] . ومن المشاهد التي توجت انتصارات آشور بانيبال على اعدائه العيلاميين وملكهم تيومان ، منحوتة رائعة جسدت جلوس الملك الآشوري آشور بانيبال مع زوجته آشور ـ شرات على الارائك ، تحت ظلال اغصان العنب ، في جو احتفالي بهيج ، وهم يشربون نخب النصر على أنغام موسيقى يعزفها عدد من الموسيقيين ، وأمامهم علق رأس تيومان على غصن احدى الأشجار[٧٠] . (لوح رقم ٥) . إن المنحوتات التي مثلت انتصار الآشوريين على العيلاميين ، كانت قمة ما وصل اليه النحت الآشوري من تطور وازدهار في عهد آشور بانيبال .

لقد صور آشور بانيبال حملاته على العرب في منحوتات زينت جدران قصره في نينوى ، ومنها منحوتة مثلت شخصين من العرب ، راكبين على جمل أحدهما يظاهر

---

(٦٨) R . D . Barnett , Assyrian Palace Reliefs , London , 1960 , Pl . 123 .

(٦٩) د . طارق مظلوم : « النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث » حضارة العراق ، جـ ٤ ، ١٩٨٥ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ .

R . D . Barnett , Assyrian Palace Relief , London , 1960 , P . 20 .

(٧٠) H . Frankfort , the art and Arohitaoture of the ancient Orient , London , 1956 , Pl . 114 .

طارق مظلوم : الازياء الآشورية ، بغداد ، ١٩٧١ (لوح رقم ٦١) .

الثاني ، وقد حمل واحد منهما في يده العصا ، في حين حمل الآخر قوسا وسهما ، وجههما الى أحد الفرسان الآشوريين خلفه[٧١] . (لوح رقم ٦) .

مشاهد الصيد :ـ

ارتقى فن النحت البارز الآشوري في زمن آشور بانيبال قمته في مواضيع الصيد . وأشهرها مواضيع صيد الأسود المكتشفة في نينوى . ففي هذا الموضوع أستفاد النحات من كامل وجه اللوح ، ليعطي مشاهد مستمرة لعملية الصيد ، فتظهر الاسود بوضعيات مؤثرة متنوعة . فبعض الأسود صورت ، وهي تهاجم العربة الملكية التي يقودها الملك مع مساعديه ، وقد وجه الملك رمحه نحو الأسد الواثب على مؤخرة العربة[٧٢] . (لوح رقم ٧) . كما صور النحات الآشوري من عصر آشور بانيبال ، عملية قنص الخيول البرية بشكل واقعي مليء بالحركة والحيوية[٧٣] . (لوح رقم ٨) . ويوجد مشهد آخر يوضح قيام الملك آشور بانيبال ، يسكب السائل المقدس ، على رؤوس ثلاثة من الاسود الميتة ، التي تمددت تحت قدميه[٧٤] . (لوح رقم ٩) . ومن مشاهد الصيد الاخرى ، منحوتة تمثل أسدا ، وقد أصيب بعدة سهام اخترقت جسمه ، وأخذ الدم ينزف من فمه ، وهو يتالم من أثر السهام[٧٥] . (لوح رقم ١٠) . ومن مشاهد الصيد المهمة ، منحوته تصور آشور بانيبال ممتطيا صهوة جواده ، ومرتديا ملابس الصيد ، المؤلفة من لباس زخرف بزخارف دائرية ، تضم في داخلها زهرات ، ويرتدي الملك حزاما عريضا ، فوقه حزام أصغر منه ، وصورة مزينة

---

(٧١) J . B . Pritohard , ANE in Picture relating of the old testament , London , 1954 , Pl . 202 .

R . D . Barnett , Assyrian Palace Reliefs , London , 1960 , Pl . 112 . 113 .

(٧٢) R . D . Barnett , Pl . 60 .

د . طارق مظلوم : « النحت في عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث » حضارة العراق جـ ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٩ .

(٧٣) J. B . Pritchard , Pl . 186 .

(٧٤) G . J . Gadd , the Assyrian Scupture , London , 1934 , Pl . XII .

(٧٥) R . D . Barnett , op . cit . pl . 74 .

بزخارف . ويتزين الملك بأساور في زنديه ، وعلى رأسه عصابة عريضة من الامام تضيق في الخلف وتنتهي بشريطين ، ويحمل الملك في يده قوسا وسهما . ويوجد على يده اليسرى شريط ، لعله من الجلد لحماية اليد من ضربة وتر القوس[٧٦] . (لوح رقم ١١) .

المشاهد الطبيعية :-

مال النحات في زمن آشور بانيبال أكثر نحو الطبيعة ، والتعبير الواقعي ، فلقد عرف نحات آشور بانيبال الدقة في التعبير ، وتعلم أكثر عن دقائق وتفاصيل ، تخص جسم الانسان والحيوان وحتى النبات ، وأكثر من ذلك ، فقد تحسس الفنان في عهد آشور بانيبال اكثر من أسلافه بموضوع علم الابعاد (المنظور) ، فنراه في سبيل المثال يعالج ذلك في لوحته ، اذ أعطى أحجاما مختلفة متدرجة ، من حيث الكبر لصفوف من الاشجار في حديقة ملكية آشورية[٧٧] . (لوح رقم ١٢) .

مواضيع اخرى :-

ان أول ظهور لمشهد حمل السلة على الرأس إسهام في عملية البناء من قبل ملوك وادي الرافدين ، قد جاء من عصر فجر السلالات ويرجع تحديده الى عهد اورنانشه[٧٨] حاكم مدينة لكش[٧٩] . واستمر هذا التقليد حتى العصر البابلي الحديث ، حيث استأثرت المسلات المعمولة بالطريقة البابلية باهتمام آشور

---

(٧٦) R . D . Barnett , Assyrian Palace Reliefs , London , 1960 , Pl . 84 .
د . طارق مظلوم : الازياء الآشورية ، بغداد ، ١٩٧١ (لوح رقم ١٤) .
E . Stromenger , the Art of Mesopotamia , London , 1964 , Pl . 224 .

(٧٧) د . طارق مظلوم : « النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث » حضارة العراق جـ ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٧٨) أورنانشه : أحد حكام دويلات المدن السومرية حكم مدينة لكش (تللو) عام ٢٥٢٠ ق . م .

(٧٩) J .B .Pritchard , pl .427 .

بانيبال ، حيث عثر له على مسلة ، صور عليها الملك الاشوري ، وهو يحمل سلة التراب على رأسه ، ووجهه بوجه المشاهد[٨٠] . (لوح رقم ١٢) .

ان طريقة رفع اليدين الى الاعلى ، لمسك السلة في هذه المنحوتة ، تذكرنا بتماثيل الاسس السومرية المصنوعة من البرونز لاورنمو . ويبدو أن هذه الطريقة ظلت مستحبة في بابل حتى زمن آشور بانيبال ، اذ لم نجدها في منحوتات الآشوريين التي تم العثور عليها في المدن الآشورية . والملاحظ كذلك ان النحت البارز في هذه المسلة هو من النوع النافر المجسم . وهذه الصفة ايضا من المميزات المعروفة في النحت البارز البابلي[٨١] .

مكتبته وثقافته :

أصل كلمة مكتبة في المصادر المسمارية :ـ

ان الوثائق التي كان يراد لها ان تبقى محفوظة طويلا ، كانت توضع داخل جرار فخارية او صناديق فخارية ، وسلال معمولة من القصب والطين . وتعرف طريقة الحفظ هذه باللغة السومرية باسم « بيسان ـ دب Pisan – dub »[٨٢] وفي اللغة الاكدية عرفت باسم « كركناكو girginakku »وربما يكون الاسم الذي أطلق على أمثال هذه الجرار الفخارية ، أطلق ايضا على المكتبات التي كانت تعرف باسم « كركناكو »[٨٣] .

اما مدير المكتبة فربما كان كاهنا يدعى « راب كركناكي Rab – girginakki »[٨٤] حيث كان ذا مكانة خاصة في البلاط الآشوري . وتوجد

(٨٠) op . cit , pl . 450 .

(٨١) د . طارق مظلوم : « النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث » ، حضارة العراق جـ ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٩ .

(٨٢) R . Labat , Manuel Depigraphis Akkadienne ,Paris , 1963 , P . 185 .

(٨٣) op . cit , P .129 .

(٨٤) W . Budge ,Babylonian life and history , London , 1925 , P . 200 .

تسمية اخرى لاسم مكتبة في اللغة الاكدية هي « كركناك girginakk » وفي اللغة السومرية وردت تسمية المكتبة بصيغة « im – Gu – la »[٨٥] .

حفظ الوثائق :ـ

كانت الرقم الطينية تحفظ في سلال معمولة من الطين والقصب ، ويوضع معها بطاقة تعريفية توضح مضامينها المختلفة . وقد وجدت نماذج منها في تل قوينجق (في الموصل) ، وتل حرمل (قرب بغداد الجديدة)[٨٦] . كما حفظت الرقم داخل جرار فخّارية ، وقد عثر في كيش (تل الاحيمر) على جرار مكسورة مرتبة حول جدران بعض الغرف . وفي داخل بعضها مجموعة من الرقم صنفت ، حسب مضامينها كالنصوص القواعدية والدينية واللغوية[٨٧] .

وفي بعض الاحيان كانت تحفظ الرقم داخل صناديق ذات أغطية ، مدون عليها من الخارج عناوين الرقم ، وفي بعضها الاخر وضعت بطاقة تعريفية بمحتوياتها . وكانت الرقم توضع في كوة داخل الجدران ايضا . ولقد تم العثور في التنقيبات الاخيرة للمؤسسة العامة للآثار والتراث في بيت الكاهن ، في آشور على نصوص أدبية ومعجمية . واللوح الرابع من قانون حمورابي داخل تلك الكوة ، اما المجاميع الكبيرة من الرقم ، فكانت تحفظ في أماكن خاصة سميت باللغة السومرية « أي ـ دبا – ´e » dub – ba وفي الاكدية « bittuppi » وتعني (بيت الرقم) وهو الاسم نفسه الذي يطلق على المدرسة ، ومهما يكن من أمر فان الوثائق والعقود الرسمية الخاصة بالمعبد او القصر . كانت تحفظ في مكان خاص ملحق بهما . ويقوم بادارتهما مدير يكون من كبار موظفي الدولة[٨٨] . ومن هذا يتضح لنا ان الوثائق الرسمية والقانونية ، كانت تحفظ في القصر . أما النصوص المدرسية او الخاصة بالطقوس والتراتيل الدينية ، فكانت تحفظ في المعابد والمدارس ، حيث عثر على مجاميع منها في معبد أي ـ زيدا المكرس لعبادة الاله نابو (اله الكتابة والمعرفة) في مدينة نينوى .

---

(٨٥) AHW ,P . 2846 .

(٨٦) د . بهيجة خليل : « الكتابة » حضارة العراق جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦٥ .

(٨٧) المصدر السابق ، ص ١٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٨٨) المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ـ ٢٦٧ .

وكذلك في معبد نابو ـ شخارى في بابل اذ ان الرقم حفظت في رفوف موازية للجدران . وفي عقرقوف تم العثور على مجموعة من الرقم الطينية ، مصفوفة على الرفوف ، الواحدة بجانب الاخرى وبعضها الآخر ، موضوعة الواحدة فوق الاخرى ، وكانت مثل هذه الرفوف تغطي بحصير او تطلى بطبقة من القار ، لمنع تسرب الرطوبة الى الالواح . وعثر ايضا في احدى الغرف في سبار على صفوف من الرقم الطينية ، وضعت على رفوف ، وربطت معها بطاقة تعريفية بوساطة حبل مبروم معمول من بعض الالياف النباتية . وهكذا الحال في الوركاء ونفر وكيش وفارة وغيرها من المواقع التي ربما كانت بمثابة مكتبة او مركز لحفظ الوثائق(٨٩) .

مكتبة آشور بانيپال في نينوى :ـ

تعد خزانة (مكتبة) نينوى واحدة من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق ، وأجلها شأنا ، وأشملها موضوعاً ، عني بجمعها وتوسيعها الملك الاشوري آشور بانيبال ، وقد اودعها في عاصمته نينوى(٩٠) .

كان اول من نقب في موقع قوينجق القنصل الفرنسي في الموصل بول بوتا عام ١٨٤٢ وفي عام ١٨٤٨ كان الموقع كشف ، وكان السير هنري لايارد يتراسل مع بوتا الذي أمده بمعلومات ومخططات عن ذلك الموقع ولقد ساعد ذلك لايارد في الكشف عن قصر سنحاريب ، وفي أطلاله اماط اللثام عن محتويات قيمة من المكتبة الملكية ، التي كانت محفوظة بتنظيم بالغ الدقة مدة ٢٤٠٠ سنة . ولقد نقل الملك آشور بانيبال الكثير من الالواح من قصر أبيه أسرحدون في نينوى ، ومن سائر البلاد المعروفة حتى امتلات قاعات المكتبة ، بالرقم التي بلغ عدد ما اكتشف منها اكثر من ٢٥,٠٠٠ الف رقم طيني ، حفظت جميعها في المتحف البريطاني ومتحف للوفر(٩١) . كان لايارد محظوظا ، عندما عثر في قصر سنحاريب على قاعتين ، تؤدي احداهما الى الاخرى ، حيث وجد فيهما الاف الرقم الطينية وعددا كبيرا من كسرها ،

---

(٨٩) د . بهيجة خليل : « الكتابة » حضارة العراق جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦٨ .

(٩٠) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، طبع مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٤٨ .

(٩١) H . Layard , Nineveh and its ramins , New York , 1849 , PP . 31 – 35 .

غطت أرضيتهما نحو أكثر من قدم فدعا هاتين القاعتين بدور السجلات[٩٢]. والقاعتان هما (XL = ٤٠) و(XLI = ٤١) من قصر سنحاريب في نينوى[٩٣]. ولقد ضمت المكتبة الملكية في نينوى، كل العلوم والآداب القديمة (الترانيم، المعاجم اللغوية، نصوص طبية وفلكية وتاريخية ووثائق ادارية). ان المجاميع الرئيسة وجدت في قصر سنحاريب، وقد تركت خلال نهب مدينة نينوى عام ٦١٢ ق.م وهذه المجموعة من الرقم أصبحت مفتاحا لكل عالم المعرفة القديمة وحجر الزاوية لعلم الآشوريات[٩٤]. كما لوحظ في آثار هذه المكتبة ان في نهاية بعض الالواح ما يشير الى أنها تعود الى مكتبة أخرى، هي مكتبة « معبد نابو » بنينوى، وما تجدر الاشارة اليه هو ان آلاف الالواح، ترجع في أصلها الى مكتبتين كانتا في نينوى، الأولى مكتبة آشور بانيبال وأكثرها مما جمعه هذا الملك ايام حكمه، وأقلها مما ورثه عن أسلافه، والمكتبة الثانية في مكتبة « معبد نابو » غير أنه ضمت احداهما الى الاخرى وجعلت في قصر هذا الملك[٩٥]. وبذلك يمكن من تقسيم الرقم التي عثر عليها في قوينجق على ثلاثة اقسام :-

١ - مجموعة قوينجق التي عثر عليها في قصر الملك سنحاريب.
٢ - المكتبة الملكية التي عثر عليها في قصر آشور بانيبال.
٣ - مكتبة معبد نابو في نينوى[٩٦].

وبعد مرور سنة او سنتين حصل هرمز رسام على نتيجة مشابهة في قصر آشور بانيبال بكشفه عن مكتبة هذا الملك فضلًا عن انه تم الكشف في مكتبة معبد نابو على عدد جيد من قطع الرقم الطينية المتناثرة في داخله وقريبا منه[٩٧]. ان مكتبة

---

(٩٢) H .Layard , Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon , London , 1853 , PP . 344 - 345 .

(٩٣) C . Thompson , « The British museum excavation Nineveh » , 1931 - 32 , AAA ,XX , Livarpool ,1933 , P . 110 .

(٩٤) W . Gordon , Layard of Nineveh , London , 1963 , P . 486 .

(٩٥) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق، بغداد، ١٩٤٨، ص ٥٣.

(٩٦) C .Thompson , « The Britisj Museum excavation in Nineveh 1931 -32 » , AAA , Vol , XX , Liverpool ,1933 , P . 110 .

(٩٧) ibid

آشور بانيبال التي اكتشفها رسام في قصره احتوت على رقم طينية كتبت بمختلف الاشكال والحجوم ، وقد رتبت الكبيرة منها في أفضل ترتيب ، وأغلبها ختم بالاختام . وبين هذه المجموعة وجدت رقم بابلية من أسطورة الخليقة والطوفان[٩٨] .

وتوصل رسام ايضا الى اكتشاف الرقيم الذي تضمن النص الخاص بالطوفان في القصر الشمالي . كما عثر الباحث سمث على رقيم فيه « تحذيرات الى الملوك ازاء ظلمهم » وكذلك على بعض من ملحمة كلكامش ، وزهاء (٣٠٠٠) كسرة من رقم أخرى من القاعات ، حول « قاعة المكتبة » التي اكتشفها لايارد في قصر سنحاريب . اضافة الى العثور على رقيم يتضمن نص فأل على عمق ٢٥ قدم اسفل السطح ، ليس بعيدا عن الحافة الشمالية الغربية لمعبد عشتار ، وذلك في عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠[٩٩] .

ولدى القيام بدراسة مجاميع من هذه الرقم الطينية ، وجد أنها يمكن من ان تصنف الى قسمين يشتمل أولهما على « الوثائق الارشيفية » مثل الرسائل والعقود والنصوص الاقتصادية والتاريخية ، ويتألف القسم الثاني من « الوثائق الملكية » المتضمنة مواضيع ادبية ودينية وعلمية . ويشكل القسم الاخير الجزء الاهم من المجموعة الملكية . وتزداد اهميته عندما نعلم أن العديد من تلك الوثائق هو في الحقيقة ، نسخ لرقم سومرية وبابلية ، جرى استنساخها في نينوى بناء على طلب الملك الآشوري آشور بانيبال ويأمر منه[١٠٠] .

ان أقدم الملوك الآشوريين الذين سعوا الى تكوين مكتبة رقم خاصة بهم ، هو الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق . م) . لقد عثر على ألواح كتبت في عهده وعليها ختم مكتبته[١٠١] . ومن الجدير بالذكر ان الملك الآشوري سنحاريب قد أضاف الى مكتبة أبيه عددا من الرقم . وكذلك فعل أسرحدون اذ أضاف الى محتوياتها رقما ، تمثل الثقافة القديمة ، ولاسيما الآشورية منها ، الا ان آشور بانيبال الملك المحارب المثقف ، قد عززها وخصص لها جناحا ضخما من قصره الفخم ، وبعث بالرسل للبحث عن الوثائق والسجلات وآداب الثقافات التي سبقت

---

(٩٨) H . Rassam ,Ashur and the land of Nimrud , London , 1971 , P . 31 .

(٩٩) C .Thompson op . cit , PP . 110 - 111 .

(١٠٠) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٧٥ .

(١٠١) A .T .Olmstead , History of Assyrian , London , 1960 , P . 270 .

عصره[١٠٢] .

لقد نجح هذا الملك في ان يجمع لنفسه مكتبة ضخمة . وكان من فرط اهتمامه ورعايته للثقافة والعلم ، ان بعث بنساخه الى مراكز العلم والادب في زمنه كبابل وبورسبا واكد وكوثى ونفر وآشور وغيرها . فنسخوا له كل التآليف المهمة ، وجمعوا له أشتات العلم ، ودونوها وحفظوها في مكتبته[١٠٣] .

ان أغلب الملوك والحكام دونوا اعمالهم ، وسنوات حكمهم في سجلات عدّت مصادر لتاريخ العراق القديم . كما عنوا بمجالات المعرفة المختلفة ، الا ان تلك المدونات كانت مشتتة في القصور والمعابد . في مختلف مدن العراق القديم . ولم يتسن جمعها بشكل منظم الا في عهد الملك آشور بانيبال ، الذي نجح في ان يكون منها مكتبته الشهيرة في نينوى[١٠٤] . ولا شك في ان القوة السياسية لبلاد بابل كما كانت عليه الحال في الاقطار القديمة الاخرى ، كانت مشتركة مع الدين ، ولكن قوة بابل السياسية هذه بدأت منذ أزمان طويلة تحرر نفسها تحررا تدريجيا من سيطرة المعبد . وكان من الضروري فصل الحكم بعيدا عن المؤثرات الدينية . وعندما زادت هيبة السلطة والملك ، برز هناك تفكير حكيم لدى الكثير ، من الملوك الاذكياء ، وهو تحديد وتقييد تاثير المعبد في الثقافة . وطالما كان المعبد يملك مكتبة ، فلماذا لا يكون بوسع الملوك ان يملكوا مكتبات ؟ وهكذا نجد أن بعض الملوك الآشوريين المتاخرين ، قد تبنوا تشجيع وبعث العلوم والفنون والاداب . ولقد رأيناهم ايضا يبعثون بكتابهم الخصوصين الذين أخذوا يجوبون البلاد ، وذلك لغرض جمع كل النصوص المهمة الموجودة في المعابد[١٠٥] . ومن المهم ذكره ايضا ان الالواح الطينية التي عثر عليها لايارد خلال تنقيباته في تل قوينجق (نينوى) ، تعود الى

---

(١٠٢) British Museum , A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquites ,London , 1908 , P . 39 .

(١٠٣) M . Jastrow , « Did the Babylonian temples have libraries » , jAOS , Vol , XXVII , U . S . A . 1906 , 148 .

(١٠٤) د . طارق مظلوم ومحمد علي مهدي : نينوى ، طبع دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٤١ .

(١٠٥) ادورد كييرا : كتبوا على الطين ، ترجمة محمود الامين ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ١٧١ - ١٧٤ .

مكتبة نينوى ، اما تلك الرقم التي عثر عليها هرمز رسام ، فهي تعود الى مكتبة الملك الخاصة اي (مكتبة) آشور بانيبال[١٠٦] .

وحالما تصل الرقم الطينية الى العاصمة الاشورية ، كان يجري استنساخها بالخط المسماري الدقيق الذي تتصف به هذه المرحلة ، الا ان عددا من النصوص ، ربما جرى استنساخه بالنص حرفيا . وكثيرا ما تصادف نصوصا تتخللها فراغات لجمل او كلمات ، تعذرت قراءتها في النص الاصلي وهو ما حدا بالمستنسخ الى اضافة تعليقاته الخاصة اليها ، أو تذليل هامشها بعبارة « ال ادي » (لم أفهم) او « هيبو لابيرو » (كسر قديم) وفي بعض الاحيان لم يكن الكاتب يستنسخ النص على الرقم الطينية ، بل على سطح من الشمع المنشور فوق ألواح خشبية او عاجية ، يجرى ربط عدة ألواح منها ، لتشكل معا قطعة واحدة قابلة للطي ما يشبه الكتاب[١٠٧] . وكان يجري عادة حفظ الوثائق التجارية والادارية في الجرار او السلال المعمولة من الطين والقصب .

الا أن النصوص المكتبية تبدو ، وكأنها قد رتبت على رفوف خاصة بها ، ولانها وجدت متناثرة على أرضيات المباني المخربة ، لذلك نجد صعوبة تامة في فهم طريقة التصنيف المطبقة عليها ، ومع ذلك يمكن من التعرف على الرقم العائدة الى المجموعة نفسها حيث كان يجرى ترقيمها او اختتامها بسطر تابع ، يذكر الجملة الاولى للرقيم التالي ، مثال ذلك أننا نجد ان الرقيم الثالث لـ « اينما اباش » (قصة الخليقة) ينتهي بهذه الجملة :ـ

« وأقاموا له غرفة أميرية » .

والتي يستهل بها نص الرقيم الرابع للاسطورة نفسها ، وكما نرى ان الرقيم الحادي عشر للنسخة الآشورية لملحمة كلكامش ينتهي بالخاتمة الآتية :

« الرقيم الحادي عشر لـ « هو الذي رأى كل شيء » (لمجموعة) كلكامش ،

---

(١٠٦) W . Budge , the rise and progress of Assyriology , London , 1925 , P .82 .

(١٠٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

ملاحظة : اكتشف في عام ١٩٥١ عدد من ألواح الكتابة الخشبية والعاجية وما يزال بعضها يحمل آثارا لتآليف فلكية داخل احدى الابار في النمرود حيث كانت قد ألقيت فيها عند أحتلال الميديين المدينة عام ٦١ ق .م ، المصدر : جورج رو : المصدر السابق ، ص ٤٧٨ .

كتبت طبق الاصل ودققت قصر آشور بانيبال ، ملك الكون ، ملك الآشوريين »[١٠٨] .

ومن غير المحتمل ان يكون الملك آشور بانيبال ، قد استخدم مكتبته ، لانه قليلا ما كان يتوفر له الوقت او تتملكه الرغبة في مطالعة الآلاف من الرقم المجمعة ، وفق أوامره ، حتى وان كان قد قام فعلًا بـ « فك رموز الاحجار العائدة الى ما قبل الطوفان » لادخال البهجة الى نفسه او بقراءة « قصص الملاحم العظيمة لكلكامش وأتانا وادابا » . ولابد لمكتبة القصر من ان تكون مفتوحة امام كتبة البلاط والمعابد ، حيث كان بوسعهم التزود من المصادر المدونة التي كانوا يبتغونها ، وربما كانت المكتبة جزءا من « اكاديمية » (بيت مومي = بيت المعرفة) ، من النوع الذي ازدهر في مدن عديدة ، وفي عصور مختلفة أسست ، لجذب وجمع علماء وادي الرافدين في نينوى[١٠٩] . ومن المؤسسات العالية الخاصة ، بالجمع والتأليف خزانات الكتب التي يسمونها بيت الالواح او الرقم « اي — دبا » في السومرية ، ودور السجلات ، لحفظ الوثائق . وكان للمعابد الشهيرة مؤسسات مثل هذه ، ملحقة بها . وكذلك كان لقصور الملوك ، مثل خزانة الكتب الملكية التي وجدت في قصر الملك الآشوري آشور بانيبال[١١٠] .

لقد توفرت لهؤلاء العلماء في تلك المكتبة ، اضافة الى الأعداد الغفيرة من المؤلفات الادبية والتاريخية والدينية ، حقولا لمواضيع معرفية متنوعة ، كالبحوث اللغوية ، وقوائم تحوى مصنفات النباتات والحيوانات والمعادن . وكذلك القوائم الجغرافية والوصفات الطبية ، والجداول الرياضية والملاحظات الفلكية وغيرها . اي باختصار : مجموعة متكاملة من الوثائق العلمية التي تشكل في واقع الحال ، دائرة معارف كاملة في حقول المعرفة البابلية الآشورية[١١١] . ومما لا شك فيه ان مكتبة آشور بانيبال ، تشهد على وجود مدرسة معبد نشيطة فعالة ، مرتبطة بمعبد (مردوخ) اذ أخذت من ذلك الوقت تصدر عن بابل نصوصا كثيرة وهي عبارة عن ألواح

---

(١٠٨) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ .
طه باقر : ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ .

(١٠٩) جورج رو : المصدر السابق ، ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(١١٠) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٣ .

(١١١) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٧٩ .

تحتوي على تمارين وتعليقات . أعدت لترجمة وتفسير تلك النصوص . ولقد وجدت في المكتبة الملكية ، باعداد كبيرة ، جملة كتابات تتضمن القواميس والمعاجم والتآليف النحوية في التصريف وغيره . وكذلك الكتب المدرسية ، وهذه لم تكن آشورية في أصولها بل ينبغي لها أن تكون قد استنسخت من نصوص كانت محفوظة في مدارس المعابد في بلاد بابل(١١٢) .

يقول برستد (ان مكتبة آشور بانيبال تعد في الحقيقة ، اول مكتبة منظمة وجدت في آسيا ـ فيما نعلم ـ وقد اشتملت على مواضيع مختلفة ما بين دينية وعلمية وادبية ، جمعت ونسقت بامر الملك . ولقد فاق الآشوريون البابليين في مضمار العلوم والآداب . ولم يكونوا فقط مجرد نقلة عنهم)(١١٣) .

ان المدارس في بابل كانت المصادر الرئيسة ، التي جمع منها الكتبة الآشوريون مادتهم ومعلوماتهم . وهكذا يكون ما وجد في هذه المكتبة من قوائم عديدة ، باسماء الآلهة والمواد ، بشتى أنواعها وأسماء البلدان والمدن والجبال والانهار والطيور والنباتات .. الخ تلك القوائم التي عثر عليها من بين النصوص الموجودة في هذه المكتبة ، انما يعود للنوع السابق نفسه وكذلك المجموعات الكبيرة من النصوص الطقوسية ، والتوضيحات المفصلة للشعائر المعقدة . التي لها علاقة بالخطيئة ، والقرابين التي تطهر الذنوب . ويظهر من هذه أنها كانت قد أعدت لتعليم تلاميذ المعبد ، اكثر من أنها استخدمت كتبا ، يسترشد بها الكهنة . وهكذا يجب ان ترجع في أصولها ـ الى أنها لم يؤلفها معلمون آشوريون ـ لمدارس المعابد في جنوب بلاد وادي الرافدين . وكذلك بالنسبة للعدد الكبير من النصوص التي تشير الى أنها مقتبسات ، او نسخ غير كاملة ، أو أنها تحمل اسم (نسخو Nishu) اذ يبدو انها كانت تطبق في النسخة المدرسية للنص(١١٤) . ومما لا شك فيه ، ان المراكز البابلية هي المصدر الرئيس ، الذي زود مكتبة آشور بانيبال بالنسخ .. ونستطيع ان نكون فكرة عن هذا ، وذلك عندما نلاحظ ان كثيرا من التراتيل والرقى والنصوص التنجيمية ، وحتى الطبية ، هي تمارين مدرسية ، او أنها تؤلف جزءا من مجموعات المدرسة .

---

(١١٢) . M .Jastraw , « Did the Babylonian temples have Libraries »JAOS , Vol , XXVII , U . S .A . 1906 , P . 180 .

(١١٣) جيمس برستد : العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٢٦ ، ص ١٢٢ .

(١١٤) . M . Jastraw , JAOS , ibid , PP . 180 – 181

وهي بذلك تعد من لوازم مدرسة المعبد اكثر مما تعود الى مخزن الالواح في المعبد(١١٥) .

أن آشور بانيبال يعد بحق اول ملك آشوري ، اهتم بالعلم والثقافة كما اهتم بالحرب والرياضة . وبهذا يصح ان نطلق عليه اسم الملك المحارب المثقف(١١٦) .

ان ملوك آشور كانوا متعطشين للثقافة . وأنهم قد أشرفوا بانفسهم على عملية بحث واسعة النطاق ، عن النصوص القديمة ، ولاسيما بحوث البلدان ذات الحضارة الراقية كبلاد سومر وأكد(١١٧) . ولقد ورد في رسالة من أحد الملوك ، وربما يكون آشور بانيبال نفسه الى شخص يدعى شادونو تتضمن ما ياتي :

« كلمة الملك الى (شادونو Shadunu) أحوالي جيدة وأرجو ان تكون بخير فعندما تتسلم هذه الرسالة ، خذ معك هؤلاء الاشخاص الثلاثة (أسماؤهم مذكورة) . وكذلك الاشخاص المتضلعين في مدينة بورسبا . ثم ابحث عن جميع الرقم ولاسيما تلك الموجودة في بيوتهم ، وجميع تلك التي أودعت في معبد أيزيدا .. وأجمعوا لي الألواح الثمينة ، التي هي موجودة في خزانات كتبكم ، والتي لا توجد في بلاد آشور وارسلوها لي . ولقد كتبت الى الموظفين والمراقبين ، وسوف لن يمتنع أي شخص من اعطائكم اي لوح تريدونه ، وعندما يقع نظرك على لوح او مدونة اخرى ، كتب عليها نص طقوسي مما لم يسبق ان كتبت لك عنه ، وتعتقد انه مفيد ، ليكون في قصري ، ابحث عنه ، التقطه وابعثه لي »(١١٨) .

وورد في رسالة اخرى من أحد الكتبة معنونة الى الملك آشور بانيبال يقول فيها الكاتب :

« سنسير على تعليماتكم الموجهة الينا ، بخصوص جمع الرقم المدونة باللغة السومرية »(١١٩) .

ورسالة اخرى فيها تعليمات صادرة من الملك الى أحد موظفيه :

---

(١١٥) ibid .

(١١٦) N . Guby , the rond to Nineveh , London , 1965 , P . 245 .

(١١٧) جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(١١٨) L . Waterman ,RCAE , P . 213 .

أدورد كييرا : كتبوا على الطين (مترجم) ، ص ١٨٩ .

(١١٩) د . بهيجة خليل : الكتابة حضارة العراق جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦٩ .

«أجلب الرقيم الذي فيه تعليمات رسمية من ملك بابل الى مدينة بورسيا »[١٢٠] .

وهناك رسالة أيضا موجهة من أحد الكتبة الى الملك يذكر فيها :

« حسب أوامركم سوف أجلب الرقيم الطيني الخاص بالملك حمورابي ، علما بأن النسخة الاصلية لهذا الرقيم ، كانت قد تلقت ، لذلك كان الملك حمورابي قد أمر باستنساخ نسخة جديدة لها »[١٢١] .

ولابد لنا من الأشارة الى أن استعارة الرقم من المكتبات ، كان مألوفا عند العراقيين القدماء ، حيث كان سابقا يسجل على رقيم صغير اسم النص المعار واسم الشخص الذي استعاره او تكتب اشارة على الرقيم نفسه : ـ تمت استعارة هذا الرقيم من قبل الشخص الفلاني . ولقد عثر على رقيم في مدينة الوركاء يحمل الملاحظة الاتية : لقد تمت استعارة النسخة الثانية ، لاحد الرقم من قبل الملك سرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق . م) وتمت أعادته[١٢٢] .

ومما لا شك فيه ان الكتاب كانوا ينفذون الأوامر الملكية ، بكل جد ومثابرة . وهذا ما كشف عنه فعلا في أطلال نينوى ، حيث عثر على كتابات كثيرة من هذه المكتبة . ان العمل الذي قام به هؤلاء الملوك الآشوريون المتاخرون ، كان أكثر من جمع واستنساخ المواد والكتابات التي وجدت في المكتبات القديمة . او أنهم بعد ان استنسخوا النصوص المكتوبة باللغة السومرية ، شرعوا بمهمة اعادة ترجمة مادة كل هذه المجموعة الى لغتهم المحلية ، وجعلها ملائمة لمتطلبات ذلك العصر . ان القصص السومرية القديمة نشروها على حالها كما وجدت ، ولكنهم ادخلوا بين سطورها ترجمة اللغة الآشورية ، وهذه العملية بالطبع ، يتطلب انجازها مدة كبيرة من الوقت الى جانب عدد كبير من الكتاب والادباء والمثقفين ، وان البلاطات الملكية ، كانت في تلك الأزمان مراكز حضارية وثقافية مهمة . كتلك التي قامت برعاية العلوم في عصر النهضة ، من القرون الوسطى . ومع ان نظام التعليم لديهم ، كان عظيما ، الا ان المترجمين كانوا يلاقون صعوبة في تفسير النصوص القديمة ، ذلك لأن اللغة

---

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

(٢١) د . بهيجة خليل : الكتابة حضارة العراق جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٠ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

التي هم بصدد ترجمة نصوصها كانت قد ماتت قبل اكثر من الف سنة[١٢٣] .

ان المكتبة الوحيدة المعروفة الآن معرفة تامة . هي مكتبة آشور بانيبال التي وجدت خلال التنقيبات في العراق . ولقد وضع الادباء في حوزتها عددا كبيرا من النصوص المدونة ، بلغتين اذ ساعدت هذه على تفسير اللغة السومرية ، نظرا لوجود الترجمة الآشورية الى جانبها ، ولكن مكتبة آشور بانيبال التي لم تصل الينا كاملة ـ هي المكتبة الوحيدة التي وصلت الينا كما مر معنا ـ ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد ان تاسيس المكتبات ، لم يكن من مميزات العصر الآشوري الحديث . وأنه لمن الصعب حقا ، ان نقول ان المكتبات الآشورية كانت مفتوحة للجمهور او غير مفتوحة ؟ ويجوز ان يكون الآشوريون قد فعلوا ذلك[١٢٤] .

ان الملك الآشوري آشور بانيبال كثيرا ما نجده يفتخر ويعتز بمعرفته التامة بالكتابة المسمارية . وهذا يدل على أن هذا الملك كان ذا ذوق أدبي رفيع وأصيل . وكان ايضا متحمساً للحفاظ على كل علوم ومعارف عصره . وهذا ما قاده الى ان يبني في قصره بمدينة نينوى . المكتبة التي تحمل اسمه . ومع ذلك فلم يكن آشور بانيبال الملك الوحيد ، الذي أدرك فكرة تكوين مجموعة من الالواح ، تشتمل على جميع فروع المعرفة (أي تاسيس مكتبة) ، اذ سبقه في ادخال هذه الفكرة كثيرون ، ومنهم سرجون الثاني مؤسس السلالة الحاكمة ، ولكن عمل آشور بانيبال هو الذي أتم المهمة بنجاح ووسع مجالها بطريقة لم يسبق لها مثيل[١٢٥] . وكانت هذه المكتبة الجليلة ، تضم بين ثناياها كثيرا مما عرفه البشر ، من أفانين العلم والادب والدين ، وفيها مصنفات في التاريخ والاخبار والرسائل والسحر والصرف والنحو والادب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والاساطير والقصص ، كقصة الخليقة والطوفان . ويمكن القول : ان هذه المكتبة تعد « دائرة معارف » متكاملة ، تحوي أهم ما توصل اليه الاقدمون من المباحث التي ذكرت سلفا[١٢٦] . وكثير من هذه المؤلفات في فروع العلم والمعرفة ، قد نقلت من

---

(٢٣) كييرا : كتبوا على الطين (مترجم) ، ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(١٢٤) كييرا : وكتبوا على الطين (مترجم) ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(١٢٥) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور : ترجمة سليم طه وبرهان عبد ، طبع دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢٠ .

(١٢٦) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٥٠ .

المكتبات البابلية القديمة ، اذ أنكب علماء البلاط الاشوري على أستنساخ الواحها بالكتابة الاشورية ، وعززوها بملاحظات وصفية او تاريخية او ايضاحية ، فاحتفظ بالنسخ المنقولة عن الاصل في قصر الملك آشور بانيبال . أما الاصول والامهات المنقول عنها ، فمن المحتمل انها أعيدت الى الاماكن التي استعيرت منها . وبهذه الصورة اشتملت المكتبة على بضعة الآف كتاب . وكان كل كتاب يتكون من ألواح متعددة بهياة معلومة ، وقطع واحد ، وهامش مضبوط . ولم يكن تخلومن التذييلات والتصحيحات(١٢٧) .

ووجد في مكتبة نينوى نوع من التصنيف للرقم الطينية ، يدعى التصنيف الملكي ، حيث خصصت أماكن للالواح المهمة فوق أبواب المداخل ونقشت قائمة بالمحتويات بحسب ترتيبها ، على الرفوف او في أوعية او صناديق فخارية او جرار كبيرة(١٢٨) .

ان اساليب الختم والفهرسة التي استعملت في هذه المكتبة ، كانت متقدمة على الأساليب المماثلة التي استعملت في المكتبات المصرية والعمرانية والحيثية ، اذ ان الرقم الطينية رتبت بحسب موضوعاتها التي تكتب عادة . اما في الزاوية العليا للرقيم ، او على رقع منفصلة توضع على الرفوف(١٢٩) . ومما تجدر الاشارة اليه في صدد مكتبة آشور بانيبال ، هو ان فهارسها والتواقيع التي على ألواحها وختم المكتبة واسم صاحبها وبعض الملاحظات الاخرى ، مما عثر عليها . بينما كانت المكتبات الاخرى سواء اكانت مكتبات حكومية ام مكتبات معابد ، كانت المكتبات الاخرى سواء أكانت مكتبات حكومية ام مكتبات معابد ، خالية من هذه الامور(١٣٠) .

لسنا بحاجة الى اعادة وصف الالواح والمؤلفات المطولة . وكيف أنها كانت ترقم ، ولكن ما تحتاجه هو أن نضيف الى القول ان العالم القديم ـ كما نجد في

---

(١٢٧) R . W . Rogers , A history of Babylonia and Assyria ,Vol , 2 , New York , 1900 , P . 279 .

(١٢٨) فؤاد قزانجي : « مكتبات وادي الرافدين » جملة الجامعة المستنصرية ، عدد ٣ ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٤٥٤ .

(١٢٩) نفس المصدر السابق ، ص ٤٥٥ .

(١٣٠) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٥٣ ـ ٥٤ . RLA ,Band ,II , PP . 24 – 25 .

الوقت الحاضر ـ قد عرف ذلك النوع من البشر ، الذي لا يستطيع ان يقيم أغناء مكتبته على حساب انسان آخر . لقد أتخذت مثل هذه الاحتياطات ، وأشهرها كان يتمثل بوضع الكتب تحت حماية الاله ، كما قيل عن بعض الالواح السابقة للعصر الآشوري ، بأنها تحمل اللعنة على كل من يعامل الالواح معاملة سيئة ، ولا يرجعها الى محفظاتها او يسرقها او يزورها او يحرف في نصوصها . وفي ذلك أشارة واضحة لنظام الاستعارة الذي كان سائدا في المكتبات القديمة[١٣١] . والواقع ان محتويات مكتبة آشور بانيبال ، هي أقل بقليل من ان تكون تاريخا ادبيا مختصرا لهذا العهد المشرق من حكم السلالة السرجونية ، ان الانجاز الرئيس لهذا العهد مثله كمثل العهود السابقة ، يتمثل في ان تزدهر الامكانات الكافية ، من قبل كما حرص آشور بانيبال على عدم ادخال التغييرات الاساسية[١٣٢] . ويبدو ان آشور بانيبال ، قد ضم الى مكتبته الخاصة ، ما كان لدى أشخاص معنيين من كتب وألواح . وبهذه الطريقة نلاحظ ان مجموعته التي كانت تتالف من عدد كبير من الالواح ، كانت تحمل العبارات الاتية :ـ

نابو ـ زقب ـ كين Nabu – Zuqub – Ken

وهذا ابن الكاتب (مربوخ ـ شم ـ أقيش marduk – šum – iqiš) الذي هو سليل الكاتب الاكبر المدعو(كبي ـ ايلاني ـ ايرش Gabbi – ilani – ereš) وان نابو ـ زقب ـ كين هذا كان والداً للشخص المدعو (عشتار ـ شم ـ ايرش) الذي كان المشاور الاكبر في عهد أسرحدون وآشور بانيبال ، وكان يسكن في نمرود تحت حكم سرجون وسنحاريب . وان جده الاول المدعو (كبي ـ ايلاني ـ ايرش) عمل كاتبا اكبر للملك آشور ناصربال ، وان جميع الالواح العائدة لهذه العائلة المثقفة . حازها آشور بانيبال من (عشتار ـ شم ـ ايرش) ، ولربما كان هذا الشخص قد عينه الملك لادارة مؤسسته الجديدة ـ اي بعبارة اخرى ـ كان اول مدير عام لمكتبة ملكية في نينوى ، وان هذا المنصب كان في الحقيقة موجودا[١٣٣] .

---

(١٣١) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور (مترجم) ، ص ٣٢١ .

(١٣٢) نفس المصدر ، ص ٣٢١ .

(١٣٣) عبدالهادي الفؤادي : نور الثقافة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٦١ ، ١٤٩ .

وفي الاونة الاخيرة تم العثور على مكتبة في موقع نهار (أبوحبه) من قبل هيئة مؤلفة من اساتذة قسم الاثار ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد وقد احتوت على العديد من النصوص المسمارية اوضحت الدراسة الاولية لها انها تضمنت نصوص للكتابات ملكية ونصوص في الرياضيات والفلك ومعاجم لغوية وستتوضح محتويات هذه الرقم في المستقبل بعد ان تتم دراستها بشكل متكامل . وبذلك تعد هذه المكتبة اقدم من مكتبة آشور بانيبال في نينوى .

خزانات الالواح :ـ

اما الصنف الثاني من المؤسسات التي كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا ، المدارس والمعابد ايضا ، فهي ما تسمى (خزانات الالواح) (الارشيفات Archives) التي كانت تعرف باسم « أي ـ دب e´ – dub » ومعناها (بيت الالواح) ، ويستعمل هذا المصطلح ايضا ، ليؤدي معنى المدرسة . وكذلك عرفت أيضا باسم « اي ـ كشبّا e´ – Kis´ibba » ومعناها (بيت الاختام) . ولقد وضع سكان العراق القدماء هذه البيوت تحت حماية الاله (خاني hani)[١٣٤] « بيسان ـ دبا – pisan dubba[١٣٥] » .

ان المعابد الكبيرة تحتاج في أعمالها الى فهارس واسعة ، وقوائم ومستنسخات ، وكانت تجمع هذه الوثائق والفهارس ، وكل السجلات المتعلقة بشؤون المعبد ، كقوائم املاك المعبد وحاصلاته ووارداته . وتوضع في خزانة خاصة لحفظ هذه الالواح . فضلا عن ذلك كانت تحفظ فيها المراسلات الملكية مع الملوك

---

(١٣٤) الاله خاني : وهو اله من أصل حثي وربما يكون اصلا من بلاد وادي الرافدين ، وقد سلبه الحثيون عند استيلائهم على بابل عام ١٥٩٠ ق . م في عهد ملكهم مورسيلس الاول واتخذوه الها لهم . المصدر : جورج رو : العراق القديم (مترجم) ، ص ٣٤٢ .

E . A . Sturtevant , A Hittite Clossary , Philadelphia , 1936 , P . 41 .

J .Friedrich , Hethitishes wortrbuch , Heidelberg , 1952 , P .50 . RLA ,Band 4 , P . 10 .

A. Deimel , Panitheon Babylonicum , Romae , 1914 , P . 130 .

(١٣٥) عبدالهادي الفؤادي : دور الثقافة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٥٠ .

الاجانب ، وجداول الضرائب والقرارات القضائية والوثائق الرسمية المختلفة[١٣٦] . ومثال ذلك أننا وجدنا ان الملوك الآشوريين ، كانوا قد بعثوا بتقارير موسعة عن حملاتهم العسكرية الى معبد الاله آشور في مدينة آشور[١٣٧] .

ان الكاهن ، من المحتمل ، كان خازنا لكتب المعبد ومن واجباته العناية بحفظ الالواح والاستعاضة عن الالواح القديمة المهشمة ، او ذات الكتابة غير الواضحة ، باخرى جديدة ذات كتابة سليمة واضحة ، مثلما هو واجب مدير المكتبة في الوقت الحاضر[١٣٨] .

لم تقتصر خزانات الالواح على تلك التي كانت ملحقة بالمعابد ، أو المدارس فحسب ، بل نجد ان الحكومة كانت هي الأخرى تمتلك (خزانات للالواح)، حيث كانت تضع فيها الوثائق والمستندات السياسية والشخصية . ولقد عثر في نينوى في مكتبة آشور بانيبال على كتابات ووثائق كثيرة : مثل عقود رسمية ورسائل ووثائق قانونية ، وهي تشير الى حقيقة انها لم تات من المكتبة الملكية ، ولكنها بالاحرى تعود الى خزانات الألواح الرسمية الآشورية[١٣٩] .

ان كهنة كل معبد ، كانوا ملزمين بالحفاظ على الشعائر الدينية ، وكانوا يقومون بالحفاظ على الكتب الطقوسية ، فمن ذلك مثلا ان عهد الى كتبة كل معبد ، تدوين التفاصيل الضرورية ، وذلك للحفاظ على الشعائر الدينية من جيل لآخر ، كالتراتيل والصلوات والرقى ومجموعة النصوص المتعلقة بالفال . وكانت ايضا ملاحقها التي تمس مباشرة الطقوس والمعتقدات المتداولة ، والأساطير والقصص الدينية ، تحفظ في خزانات الالواح الخاصة بكل معبد[١٤٠] . وكانت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية والنصوص الدينية ، والقطع الادبية والتاريخية وما يتعلق بالحياة اليومية ، من بيع وشراء ، وما الى ذلك ، تجمع في مواضع معلومة من « المعابد » و « القصور الملكية » وبعض دور الخاصة ، ويطلق عليها « دور السجلات » او « بيوت الرقم » .

---

(١٣٦) W . Budge , Babylonian life and history , London , 1925 , PP . 199 - 200 .

(١٣٧) عبدالهادي الفؤادي : دور الثقافة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٥٠ .

(١٣٨) W . Budge , ibid . PP .200 - 201 .

(١٣٩) عبدالهادي الفؤادي : المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(١٤٠) M . Jastraw ,the civilization of Babylonia and Assyria , London , 1915 , P . 276 .

وكان أمر الثقافة عند البابليين منوطا بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من نابو مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف المعرفة وسيد « بيوت الالواح » (اي الكتب) ، والمراد بذلك « خزائن الكتب » ويحتوي المعبد عادة على حجرة تضم مجموعة من الالواح او ما يطلق عليه « خزانة كتب المدرسة » . ليستعملها تلامذة الكهنة . وما عدا هذه الخزانة المدرسية حجرة أوسع تخزن فيها مجاميع الالواح المكتوبة ، التي فيها مدونات الرقى والكهانة والفأل ونصوص دينية وسحرية شتى[١٤١] .

ويوجد في متحف جامعة بنسلفانيا لوح يمثل فهرس كتب قديم وهو صغير الحجم لا يتجاوز طوله (٥ , ٢ أنج ـ بوصة) وعرضة (١ ٢/١ أنج ـ بوصة) ، وهو في حالة سليمة من الحفظ ، وكامل تقريبا . ومع صغر حجمه أستطاع الكاتب ان يقسم كل جانب منه على حقلين ويستعمل خطا دقيقا لكي يفهرس عناوين اثنين وستين عنوانا من التآليف الادبية في هذا اللوح الصغير[١٤٢] .

---

(١٤١) كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٤٢ .

(١٤٢) كريمر : من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ص ١٧١ .

الاستنتاجـات

من خلال هذا الكتاب يمكن التوصل الى عدة نتائج :ـ

١ ـ كان الملك الاشوري العظيم آشور بانيبال قائدا عسكريا فذا ، استطاع ان يقود الامبراطورية الاشورية في مرحلة عصيبة من تاريخها ، الى ناصية المجد والشموخ ، وان يثبت اركانها باقتدار عال عبر حنكته السياسية والعسكرية ، في وقت تكالبت عليها كل القوى المعادية الساعية الى أسقاطها ، وبهذا يمكننا ان نطلق عليه بحق لقب الملك المحارب المثقف .

٢ ـ وصلت الامبراطورية الاشورية في عهد آشور بانيبال الى أوسع حدودها الجغرافية ، حيث امتدت من بحيرة وان في الشمال الى سواحل الخليج العربي في الجنوب . ومن بلاد ايران في الشرق الى مصر وبلاد النوبة في الغرب . ضاربا بذلك مثلا رائعا في الجمع بين القيادة العسكرية والادارية للبلدان المهزومة .

٣ ـ وقع آشور بانيبال في الخطأ نفسه الذي أرتكبه ابوه بغزوه لمصر ، الذي كان أحد الاسباب المهمة في ضعف الدولة الاشورية حيث أثر في سقوطها عام ٦١٢ ق . م ، فاتساع الرقعة الجغرافية اولا ، وعدم توفر العدد الكافي من الجيوش ، لتغطية ميادين النزاع في الجبهات المختلفة ، أضطره الى الاعتماد على المرتزقة من البلدان الاخرى لسد النقص في تشكيلات القوات الآشورية ، ولدفعه الى الاستمرار في نشاطاته الحربية .

٤ ـ ان الاوضاع السياسية والعسكرية القلقة ، التي أحاطت بالامبراطورية ، تطلبت وجود قائد عسكري وسياسي بارع ، لمعالجة تلك الأوضاع المضطربة .
فكان آشور بانيبال القائد الذي لائم تلك الظروف المعقدة ، وقاد الآشوريين خلالها من نصر الى نصر ، معتمدا في ذلك على استخدام سياسة اللين والشدة في اخضاع الاقاليم المتمردة . فضلا عن اتباعه سياسة التهجير للشعوب المهزومة ، وهو جزء من خطة لوضع حد لحركات التمرد والعصيان المتتالية .

٥ ـ اتصف آشور بانيبال بصفات انسانية نبيلة ، حتى مع أعدائه المتمردين ضده ، هذا الى جانب سياسة الشدة . وكان يعطف عليهم ويعيدهم الى مراكزهم السابقة احيانا .

٦ ـ كان آشور بانيبال رجلا مثقفا ، نجح في احياء ثقافات ومعارف العصور التي سبقته ، من خلال جمعه الرقم الطينية من كل مدن العراق القديم ، ولاسيما بلاد بابل . كما نجح في ان يكون في قصره بنينوى أضخم مكتبة منظمة عرفها الشرق القديم .
٧ ـ تمكن آشور بانيبال من معرفة اللغة المسمارية قراءة وكتابة ولاسيما القديمة منها .
٨ ـ ان نشاط آشور بانيبال في مجال العمارة ومجالات الفن الاخرى ، لم يقل اهمية عن نشاطاته الاخرى . اذ وجه هذا الملك عنايته الى بناء وترميم معظم المعابد القديمة في بابل ونفر والوركاء . فضلا عن بلاد آشور ومنطقة ديالى وحران .
٩ ـ كانت الايام الاخيرة من حكمه اياما عصيبة ، حيث عانى من القلق النفسي بسبب حدوث منازعات بين أفراد العائلة المالكة . وكذلك عانى من الشرخ الكبير الذي احدثه اخوه شمش ـ شوم ـ اوكن . فضلا عن قلقه على مستقبل الدولة الآشورية في وقت رآها بام عينيه وهي تسير نحو نهايتها المحتومة في ظل خلفائه الضعفاء .

التقويم الآشوري

قسم العراقيون القدماء السنة الى ١٢ شهرا وهذه الاشهر هي :-

١ ـ نيسانو	Nisanu	نيسان وهو بداية السنة
٢ ـ أيارو	Ayaru	أيار
٣ ـ سيمانو	Simanu	حزيران
٤ ـ دوزو	Dusu	تموز
٥ ـ أبو	Abu	آب
٦ ـ اولولو	Ululu	ايلول
٧ ـ تشريتو	Tašritu	تشرين اول
٨ ـ أرخسمنا	Arahsamna	تشرين ثاني
٩ ـ كسليمو	Kislmu	كانون اول
١٠ ـ طيبيتو	Tebetu	كانون ثاني
١١ ـ شباطو	Šabatu	شباط
١٢ ـ ادارو	Addaru	آذار[١٤٣]

---

(١٤٣) د. فاروق الراوي : « العلوم والمعارف » حضارة العراق جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

G .Smith , Assyrian Eponym , Canon , London , PP . 20 - 21-.

S . Langdon , Babylonian Menolgies and the Semitic Calendars , London ,19:3 , P . 65 .

التسلسل الزمني لسنوات حكم ملوك الأمبراطورية الآشورية الحديثة

١ ـ أدد نيراري الثاني	Asas - nirari II	٩١١ - ٨٩١ق.م (٢١ سنة)
٢ ـ توكولتي ـ نينورتا الثاني	Tukulti - Ninurta II	٨٩٠ - ٨٨٤ق.م (٧ سنوات)
٣ ـ آشور ناصربال الثاني	Assurnasirpal II	٨٨٣ - ٨٥٩ق م (٢٥ سنة)
٤ ـ شلمنصر الثالث	Shalmaneser III	٨٥٨ - ٨٢٤ق.م (٣٥ سنة)
٥ ـ شمش ـ ادد الخامس	Samsi - Adad V	٨٢٣ - ٨١١ق.م (١٣ سنة)
٦ ـ ادد ـ نيراري الثالث	Adad - inrari III	٨١٠ - ٧٨٣ق.م (٢٨ سنة)
٧ ـ شلمانصر الرابع	Shalmaneser IV	٧٨٢ - ٧٧٣ق.م (١٠ سنوات)
٨ ـ آشور ـ دان الثالث	Assur - dan III	٧٧٢ - ٧٧٥ق.م (١٨ سنة)
٩ ـ آشور ـ نيراري الخامس	Assur - nirari V	٧٥٤ - ٧٤٥ق.م (١٠ سنوات)
١٠ ـ تفلات ـ بليزر الثالث	Tiglsth - Pileser III	٧٤٤ - ٧٢٧ق.م (١٨ سنة)
١١ ـ شلمانصر الخامس	Shalmaneser V	٧٢٦ - ٧٢٢ق.م (٥ سنوات)
١٢ ـ سرجون الثاني	Sargon II	٧٢١ - ٧٠٥ق.م (١٧ سنة)
١٣ ـ سنحاريب	Sennacherib	٧٠٤ - ٦٨١ق.م (٢٤ سنة)
١٤ ـ أسرحدون	Esarhaddon	٦٨٠ - ٦٦٩ق.م (١٢ سنة)
١٥ ـ آشور بانيبال	Assurbanipal	٦٦٨ - ٦٢٧ق.م (٤٢ سنة)
١٦ ـ آشور ـ اتل ـ ايلاني	Assur - etel - ilani	٦٢٦ - ٦٢٤ق.م (٣ سنوات)
١٧ ـ سين ـ شوم ـ ليشر	Sin - sumu - lisir	ـــــــ
١٨ ـ سين ـ شار ـ أشكن	Sin - Sar - iskun	- ٦١٢ق.م
١٩ ـ آشور ـ اوبلط الثاني	Assur - uballit II	٦١١ - ٦٠٩ق.م (٣ سنوات)

سلالة بابل التاسعة

١ ـ نابو ـ موكن ـ زيرى	Nabu – mukin – zeri	٧٣١ ـ ٧٢٩ ق.م
٢ ـ بولو	Pulu	٧٢٨ ـ ٧٢٧ ق.م
٣ ـ اولولايو	Ululaju	٧٢٦ ـ ٧٢٢ ق.م
٤ ـ مردوخ ـ بلادان الثاني	Merodach – Baladan II	٧٢١ ـ ٧١٠ ق.م
٥ ـ سرجون الثاني	Sargon II	٧٠٩ ـ ٧٠٥ ق.م
٦ ـ سنحاريب	Sennacherib	٧٠٤ ـ ٧٠٣ ق.م
٧ ـ مردوخ ـ زكير ـ شيبي الثاني	Marduk – sakir – sumi II	٧٠٣ ق.م
٨ ـ مردوخ ـ بلدان الثاني	Merodach – Baladan II	٧٠٣ ق.م
٩ ـ بيل ـ ابني	Bel – ibni	٧٠٢ ـ ٧٠٠ ق.م
١٠ ـ آشور ـ نادن ـ شوبي	Assur – nadin – sumi	٦٩٩ ـ ٦٩٤ ق.م
١١ ـ نركال ـ اوشيزب	Nergal – usezib	٦٩٣ ق.م
١٢ ـ موشيزب ـ مدوخ	Musezib – Marduk	٦٩٢ ـ ٦٨٩ ق.م
١٣ ـ سنحاريب	Sennacherib	٦٨٨ ـ ٦٨١ ق.م
١٤ ـ آسرحدون	Esarhaddon	٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق.م
١٥ ـ شمش ـ شوم ـ اوكن	Samae – sum – ukin	٦٦٨ ـ ٦٤٨ ق.م
١٦ ـ كندلانو	Kandaanu	٦٤٧ ـ ٦٢٧ ق.م[١٤٤]

يرى الباحث كريسون ان اعتلاء اشور بانيبال عرش بلاد آشور قد تم في عام ٦٦٩ ق.م[١٤٥] أخذا بنظر الاعتبار مدة ولايته للعهد.

(١٤٤) J. A. Prinkmen, apud, A. L. Oppenheim, Ancient Mesopotamia, London, 1964, PP. 344 - 345.

طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ ١، بغداد، ١٩٧٣، ص ٦٢٥.

(١٤٥) A. K. Grayson, the Chronology of the Reign of Ashurbanipal, Assyriologia, New York, 1980, P. 232.

المصادر العربية والأجنبية

المصادر العربية

١ ـ أدورد كييرا : كتبوا على الطين ، ترجمة : د . محمود الامين ، ١٩٦٤ .
٢ ـ أندريه بارو : آشور، ترجمة : د . عيسى سلمان وسليم طه ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٣ ـ أنطوان كافينو : « معبد نابو شخارى والنصوص المسمارية » سومر مجلد ٤١ ، الموصل ، ١٩٨٥ .
٤ ـ انطوان موركات : تاريخ الشرق الادنى القديم ، تعريب ، توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ .
٥ ـ البيروني : ابو الريحان محمد بن أحمد : الاثار الباقية عن القرون الخالية ، لاييزك ، ١٩٢٣ .
٦ ـ برهان شاكر : « تل حداد / حمرين » سومر مجلد ٤٠ ، الموصل ، ١٩٨٥ .
٧ ـ د . بهيجة خليل : « الكتابة » حضارة العراق جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٨ ـ جان بوتيرو : الديانة عند البابليين ، ترجمة : د . وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ .
٩ ـ جيمس برستد : العصور القديمة ترجمة : داود قربان ، بيروت ، ١٩٢٦ .
١٠ ـ د . جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
١١ ـ جورج رو : العراق القديم : ترجمة حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٤ .
١٢ ـ د . خالد العسلي : « الاعراب في النقوش العربية الجنوبية » ، مجلة العرب جـ ٥ ، الرياض ، ١٩٧١ .
١٣ ـ حازم النجفي : « معبد اي ـ ماخ في بابل » سومر ١٨ ، بغداد ، ١٩٦٢ .
١٤ ـ ديلابورت : بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية) ، ترجمة : محرم كمال ، طبع المطبعة النموذجية ، من دون سنة طبع .
١٥ ـ دوبونت : « الآراميون » تعريب البير أبونا سومر مجلد ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣ .
١٦ ـ رضا الهاشمي : نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧١ .
١٧ ـ رضا الهاشمي : « العرب في ضوء المصادر المسمارية » مجلة كلية الاداب ، بغداد ، ١٩٧٨ .

١٨ ـ زهير احمد القيسي : « أقدم ذكر للعرب في مدونات ما بين النهرين » مجلة بين النهرين عدد ١٦ ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٩ ـ د . سامي سعيد الاحمد : « سردانا بولس بين الاسطورة والخيال » مجلة الاديب ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٢٠ ـ د . سامي سعيد الاحمد : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٢١ ـ د . سامي سعيد الاحمد : « كتابة التاريخ عند الآشوريين » سومر مجلد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٦٩ .
٢٢ ـ د . سامي سعيد الاحمد : « لماذا سقطت الدولة الآشورية » سومر مجلد ٢٧ ، بغداد ، ١٩٧١ .
٢٣ ـ د . سامي سعيد الاحمد : « الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد » الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٢٤ ـ د . سامي سعيد الاحمد : « الادارة ونظام الحكم » حضارة العراق جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٢٥ ـ د . سامي سعيد الاحمد ورضا الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والانضول) ، بغداد ، من دون سنة طبع .
٢٦ ـ صموئيل نوح كريمر : من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، بغداد ، من دون سنة طبع .
٢٧ ـ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ .
٢٨ ـ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ .
٢٩ ـ طه باقر : ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧١ .
٣٠ ـ طه باقر : « معابد العراق القديم » ، سومر مجاد ٣ ، بغداد ، ١٩٤٧ .
٣١ ـ باقر باقر : « علاقات العراق القديم » ، سومر مجلد ٤ ، بغداد ، ١٩٤٨ .
٣٢ ـ طه باقر : « علاقات بلاد وادي الرافدين بجزيرة العرب » سومر مجلد ٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ .
٣٣ ـ طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الآثار والحضارة الرحلة الاولى : بغداد ـ عنه القائم ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٢٤ ـ د . طارق مظلوم ومحمد علي مهدي : نينوى ، بغداد ، ١٩٧١ .
٣٥ ـ د . طارق مظلوم : « نينوى » سومر مجلد ٢٤ ، بغداد ، ١٩٦٨ .
٣٦ ـ د . طارق مظلوم : الازياء الآشورية ، بغداد ، ١٩٧١ .
٣٧ ـ د . طارق مظلوم : « النحت البارز من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي » حضارة العراق جـ ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٣٨ ـ عبدالهادي الفؤادي : دور الثقافة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،

بغداد ، ١٩٦١ .
٣٩ ـ عبدالحميد زايد : الشرق الخالد ، طبع دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ .
٤٠ ـ د . عامر سليمان : « بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم » ، مجلة آداب الرافدين ، الموصل ، ١٩٨١ .
٤١ ـ د . عامر سليمان : « نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى » مجلة آداب الرافدين ، الموصل ، ١٩٦٩ .
٤٢ ـ د . عامر سليمان : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٥ .
٤٣ ـ د . فاروق الراوي : « الوثائق المسمارية : شواهد على انتصاراتنا في عيلام » مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨١ .
٤٤ ـ د . فاروق الراوي : « معارك النصر سجلاتها في الكتابات المسمارية » مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٤٥ ـ د . فاروق الراوي : « نصوص تاريخية من بابل »سومر مجلد ٤١ ، الموصل ، ١٩٨٥ .
٤٦ ـ د . فاروق الراوي : « العلوم والمعارف » حضارة العراق جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٤٧ ـ د . فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز ، بغداد ، ١٩٧٣ .
٤٨ ـ د . فاضل عبدالواحد : العرافة والسحر « حضارة العراق ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
٤٩ ـ د . فاضل عبدالواحد ود . عامر سليمان : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، ١٩٧٩ .
٥٠ ـ د . فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٥١ ـ د . فوزي رشيد : « نص ملكي من حداد » سومر مجلد ٣٤ ، بغداد ، ١٩٨١ .
٥٢ ـ د . فرج بصمجي : « نفر » سومر مجلد ٩ ، بغداد ، ١٩٥٣ .
٥٣ ـ د . فرج بصمجي : « اقوام الشرق الادنى القديم » سومر مجلد ٧ ، بغداد ، ١٩٤٧ .
٥٤ ـ فؤاد جميل : « حدياب .. أربيلا .. عشتار أربيلا » سومر مجلد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٦٩ .
٥٥ ـ فؤاد سفرة « بدرة تاريخها واهميتها الاثرية » ، سومر مجلد ٧ ، بغداد ، ١٩٥١ .
٥٦ ـ فؤاد قزانجي : « مكتبات وادي الرافدين » ، مجلة الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٥٧ ـ فلاديمبر فيكنتيف : « تعليقات على تماثيل تاهرقه من عصر أسرحدون في نينوى » ترجمة فرج بصمجي ، سومر مجلد ١١ ، بغداد ، ١٩٥٥ .
٥٨ ـ قاسم محمد علي : سرجون الاشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٥٩ ـ كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق ، بغداد ، ١٩٤٨ .
٦٠ ـ ليو أوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي عبدالرزاق فيضي ، بغداد ،

. ١٩٨١
٦١ ـ محمد عبدالقادر محمد : الساميون في العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ .
٦٢ ـ د . محمود الامين : « مسلتا طوبزاوه وكيلة شين » سومر مجلد ٨ ، بغداد ، ١٩٥٢ .
٦٣ ـ د . محمود الامين : « تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة » سومر مجلد ٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ .
٦٤ ـ هـ . ساكز : عظمة بابل ، ترجمة : د . عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ .
٦٥ ـ د . وليد الجادر : الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٦٦ ـ وليد محمد صالح فرحان : العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٦٧ ـ وليام كيلي سميسن : « الفرعون طهراقه » سومر مجلد ١٠ ، بغداد ، ١٩٥٤ .

المصادر الأجنبية

1 . A .L . Oppenenheim , « Siege – Ducuments From Nippur » , Iraq , Vol , XVII , Part , 1 , London ,1955 .

2 . A .L . Oppenheim , « Babylonian and Assyrian Historical texts » , ANET , New Jersy , 1969 .

3 . A . Goetze , « An old Babylonian itinerary » , JNES ,Vol .7 , Chicago , 1935 .

4 . A . Hiedle , « A New Hexagonal Prism of Esarhaddon » , Sumer , Vol , XII , 1956 .

5 . A .K . Grayson , Assyrian and Bablonian Chronicles , New York , 1975 .

6 . A .K . Grayson , the chronolgy of the reign of Ashurbanipal , Assyriology New York , 1980 .

7 . A . Deimel , Pantheon Babylonicum , Romae , 1914 .

8 . A . Malamat , « the Last Wars of the Kingdom of Judah » , JNES , Vol .IX , No . 4 , Chicago , 1950 .

9 . A . R . Millard , « Another Babylonia and Chronicle Texte » , Iraq , Vol . XXVI , Part I , London , 1964 .

10 . A. R . Millard , « Fragments of historical textes from Nineveh » , Iraq Vol . XXX , Part I , London ,1968 .

11 . A . R . Millard , « The Assyrian Royal Soale Type Agin » , Iraq , Vol , XXVLL , Part I , London , 1965 .

12 . A . Masil , Arabia Deserta , New York , 1927 .

13 . A . T . Olmstead , History of Assyria , London , 1960 .

14 . British museum , A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquites , London , 1908 .

15 . British museum , the Wars of Ashurbanipal , London , 1977 .

16 . British museum ,Ashurbanipal and Temman , London , 1977 .

17 . Bauer , Das inchriftan werk Ashurbanipal , Leipzig , 1933 .

18 . C .J . Gadd , the Assyrian Sculpture , London , 1934 .
19 . C .J . Gadd , the Stones of assyria , london ,1936 .
20 . C .J . Gadd , the fall of Nineveh , london , 1923 .
21 . C .H . W . Jhons , Ancient Assyria , London , 1912 .
22 . C . Ghompson , The Prism of Asarhaddon and Asurbanipal , London , 1931 .
23 . C . thompson , « The British museum excavation on the temple of Ishtar at Nineveh 1930 – 31 » , AAA , Vol . XX , Liverpool , 1932 .
24 . C . thompson , « A selection from the cuneiform historical textes from Nineveh » , Iraq , Vol . VII , Part 2 , London , 1940 .
25 . C . Thompson , « the excavation on the temple at Nineveh » , Archaeologia , Vol .79 , London .1929 .
26 . C . Thompson , « the Building on Quenjiq , the larger mound of Nineveh » Iraq , Vol . I , London , 1934 .
27 . C . H . Old Father , Diodorus Siculus , London , 1969 .
28 . D .J . Wiseman , « the Vassal – threaties of Asarhaddon » , Iraq , Vol . XX , Part I , London , 1958 .
29 . D .O . Ed Zard , Repertoire Geographique des textes Cuneform TAVO , Wiesbaden , 1977 .
30 . D . Potts , « The Road to Milluhha » , JNES , Vol .41 , No . 4 , chicago , 1982 .
31 . E . A . Speiser , « Akkadian Myths and Epics » , ANET , New Jersy , 1969 .
32 . E . Cary , Dio cassias , Londan 1969 .
33 . E . Thiele ,« The Charonology of the Kings of Judah and Israei » , JNES , Vol , III , Chicago , 1944 .
34 . E . H . Sturtvant , A Hittite Colossry , Phialdelphia , 1936 .
35 . E . Stromenger , the Art of Mesopotamia , London , 1964 .
36 . F . Knudsen , « Fragment of historical texyes from Nimrud II , Vol , XXIX , -art I , London , 1967 .
37 . F . E . Peiser , Texte Juristischen un Geschaftichen in halts ,

Berlin , 1869 .
38 . G . Rowlonson , History of Heroduts , London , 1880 .
39 .G . rowlonson , the Greek Historians , New York , 1942 .
40 . G . Smith , History of Assurbanipal , London , 1871 »
41 . G . Smith , the Assyrian Eponym Canon , London .
42 . H . Frankfort , the Art and Arehitacture of Ancient Orient , London , 1954 .
43 . H . Frankfort , Kingship and the gods , Chicago , 1958 .
44 . H . Layard , Nineveh and its ramins , New York , 1849 .
45 . H . layard , Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon , London , 1853 .
46 . H . Hall , « The Ethiopians and Assyrian in Egypt » , CAH III , Cambridge , 1976 .
47 . H . Rassam Ashur and the Land of Nimrud , London , 1971 .
48 . H . Tadmor , « Philistia under Assyrian rule » , Bib , Ar , Vol , XXIX , No . 3 , London , 1966 .
49 . H . Saggs , « The Nimrud Letters Relation with the west » , Iraq , Vol , XVII , Part 2 , London , 1984 .
50 . H . Saggs , The might that was Assyria , London , 1984 .
51 . J . Brinkman , « Elamite Military aid to merodach Baladan » , JNES , Vol . XXIV , No . 3 , Chicago , 1965 .
52 . J . Brinkman , Apolitical history of post kassite Babylon (1858 – 722 B . C .) , rome , 1968 .
53 . J . Brinkman , apud oppenheim , Ancient mesopotamia , London , 1964 .
54 . J . Curtis , « Balawat » , Fifty years of mesopotamia Siscovery , London , 1982 .
55 . J . E . Read , « More drawing of Ashurbanipal Sculptures » , Iraq , Vol , XXVI , Part I , London , 1964 .
56 . J .e . Read ,« Narrative compsition Assyrian Sculptures » ,Bughdader Mitteilungen , Band 10 , Berlin , 1979 .
57 . J .D . Hall , An Analysis of Power in Assyrian Palace relief

soulptures , Australia , 1985 .

58 . J .M . Aynard ,Le Prisme du lovre , Paris , 1957 .

59 . J . Friedrich , Hethitishes wor terbuch , Heidelberg , 1952 .

60 . Koldway , Die temple von Babylon und Borrsippa , Leipzig , 1911 .

61 . Lagrain ,Royal inscriptian and Fragments from Nippur and Babylon , Philadelphia , 1962 .

62 . L F .Hartman , « The date of the cimmerian threat against Ashurbanipal according to ABL , 1391 , JNES , VOl . XXI , No . I , Chicago , 1962 .

63 . Luckenbill , « The temple of Babylonia and Assyria » , JASL- ,New York , 1907 .

64 . Luckenbill , Ancient records of Assyria and Babylonia , London , 1968 .

65 . L . Waterman , Royal correspondence of the Assyrian Empire Michigan ,1930 .

66 . L . W King , History of Babylonia ,London , 1919 .

67 . M .Cogan ,« Ashurbanipal conquest of Babylon the first offioal report Prism k » , Orientalia , Vol , 50 , Face 3 ,Rome , 1981 .

68 . M . Jastraw ,« Did the Babylonian temple have Libraries- » ,JAOS , Vol , XXVII , U . S .A . 1906 .

69 . M . Jastraw , The civilization of Babylonia and Assyria , London , 1951 .

70 . M . Mallawan ,« The excavation at Nimrud (Calhu) « , Iraq , Vol . XVI, Part I , London ,1954 .

71 . N .Guby , the road to Nineveh , London , 1965 .

72 . Piepkom ,Historical Prism Inseription of Ashurbanipal ,London , 1933 .

73 . Pritchard , Ancient Near eastrn in Pictures relationg to the old testament , New Jersy , 1954 .

74 . R . D . Barnett , Assyrian Palace Reliefs and their influence sculpture of Babylonia and Assyria , London 1960 .

75 . R . W . Rogers , Ahistory of Babylonia and Assyria ,New York , 1900 .

76 . R . G . Girshman ,Iran , London , 1954 .

77 . R . Pfeiffer , State Letters of Assyria , New York , 1935 .

78 . R . Labat ,Manul DEPigraphie Akkadinne , Paris , 1936 .

79 . Rener , « Akkadian Treaties From syria and Assyria » , ANET , New Jersy , 1969 .

80 . S . Smith ,« Ashurbanipal and the Fall of Assyria » , CAH ,III , Cambridge ,1976 .

81 Simoparpola , « Aletter from sams – sum ukin to AsarhadJon » , Iraq , Vol ,XXXIV , London , 1972 .

82 . S . S . Ahmed , Southern mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 .

83 . S . S . Ahmed , « Sardanapouls and Ashurbanipal Anachronism Unveild » , Iraq tody No , 88 , 1979 .

84 . S . langdon , Babylonan mendgies and semitic calandars , London , 1933 .

85 . Strabu , Geography , London , 1954 .

86 . Streck , Assurbanipal und die letzen Assyrishen Konige , Liepzig , 1916 .

87 . The New Encyclopadia Britanica , London , 1981 .

88 . The Jewish Encyclopadia , U .S . A .

89 . W . Budge , Babylonian life and history , London , 1925 .

90 . W . Budge , the Rise and Progress of Assyriology , London , 1925 .

91 . W . G . Lambert , « Two textes from the early part of reign of Ashurbanipal » , AFO , XVII , West Germany , 1957 – 1958 .

92 . Weidner ,« Ashurbanipal in Assur » , AFO , 13 , West Germany , 1939 – 1941 .

93 . W . Dubbrestin , « Assyrian – Babylonian Chronology (669 – 612 B .C .) , JNES , Vol , III , Chicago , 1944 .

94 . Z . Ragzin , the story of the nations Assyria , New York . 1887

المحتوى

الفصل الرابع :ـ

فهرست الخرائط

فهرست المخططات

المختصرات

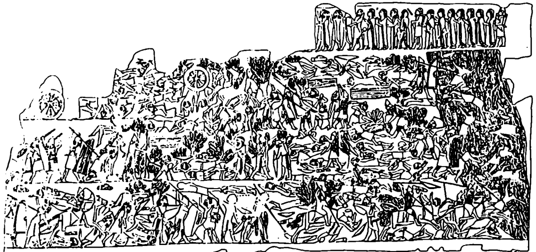
AAA , Annals of Archaeology and Anthropology , Liverpool .
ABL , Assyrian and Babylonian letters belonging to the Kouynjik Collection of the British museum , London .
AHW , V . Soden , AKKadisches Handworterbuch , Wiesbaden .
AJSL , American Journal of Semitic Languages and Leteratures , New York .
ANET , Pritchard , Ancient Near eastern Texts Relating to the old testament , New Jersy .
AFO , Archiv Fur orientforshung , Berlin .
APN , Tillqvist , Assyrian Personal names , Helsingfors .
ARAB , Luchenbill , Ancient records of Assyria and Babylonia , New York .
Bauer , Bauer , Das inschriftenwerk Assurbanipal , Leipzig .
Bib . Ar, Bibical Archaeologist .
CAD , The Assyrian Dictionary of the oriental institute Univercity of Chicago , Chicago .
CAH , The Cambridge Ancient History , Cambridge .
JCS , Journal Cuneiform Studies , U .S .A .
JNES ,Journal Near eastern Studies , Chicago .
JAOS , Journal of the American Oriental Society .
PEA , C . Thompson , Aprism of esarhaddon and Ashurbanipal , London .
Piepkorn , Piepkorn , Historical Prism inscription of Ashurbanipal , London .

RCAE , Waterman , Royal Correspondence of Assyrian Empire , London .
RLA , Rellexikon der Assyriology , Berlin .
Streck , Streck , Assurbanipal und die letzten Assyrishen Konige , Liepzig .
TAVO , Beihefte Zum Tubinger Atlas Des Vorderen Oriant , Berlin .
TBB , Koldway , Temple Von Babylon Und Borsippa , Berlin .

لوح رقم (١)



مشهد يمثل الاشتباك القتالي بين الجيشين الاشوري والعيلامي .
عن : R .D . Barnett , Assyrian Palace Reliefs , London ,1960 , Pl . 119 .



عن : J . D . Hall , An Analysis of Power in Assyrian Palace Reliefs Sculptures , Australia , 1985 .

لوح رقم(٢)



مشهد يمثل ضرب تاماريتو على رأسه وقطع رأس تيومان والتقاط التاج الممرغ بالتراب
عن : R . D . Barnett , Pl . 118 .

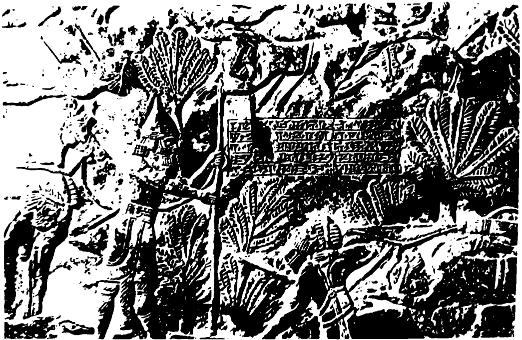
لوح رقم (٣)



جزء من مشهد يمثل سقوط القتلى العيلاميين في نهر الكرخة

عن : R . D .Barnett ,Pl .129

لوح رقم(٤)



مشهد يمثل احد الجنود العيلاميين الجرحى يطلب من جندي آشوري قتله .
عن : R . D . Barnett , Pl .123 .

لوح رقم (٥)



مشهد احتفالي لاشور بانيبال مع زوجته
آشور شرات بمناسبة انتصاره على عيلام .
عن : H . Frankfort , the Art and Architacture of the Ancient Orient , London , 1954 , Pl .114 .

لوح رقم (٦)



مشهد يمثل حرب آشور بانيبال مع القبائل العربية
عن : J . B . Pritchard , ANE in of the old Testsment ,London , 1954 , Pl . 202 .

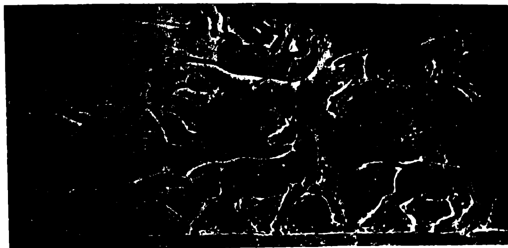
لوح رقم (٧)



مشهد يمثل اسداً يهاجم عربة الملك آشور بانيبال من الخلف

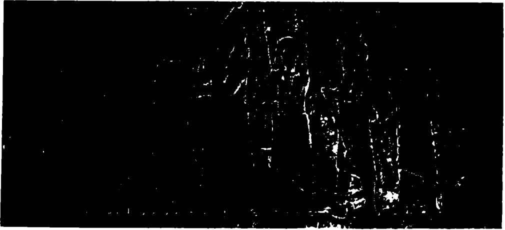
عن : . R . D . Barnett , Pl , 60

لوح رقم (٨)



مشهد يمثل صيد الخيول البرية
عن : J . B . Pritchard , Pl . 186 .

لوح رقم (٩)



مسهد يمثل قيام اشور بانيبال بسكب السائل المقدس على جثث ثلاثة اسود ميتة .
عن : C .J .Gadd ,Assyrian Sculptures , London , 1934 , Pl .XII .



عن : J .D . Hall

لوح رقم (١٠)

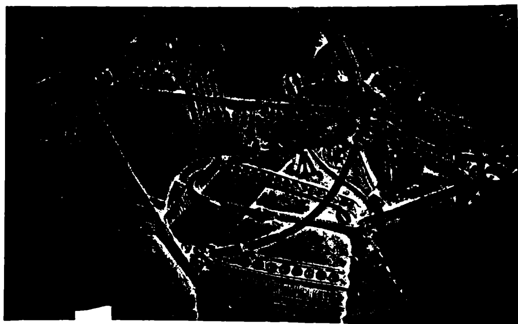


مشهد يمثل أسدا جريحا لاصابته بعدة سهام

عن : R . D . Barnett , Pl .74 .

عن : J . D . Hall .

لوح رقم (١١)



مشهد يمثل آشور بانيبال وهو يقوم بعملية الصيد
عن : R . D . Barnett , Pl .84 .

لوح رقم (١٢)



مشهد يمثل حديقة ملكية آشورية
عن : . R . D . Barnett , Pl ,133

عن : . J . D .Hall

لوح رقم (١٣)



مشهد يمثل اسهام الملك آشور بانيبال باعمال البناء
عن : J . B . Pritchard , pl .450 .

٩٣٥,٠٣
د ٩٤٩ الدوري ، رياض عبد الرحمن

آشور بانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ ق . م :
سيرته ومنجزاتهُ / رياض عبد الرحمن الدوري
.- بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،
. ٢٠٠١

٢١٧ ص ؛ ٢٣ سم .- (سلسلة رسائل
جامعية)

١ - الآشوريون - تاريخ ٢ - آشور بانيبال
(ملك آشوري) أ. السلسلة . ب . العنوان

م . و
٢٠٠١ / ٩٣

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٣ لسنة ٢٠٠١

جروب معين التاريخ لأهل التأريخ

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة